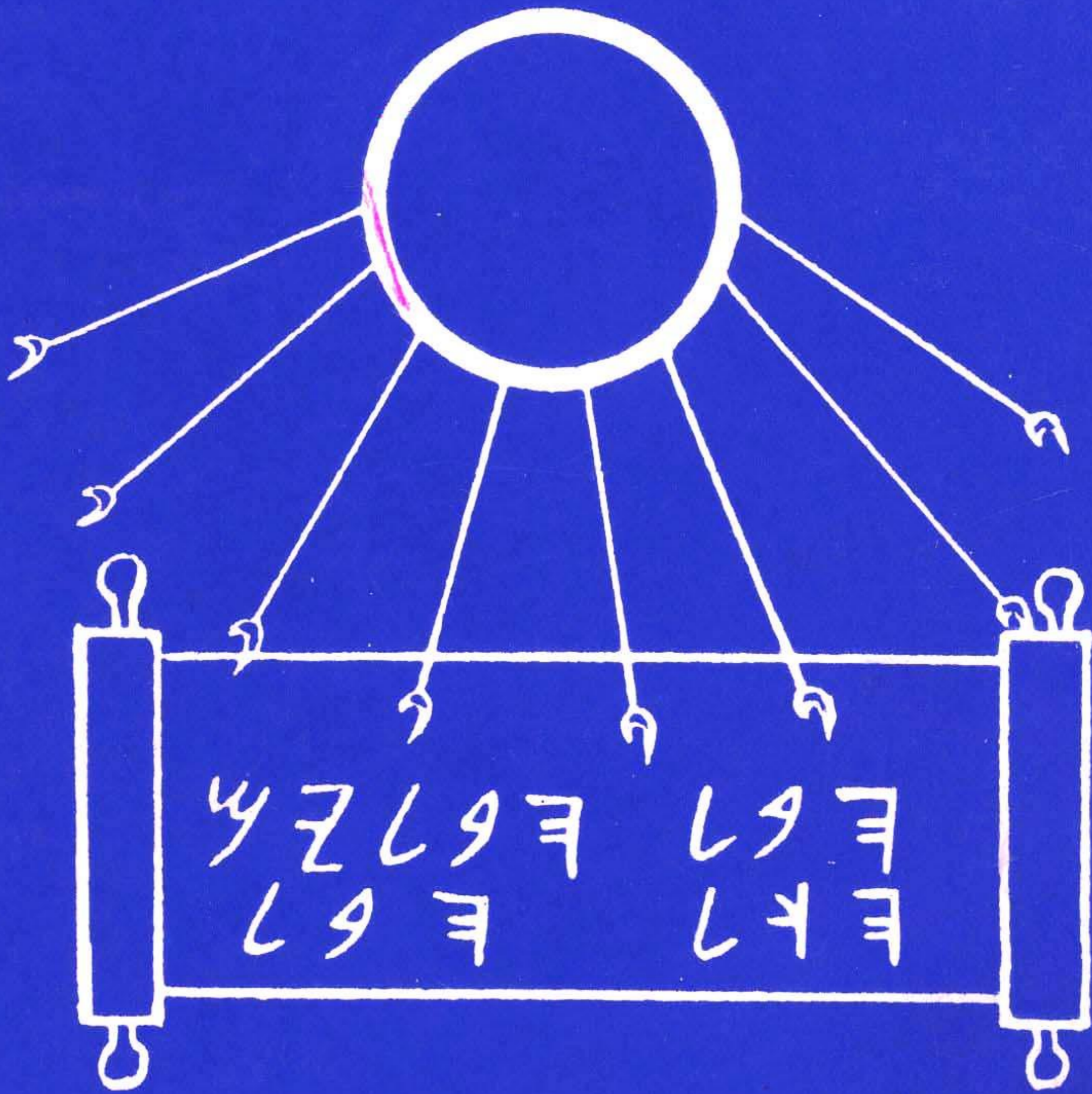


التوراة الميروغلييفية



تأليف: الدكتور فؤاد حسنين على

منتدی سور الازبکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET

التَّوَدُّةُ
الْمُهَيَّبَةُ عَلَيَّيْنِ

تأليف منحة الامتياز
الاستاذ الدكتور فؤاد حسين علي

دار الكتب العرب للطباعة والنشر
بدمشق

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« تَمْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ
مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
عٰلِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا
عَبِيدُونَ »

(المؤمنون) الآيات ٤٥، ٤٦، ٤٧

توطئة

ان الدرب الذي سلكته وانتهى بي الى القول بأن توراة موسى هيروغليفية الأصل وليست عبرية لم يسبقنى اليه أحد من قبل وتعتمد عدتى فى هذه المسيرة العلمية على دراسة ذات شعبتين احدهما لغوية والاخرى لاهوتية . أما الدراسة اللغوية فالاحاطة بلغات شعوب شبه الجزيرة العربية أعنى اللغات العربية أو السامية ودرج العلماء على تقسيم هذه اللغات الى :

• شرقية : وهى الأكديّة أو كما كان يطلق عليها من قبل المسمارية أو البابلية الآشورية وهى لغة القبائل العربية التى نزلت أرض ما بين النهرين ، وهذه أقدم لغة عربية استطاعت أن تستكمل كيائها اللغوى . وقد أخذت القبائل العربية النازحة عن السكان الأصليين السوماريين الكتابة المسمارية ودون العرب فيها علومهم وآدابهم وقوانينهم وقد ظلت اللغة الأكديّة حية بالرغم من زوال سلطان الأكديين السياسى قرونا طويلة الى أن نازعتها البقاء شقيقتها اللغة الآرامية وكان ذلك حوالى القرن الرابع ق . م .

٢ أما اللغات السامية الغربية فتتنقسم الى فرعين رئيسيين شمالى وهو : الكنعانية لغة القبائل العربية التى استوطنت شمال الجزيرة العربية وامتدت ممتلكاتها حتى بلغت شاطئ البحر الابيض المتوسط وكان ذلك حوالى الألف الثالث ق . م . وهى تشتمل على عدد من اللهجات هى الموابية والفينيقية والعبرية .

والآرامية لغة الأقاليم العربية التي استوطنت بلاد العراق
وقدر للفتها الانتشار حتى أصبحت لغة الشرق الأدنى .
أما الفرع الثاني من اللغات السامية الشمالية الغربية فهو
الفرع الجنوبي ويشمل العربية الشمالية والعربية الجنوبية والجزرية
أو الحبشية .

أما اللغة العبرية التي تعيننا هنا فلم تعرف بهذا الاسم في
التوراة أو الأنبياء أو الكتب بل جاءتنا تحت اسم الكنعانية أو
اليهودية وزعم العبريون أن لغتهم هي لغة التوراة واللغة التي كلم
الله بها موسى . فإذا كان الأمر كما يعتقد الكثيرون من الاسرائيليين
وغيرهم من أبناء الملل الأخرى وجب أن يكون سيدنا موسى عليه
السلام قد عاصر اللغة العبرية وتعلمها وأتقنها ونحن لكي نفصل
في هذه المسألة التي اعتبرها مسألة خلاف نرجع إلى اللغة العبرية
ونؤرخ ظهورها . من ثانياً التوراة نعلم أن الاسرائيليين كانوا قبل
العبرية التي اقتبسوها من الكنعانيين بعد تسلمهم إلى أرضهم على
يد يوشع بن نون فتى موسى والذي تولى قيادة الاسرائيليين بعد
وفاته واختلاطهم بالكنعانيين ومضى فترة كافية من الزمن لخلق
اللغة الجديدة أعنى العبرية والتي هي خليط من الآرامية والكنعانية
وكثير من اللغات الأخرى سامية وغير سامية ولن يرجع تاريخ ظهور
العبرية إلى ما قبل عام ١١٠٠ ق.م . فاللغة العبرية هي اللغة
السامية الوحيدة التي لم تولد أو تلازم الناطقين بها منذ ظهورهم
في التاريخ والاسرائيليون أنفسهم لم يعرفوا باسم العبريين كشعب
ولم يتكلموا العبرية إلا بعد استيطانهم كنعان ومخالطتهم الكنعانيين .
أما قبل ذلك فقد كانوا يتكلمون لغة الشعوب المضيفة لهم فهم في
شرق الجزيرة وشمالها حيث منطقة النفوذ الآرامية يتكلمون اللغة
الآرامية التي لم تكن إلا لهجة عربية شمالية أو قريبة منها .
والاسرائيليون في مصر كانوا ولا شك يتكلمون المصرية شأنهم شأن
غيرهم من الأقاليم التي عاشت في كنف المصريين . وإذا علمنا أن

موسى ولد فى مصر ونشأ فى مصر وتثقف ثقافة مصرية وتدرج فى مختلف الوظائف العسكرية حتى أصبح كما يحدثنا المؤرخ اليهودى « يوسيفوس فلافيوس » ضابطاً فى الجيش المصرى ولم يخرج مع من خرجوا الى سيناء والتي كانت وقتذاك اقليما مصرية الا ليواصل حياته المصرية بعيدا عن استبداد الفرعون ولم ير موسى فلسطين وتوفى قبل أن تظهر العبرية الى الوجود بأكثر من قرن فلغته كانت ولا شك اللغة المصرية القديمة .

وإذا تركنا اللغة الى العقيدة وجدنا « يهوه » الاله المصرى يتجلى له ويكلمه فى سيناء المصرية ولا شك فى أن لغة المتخاطبين كانت المصرية القديمة وليست العبرية التى لم تكن قد ظهرت بعد .

وإذا تركنا اللغة العبرية الى التوراة التى بأيدينا وجدناها تحدثنا عن أخبار لا يمكن أن تصدر عن صاحبها أعنى عن موسى عليه السلام فهى الآية السادسة من الاصحاح الرابع من سفر التثنية جاء « لا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا » وفى الآية العاشرة من نفس الاصحاح جاء « ولم يقم بعد نبي فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه « يهوه » وجها لوجه » ويعيد جدا أن يكتب موسى عن نفسه فى الآية الثالثة من الاصحاح الثانى عشر من سفر العدد قائلا « أما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض » .

وبالتوراة تتصل العقيدة اليهودية ولا شك فى أن أقدم ما جاءنا عن عقيدة « يهوه » فى التوراة عبارة عن مجموعة من القصص ترجع الى عهد تقديس « يهوه » وليس معنى هذا أن جل هذه القصص اسرائيلية الأصل أو تنبع من الأساطير الاسرائيلية بل معظمها يستمد أصوله من الأساطير المصرية القديمة أو البابلية الآشورية مثل قصة الخلق وقصة الطوفان وأسطورة برج بابل وغيرها من قصص الآباء الأولين حيث يذكر « يهوه » كآب للأسرة . ومع مرور

الزمن نجد الاسرائيليين يحاولون صقل هذه القصص وايجاد شيء من التجانس بينها الا أن بعض العناصر الأساسية في بناء القصة حالت دون قيام هذا التجانس مثال ذلك ما جاء في وصف « يهوه » بأنه يتجلى في ثورة البركان ويستمع الى بكاء الأطفال كما ينعت بمختلف النعوت المتناقضة فهو رب العواصف والأعاصير والزلازل وكل عناصر الخراب والدمار و « يهوه » هو الرعد والبرق والأمطار ومختلف المظاهر الطبيعية فهذه الصفات يتصف بها معبود اسرائيل القديم وقبل التوحيد الموسوي ولم يتصوره الاسرائيليون روحا بلا جسد . فالتوراة تتحدث عن الانسان الذي خلقه « يهوه » على صورته . ولم تكتف التوراة بتجسيد « يهوه » بل خلعت عليه سائر صفات الانسان من خير أو شر اذ هو يغضب فيبظش ويفرح فيثيب . أما الصفات الخاصة بالمعبود فقط فلم يعرفها الاسرائيلي لأنه عجز عن أن يتصوره شيئا واقعيا فالمعبود في التوراة ليس حاضرا في كل شيء بل حاضر في الشيء أو الطقوس التي تقديسه فيها العقيدة . و « يهوه » ليس أبديا وبالرغم من ذلك فالعقيدة تعجز عن تصويره وله أول أو آخر . ولم يتخذ « يهوه » له أنثى أو ولدا فهو لم يلد ولم يولد وكل الذي صنعه أنه تبني الملوك فقط فالمعبود « يهوه » كما تصورته التوراة القديمة خليط من مجموعة من العقائد الشرقية السامية .

ولفظ « يهوه » كما جاءنا في صيغه المختلفة سواء في التوراة أو نقش ميشع أو بردية جزيرة الفيلة أو الآثار الفلسطينية أو النصوص المسماوية أو في كتابات رأس شمرا حيث نجد (ى هوه) و (ى ه) و (ى ه و) لا يتصل باللغة العبرية اتصالا ما فالمعبود الاسرائيلي والذي تجلى كما تحدثنا التوراة لموسى في سيناء لا يمت لفظه الى العبرية بصلة ما مما يشير الى أنه أقدم من العبرية وأن لغة العبريين استعارته فاستخدمته للتعبير عن « يهوه » وعن « أدوناي » .

لكن اذا عرضنا هذا اللفظ على اللغات السامية الاخرى وجدنا احداها تقدم لنا الاشتقاق الشافى لدلالة هذا اللفظ . وأغنى اللغات السامية وأصدقها تعبيرا عن أصول لفظ « يهوه » هي العربية ففيها نجد « هوى يهوى هويانا » اذا سقط بعضهم فى أثر بعض . و « هوت الطعنة » فتحت فاهها بالدم . و « هوت العقاب تهوى هويا » اذا انقضت على صيد أو غيره . و « الاهواء » التناول باليد والضرب . و « هوت الريح » هبت . و « الهوى » بفتح الهاء الى أسفل وبضمها الى فوق . و « يهوى » يسرع . و « هاوى » سار سيرا شديدا . و « الهوى » هوى النفس و«تهوى اليهم » ترتفع . و « هوى الرجل » مات . و « الهاوية » اسم من أسماء جهنم و « فأمه هاوية » مسكنه جهنم ومستقره النار . .

فهذه المعانى التى حفظها لنا اللسان وغيره من المعاجم اللغوية العربية لا شك فى أنها بعض ما استخدمت فيه مادة « هوى » مقصورة أو ممدودة كما أن هذا البعض الذى وصلنا يعبر عن معانى متفاوتة بعضها قد يرقى الى عشرات القرون وقت أن كان تقديس هذا المعبود « يهوه » سائدا وقويا ولم ينتقل الاسرائيليون الى كنعان الا وكانت هذه العبادة قد استقرت ومن ثم دبت اليها عوامل الضعف لارتحال الاسرائيليين الى الوطن الجديد كنعان وتأثرهم بالكنعانيين عادات وتقاليد وعبادات ولغة وهذا دليل آخر على أن توراة موسى التى اهتمت اهتماما كبيرا باليهودية وأفسحت لها صدرها لم تدون فى العبرية التى رطن بها الاسرائيليون بعد نزوحهم الى كنعان أعنى بعد وفاة موسى بزمن طويل . فهذه العوامل وغيرها عنيت بعرضها وتحليلها فى كتابى هذا تحقيقا لغاية تصويب خطأ شائع قصد به الترويج للغة العبرية على أنها لغة مقدسة أنزلت بها الشريعة ودونت فيها معظم أسفار الأنبياء والكتب . وإيمان القوم بقديسية اللغة يكتب لها الخلود والبقاء فضلا عن أنها خير لحام للشعب . وقد يتساءل القارىء ولماذا اختار

العبريون اللغة العبرية وأعلنوها لغة مقدسة ؟ لأن هذه اللغة هي الأولى التي اقتصوا بها فمن قبل تكلموا الآرامية وليست لغتهم والفارسية في بلاد الفرس والمصرية القديمة في مصر أما في أرض كنعان فقد كونوا لأنفسهم مزيجاً من هذه اللغات التي رطنوا بها في مختلف الأقطار التي لجأوا إليها وسموا هذا المزيج الجديد « العبرية » ومن ثم شرعوا يدونون فيها تراثهم الروحي والأدبي ، ولعل أقدم ما وصلنا من هذا التراث في العبرية قصيدة دبوره ، وليست التوراة .

فؤاد حسنين على

العهد القديم

لعل بولس الرسول هو أول من أطلق في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس (١) عبارة العهد القديم على المجموعة التي تتكون منها أسفار الشريعة والأنبياء وسائر الكتابات المقدسة والتي هي الوثائق الأولى لليهودية والمسيحية وذلك لأن العهد القديم كان قبل ظهور العهد الجديد - أعني الأناجيل ورسائل الرسل - كتابا مسيحيا ولسنا مبالغين اذا قلنا انه « انجيل المسيح » . في تعاليمه نشأ السيد المسيح وظل متأثرا به طيلة حياته على الارض، فالكتاب كتابه والبيئة بيئته والشعب شعبه حتى انه يبدأ رسالته عند تجربة ابليس مستشهدا ببعض آي العهد القديم اذ جاء في انجيل متى (٢) « فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » فهذه الآية الكريمة هي بعينها التي نجدها في سفر التثنية (٣) « انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل ما يخرج من فم الله يحيا الانسان » .

ويختتم السيد المسيح حياته عند محاولة صلبه بالعبارة

-
- (١) اصحاح ٣ ي ١٤ .
 - (٢) اصحاح ٤ ي ٤ .
 - (٣) اصحاح ٨ ي ٣ .

الواردة في انجيل لوقا (١) « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال
يا ابتاه في يديك أستودع روحي ، ولما قال هذا أسلم الروح » (٢)

فمن العهد القديم استمد السيد المسيح رسالته « فقال له
ما هو مكتوب في الناموس كيف تقرأ فأجاب وقال تحب الرب
الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك
وقريبك مثل نفسك » (٣) . وجاء في انجيل لوقا (٤) ما نصه
« أنت تعرف الوصايا . . لا تزني ، لا تقتل ، لا تسرق ، لا تشهد
بالزور ، أكرم أباك وأمك » (٥) . كما نجد السيد المسيح يشير
في حديثه مع (نيكوديموس) الى العهد القديم فقد ورد في انجيل
يوحنا « أجاب يسوع : الحق الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد
من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (٦) .

وفي موعظته في مسقط رأسه يعتمد على النبي أشعيا فقد
جاء في انجيل لوقا (٧) « فدفع اليه سفر اشعيا النبي ولما فتح
السفر وجد الموضع . الذي كان مكتوبا فيه . . (٨) .

ثم لا يقف الأمر عند هذا بل نسب الى السيد المسيح انه
قال « قد سمعتم انه قيل للقديس لا تقتل ، ومن قتل يكون مستوجب

-
- (١) اصحاح ٢٢ ي ٤٦
 - (٢) مزمور ٣١ ي ٥ .
 - (٣) لوقا ١٠ ي ٢٦ - ٢٧ وراجع التنية اصحاح ٦ ي ٥ .
 - (٤) لوقا اصحاح ١٨ ي ٢٠ .
 - (٥) خروج اصحاح ٢٠ ي ١٢ - ١٦ .
 - (٦) يوحنا اصحاح ٣ ي ٥ وراجع حزقيال ٣٦ ي ٢٥ - ٢٧ .
 - (٧) اصحاح ٤ ي ١٧ - ١٩ .
 - (٨) اشعيا اصحاح ٦١ ي ١ - ٢ .

الحكم وأما أنا فأقول لكم : ان كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم « (١) » .

ويذهب السيد المسيح بعيدا فيعارض العهد القديم في كثير من المسائل ومن بينها (الطلاق) فقد روى عنه متى (٢) « قال لهم : ان موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا . . . » ويورد متى (٣) كذلك بخاصة بتحريم أنواع الطعام - قول المسيح « ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم هكذا ينجس الانسان » . وحتى تقديس اليهود ليوم السبت فقد قال فيه « فان ابن الانسان هو رب السبت أيضا » (٤) ويقرر في موضع آخر من متى (٥) (لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل . . . ويذكر خاصة باستعانتة بالعهد القديم « فابتدا يقول لهم انه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم . . . » (٦)

ومن هذه الآيات وغيرها نتبين مدى الدور الهام الذي أداه العهد القديم للمسيحية الأولى ومن ثم نجد هذا الدور الخطير يتضاءل تدريجيا بعد وفاة المسيح فلم يكثر الحواريون أو كتبة الأناجيل بالعهد القديم اعتقادا منهم ان العهد الجديد كامن في العهد القديم هذا القديم الذي حققه الجديد . وقد عبر بولس الرسول (٧) عن

-
- (١) انجيل متى الاصحاح ٥ ي ٢١ .
 - (٢) انجيل متى الاصحاح ١٩ ي ٨ .
 - (٣) انجيل متى الاصحاح ١٥ ي ١١ .
 - (٤) انجيل متى الاصحاح ١٢ ي ٨ .
 - (٥) انجيل متى الاصحاح ٥ ي ١٧ .
 - (٦) انجيل لوقا اصحاح ٤ ي ٢١ .
 - (٧) رسالة بولس الرسول الى اهل رومية اصحاح ١٠ ي ٤ .

هذا الاتجاه بقوله « لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن » .

والدارس للعهدين القديم والجديد يجد مئات الاستشهادات من العهد القديم في العهد الجديد ويكفي أن نذكر رسالة العبريين التي تعتمد اعتمادا كليا على العهد القديم . أما حياة المسيح وآلامه كما جاءتنا في انجيل متى ويوحنا فمقتبسة من العهد القديم (١) تحقيقا للدعوة القائلة أن السيد المسيح حقق الرسالة وختمها . ونجد بطرس في أعمال الرسل (٢) عندما يبشر بصحة رسالة المسيح يستند على ما جاء في المزامير (٣) وكذلك في حديثه عن يوم الخمسين (٤) فهو يستشهد بأقوال النبي يوثيل (٥) .

فهذه الآيات وغيرها تؤيد الاعتقاد السائد في أن العهد القديم هو انجيل المسيح .

والآن نتساءل عن العهد القديم أو انجيل المسيح ما كنهه وما مكانته ؟ ان هذا الكتاب لم يأتنا وحيا كما لم ينزل دفعة واحدة من السماء ومن الله الى البشرية بل دونه بشر مثلنا وهو عبارة عن ذلك السجل التاريخي الذي اختلف القوم في اقسامه وعدد أسفاره ويرجع أن اسم « العهد القديم » مستمد من رسالة بولس الرسول

انجيل متى اصحاح ١ ي ٢٢ واصحاح ٢ ي ١٥ و ١٧ و ٢٣ واصحاح ٤ ي ١٤ واصحاح ٨ ي ١٧ واصحاح ١٢ ي ١٧ واصحاح ١٣ ي ٢٥ واصحاح ٢١ ي ٤ واصحاح ٢٦ ي ٥٤ و ٥٦ واصحاح ٢٧ ي ٩ و ٢٥ انجيل يوحنا اصحاح ١٢ ي واصحاح ١٢ ي ١٨ واصحاح ١٥ ي ٢٥ واصحاح ١٧ ي ١٢ واصحاح ١٩ ي ٢٤ واصحاح ٢٨ ي ٣٦ - ٣٧ .

(٢) أعمال الرسل اصحاح ٤ ي ١٠ - ١١ .

(٣) مزمور ١١٨ .

(٤) أعمال الرسل اصحاح ٢ ي ١٤ .

(٥) يوثيل اصحاح ٣ ي ١ - ٥ ومزمور ١٦ ي ٨ - ١١ ومزمور ١١٠ ي ١ .

الثانية الى أهل كورنثوس (١) وهو يقابل « العهد الجديد » (٢) أو كما يطلق عليه أحيانا « الكتابة المقدسة » أو « الكتابة » (٣) أو « شريعة » (٤) . إلا أن أكثر الأسماء شيوعا على العهد القديم التسمية بـ « الشريعة والأنبياء أو موسى والأنبياء (٥) أو موسى فقط » (٦) .

ودرجت بعض الأناجيل على تقسيم العهد القديم الى « شريعة وأنبياء ومزامير » (٧) أو « موسى وأنبياء وكتابات » (٨) وهذا التقسيم أقربها الى التقسيم اليهودي . وأقدم ذكر له هو ما جاءنا في مقدمة يسوع سيراخ حوالى عام ١٣٠ ق.م . حيث ذكر (تناخ) أى « شريعة أنبياء كتابات » .

وقد اختلف أحبار اليهود حتى فى عدد أسفاره وان أجمعت كثرتهم أو كادت على أنها أربعة وعشرون سفرا « تكوين . خروج . لاويون . عدد . تثنية » ويطلق عليها أسفار موسى الخمسة أو « التوراة » أى الشريعة . ثم يشوع . قضاة . سموئيل الاول والثانى . ملوك وتسمى أسفار الأنبياء المتقدمين ، وتأتى بعدها

-
- (١) رسالة كورنثوس الثانية اصحاح ٣ ي ١٤ .
 - (٢) ارميا اصحاح ٣١ ي ٢١ وانجيل متى اصحاح ٢٦ ي ٢٨ وكورنثوس الثانية اصحاح ٣ ي ١ .
 - (٣) متى اصحاح ٢١ ي ٤٢ واصحاح ٢٢ ي ٢٦ ولوقا اصحاح ٢٤ ي ٢٢ ويوحنا اصحاح ٥ ي ١٩ .
 - (٤) كورنثوس الاولى اصحاح ١٤ ي ٢١ .
 - (٥) متى اصحاح ٥ ي ١٧ .
 - (٦) متى اصحاح ٢٢ ي ٢٤ ومرقس اصحاح ١٢ ي ٢٦ واعمال الرسل اصحاح ١٥ ي ٢١ .
 - (٧) لوقا اصحاح ٢٤ ي ٤٤ .
 - (٨) لوقا اصحاح ٢٤ ي ٢٧ .

أسفار أشعيا • ارميا • حزقييل • فأسفار الأنبياء الاثني عشر
ويطلق عليها أسفار الأنبياء المتأخرين • ثم المزامير والأمثال وأيوب
وتسمى أمهات الأسفار • ونشيد الأناشيد وروث والمراثي والجامعة
واسستير • وهي المجلدات الخمس • وهي أسفار تستعمل في الأعياد
اليهودية الخمسة وقد وردت مرتبة في العهد القديم حسب مجيء
الأعياد أي ابريل • يونية • أغسطس • سبتمبر • مارس •
وبعدها ترد أسفار دنيال • عزرا - نحميا • أخبار الأيام الأول
والثاني • ويطلق على جميع هذه الأسفار من المزامير حتى أخبار
الأيام « الكتابات » • فالعهد القديم ينقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية
« التوراة والانبياء والكتابات » •

وفريق آخر من اليهود أيضا يرى أن عدد أسفار العهد القديم يجب
أن يتفق وعدد حروف الأبجدية العبرية فهو لديهم اثنان وعشرون
سفرا (١) وذلك بضم (روث) الى القضاة و (المراثي) الى
(ارميا) • وفريق ثالث جعل منها تسعة وثلاثين سفرا فاعتبر
شموئيل والملوك وأخبار الأيام ستة أسفار عوضا عن ثلاثة ،
والأنبياء الاثني عشر اثنى عشر سفرا وعزرا - نحميا سفرين عوضا
عن سفر •

هذا من ناحية عدد أسفاره ، أما بخصوص ترتيبها فالترتيب
الذي ذكرته سابقا يتفق والترتيب العبري أعني الموجود في
نسخة العهد القديم العبرية التي بأيدينا وان كان يختلف اختلافا
كبيرا عن الترتيب الذي نجده في سائر التراجم الموجودة ، والسبب
في ذلك هو اعتمادها على الترجمة السبعينية حيث رُتبت الاسفار
حسب موضوعاتها ، فالتوراة توطئة للأسفار التاريخية وهذه
بدورها متصلة بالانبياء •

Josephus, Contra Apionem 1, 8.

(١)

أما الأسفار الشعرية فأسفار تعليمية تتصل بالحاضر في الوقت الذي ترتبط فيه أسفار التاريخ بالماضي والأنبياء بالمستقبل لذلك جاء بالأنبياء في نهاية العهد القديم والتوراة في أوله وبين التوراة والأنبياء تقع الأسفار التاريخية وتليها الشعرية .

والى جانب هذه الأسفار المقدسة نجد أخرى تعرف باسم (كتوبيم احرونيم) أى (الكتابات المتأخرة) وقد تعرف أيضا بالابوكريفا . وقد جاءتنا محفوظة فى الترجمة اليونانية المعروفة باسم السبعينية ومن هذه الكتابات المتأخرة ما يتصل بالتاريخ مثل الكتاب الثالث لعزرا ومنها ما يتصل بالأدب مثل سفر سوسانا ومنها ما يتصل بالتعليم مثل كتاب المكابيين . وغير هذا النوع من الأسفار الدخيلة نجد نوعا آخر يعرف باسم (سفرينيم حزونيم) أى الأسفار الخارجة أو المنسوبة الى غير مؤلفيها أعنى (بسيد ابيجرافن Pseudepigraphen) وقد جاءتنا مترجمة فقط مثل سفر (حانوخ) .

والعهد القديم كما جاءنا لم يتم جمعه بين عشية وضحاها كما يدعى بعض علماء اليهود وعلى رأسهم (الياس لفيتا) المتوفى عام ١٥٤٩ م : كما أن الفضل فى هذا الجمع لم يكن لعزرا وبعض معاصريه من رجال المعبد كما يدعى الاحبار أيضا بدليل لا يقبل الشك وهو أن ذلك الكتاب يضم بين دفتيه أسفارا متأخرة عن عصر (عزرا) الذى عاش فى القرن الخامس ق.م . مثل سفر دنيال الذى كتب حوالى عام ١٦٥ ق.م . والواقع كما أن وضع العهد القديم تطلب زمنا امتد نحو ألف عام كذلك جمعه استدعى قرونا عديدة . والنتيجة المحتومة لامتداد زمن التأليف وطول عصر الجمع خضوع بعض الأسفار لمؤثرات كثيرة عملت فيها زيادة وحذفًا ومازال النزاع حتى يومنا هذا قائما بين رجال اللاهوت حول سفرى الجامعة ونشيد الأناشيد مثلا أهما من أسفار العهد القديم أم دخيلان عليه . والتفاوت بين العقليات والخلط بين

السياسة والدين جعل يهود مصر يبيعون لأنفسهم في ترجمتهم السبعينية اقحام بعض الاسفار التي لم تكن قد ألفت باللغة العبرية بل باليونانية الى العهد القديم والدافع الرئيسي لهذا التطاول على العهد القديم الهزائم المتلاحقة التي حلت باليهود والعقيدة اليهودية على يد اليونان والرومان ومحاولة اقحام الهلينية ثقافة ودينا على اليهود واليهودية مما اضطر الساميين الى اعلانها حربا عقائدية على الهلينية واللاتينية فترجموا الى اليونانية ما هو مقدس دينيا أو قومية محاولين رد الهجوم أولا ونقل الحرب الثقافية والعقائدية الى مواطن الثقافة الهلينية واللاتينية ثانيا ثم ظهرت المسيحية فكانت استمرارا للهجوم السامي حتى أن بولس الرسول (شاؤل) اليهودى المسيحى اختص أثينا وروما بحملاته فنجحت السامية في تحطيم الهلينية واستعمار العقلية الآرية استعمارا لم تتحرر منه بعد .

أما لغة العهد القديم فهي العبرية أعنى (لغة كنعان) أو (يهودية) (١) الا أن العهد القديم لم يخلص للعبرية بل أفسح صدره في بعض أجزائه للغة الآرامية (٢) وبعد السبى البابلى جاء العبريون بالخط المربع وقد يطلق عليه أيضا الخط الآشورى واستخدمها عزرا في كتابة العهد القديم (٣) .

وأسفار العهد القديم لم تدون على الأحجار شأنها شأن

-
- (١) راجع اشعيا اصحاح ١٩ ي ١٨ .
(٢) تكوين اصحاح ٢١ ي وارميا اصحاح ١٠ ي ١١ ودنياال اصحاح ٢ ي ٤ - ٧ و ٢٨ وعزرا اصحاح ٤ ي ٦ - ٨ و ١٨ واصحاح ٧ ي ١٢-٢٦ .
(٣) انجيل متى اصحاح ٥ ي ١٨ حيث ذكر الياى على انها اصفر حروف الابدية مما يشير الى استخدامها فى عهد المسيح .

الوثائق القديمة (١) أو على ألواح من الفخار أو الرصاص (٢) بل دونت على هيئة أعمدة وكتبت من اليمين الى اليسار وهي على شكل لفائف لا كتب (٣) . أما المادة المستخدمة للكتابة بها فمختلفة فمنها قلم الاردواز (٤) أو المداد (٥) . وكان الكاتب عادة يتمنطق بأدوات الكتابة (٦) وورد في سفر ارميا (٧) ان الملك يواقيم كان يجلس في بيته الشتوى على الفرن ويقرا كتابات النبي ارميا ولما يفرغ من قراءة ثلاثة أعمدة أو أربعة يفصل ما قرأه بمدية ويلقى به في نار الفرن وهكذا حتى أحرق جميع النص .

أما مادة الكتابة فكانت أوراق البردى المصرى واستخدم اليهود في عصور متأخرة الى جانب البردى الرق أو الجلد وظلت المخطوطة على هيئة لفة حتى جاء القرن الثالث ، فيما يرجع ، وظهرت المخطوطة في هيئة كتاب ونظام اللفة ما زال متبعاً في المعابد حتى يومنا هذا مع التوراة واستير . الا أن غلو مادة الكتابة وكثرة التكاليف اضطر القوم الى الادخار واستغلال كل فراغ فكان هذا من دواعى وقوع كثير من الأخطاء سواء في المفردات أو الجمل . كما درج بعض النساخ على التعليق على النص دون الإشارة فضمت تعليقاتهم خطأ الى المتن وقد وقع مثل هذا عند ذكر المدينة

-
- (١) خروج اصحاح ٢١ ي ١٨ واصحاح ٢٤ ي ١ .
(٢) ايوب اصحاح ١٦ ي ٢٤ واشعيا اصحاح ٣٠ ي ٨ وحبثوق اصحاح ٢ ي ٢ .
(٣) ارميا اصحاح ٣٦ ي ٢ . . . و حزقييل اصحاح ٢ ي ١ واصحاح ٣ ي ١ . . .
و زكريا اصحاح ٥ ي ١ - ٢ ومزمور ٤٠ ي ٨ .
(٤) مزمور ٤٥ ي ٢ .
(٥) ارميا اصحاح ٣٦ ي ١٨ .
(٦) حزقييل اصحاح ١ ي ٢ .
(٧) ارميا اصحاح ٣٦ ي ٢١ .

المصرية (سين = أسوان) اذ علق الناسخ بعبارة « حصن مصرى » فضمت هذه العبارة الى المتن (١) كما تعرضت عبارات وألفاظ كثيرة الى التحريف فخرجت عن معانيها الأصلية فاضطرب المعنى واختل الاسلوب (٢) . وذهب النساخ بعيدا فاستكملوا النصوص الناقصة مثل قانون الملك فى شموئيل الاول (٣) كما استباح اليهودى المتعصب لكتابه لنفسه الحق فى تغيير ما جاء فى المتن لأنه لا يروقه (٤) فالعبارة المنسوبة الى أيوب « لأن أيوب قال ربما أخطأ بنى وجدفوا على الله فى قلوبهم . . » هى فى الواقع كما يعتقد مارتين لوثر « ان أبنائى اقترفوا اثما وأنكروا الله » الا أن الناسخ شق عليه اثبات هذا المعنى ومما يؤيد رأى مارتين لوثر ما جاء فى العهد القديم (٥) .

والآن نتساءل ما مدى أصالة النص العبرى ؟ هل هو النص الأصيل القديم الذى قد يعتمد عليه ؟ يكفى الباحث أن يقرأ فيه هذه المواضع المكررة (٦) ليدرك قيمة هذا السؤال .

والذى نعلمه أن هذا النص تعرض كثيرا لأعمال الحرق والابادة بسبب الحروب الداخلية أولا ، والغزو الأجنبى ثانيا وحدث حوالى أوائل القرن الأول الميلادى ان صحت العزيمة على جمع الموجود من الأسفار المقدسة للعهد القديم سواء كان الموجود محفوظا فى صدور القوم أو مدونا وأخذت هذه العناية تتطور مع

-
- (١) حزقييل اصحاح ٢٠ ي ١٥ .
 - (٢) اشعيا اصحاح ٢٦ ي ١٠ .
 - (٣) شموئيل الاول اصحاح ٨ ي ١٠ - ٢١ .
 - (٤) ايوب اصحاح ١ ي ٥ .
 - (٥) مزمو ١٠ ي ٣ .
 - (٦) قابل بين مزمو ١٨ وشموئيل الثانى اصحاح ٢٢ .^١

مرور الزمن بفضل علماء الماسورة (الرواية) الذين كانت لهم مدارسهم الخاصة المنتشرة في الشرق حيث نجدها في بلاد بابل في (سورا) و (نهر ديع) وغيرها وفي الغرب في الجليل وبخاصة في طبرية وقامت بين المدارس الشرقية البابلية من ناحية والغربية الفلسطينية من ناحية أخرى منافسة قوية أدت الى قيام كثير من مسائل الخلاف وبخاصة في القراءات والنقط والحركات ولا عجب في بعث هذه النهضة العلمية في العراق وفلسطين وبخاصة عندما رفرقت على القطرين راية الاسلام فسكان الاقليمين من اليهود مثلهم مثل غيرهم من أبناء ملتهم في مختلف البلاد العربية تقبلوا لغة التنزيل مختارين وأقبلوا على تعلمها فرحين مسرورين فالصلة بين اللغتين العربية والعبرية قوية جدا كما أن اعجاب العرب بلغتهم وعنايتهم بها نثرا وشعرا وحرصهم على المحافظة عليها فصيحة نقية كل ذلك أثر فيمن خالطهم من اليهود سواء في الحجاز أو خارجه وبخاصة فان القرون الستة التي مرت باليهود منذ زوال كيانهم السياسي أفقدتهم تذوق اللغة العبرية وتجويدها .

ولم يقف أثر العرب والعربية في اليهود عند اللغة وآدابها بل تعدى العربية الأدبية ، الى العربية الدينية ، الى عربية القرآن الكريم والحرص على المحافظة على كتاب الله . وهذه ظاهرة جديدة لفتت نظر اليهود ودفعتهم الى التلمذ على العرب ومجاراتهم في قراءة أسفارهم المقدسة والحرص على نطقها النطق الصحيح الذي يمكنهم من فهمها حق الفهم لذلك وجدت الاشارات الدالة على الحركات في اللغة العبرية حرصا على صيانة متن أسفارهم المقدسة من التحريف واليهود في كل ما صدروا عنه في هذا الموضوع متأثرون بالعرب ومتعلمون عليهم .

ومهدت هذه العناية بدورها الى طبع العهد القديم عام ١٤٨٨ م كما اعتمد (مارتين لوثر) على طبعة (جرسون بن موسى) التي ظهرت في البندقية عام ١٤٩٤ أما طبعة يعقوب بن حاييم التي

أخرجها (بومبرج) فى البندقية والتي اعتمد يعقوب بن حاييم عند نشرها على مخطوطات ترجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر فكانت تعتبر حتى وقت قريب خير نسخة عبرية للعهد القديم . أما اليوم فقد خرجت الى الوجود خير طبعة للعهد القديم تعاون فى اخراجها عدد كبير من العلماء وهى المعروفة اليوم باسم (بيتيا عبريكا) .

وتمتاز هذه الطبعة على الطبقات الاخرى السابقة باعتماد ناشريها على مخطوطة أقدم بكثير من غيرها تعرف باسم مخطوطة ابن آشير وهى محفوظة فى لينينجراد وقد أطلقت عليها هذه التسمية لأنها نسخت عن الأصل المحفوظ فى معبد حلب .

لكن ليست مخطوطة ابن آشير هى أقدم ما تكتنزه الأرض العربية فقد عثر فى معبد مصر العتيقة عام ١٨٩٠م . على ما يقرب من مائة ألف وثيقة تتصل بالآداب اليهودية والتاريخ وبخاصة العصر الجاونى ذلك العصر الذى يبدأ بمبايعة أكثر من تسعين ألف يهودى عراقى أقبلوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب وبايعوه تحت زعامة مدير جامعة (سورا) وقدموا لأمير المؤمنين فروض الولاء والطاعة ومنذ ذلك الحين يدخل التاريخ اليهودى فى طور جديد يعرف فى المصادر التى وصلتنا بالعصر الجاونى نسبة الى اللفظ العبرى (جاون) أى معالى وهو اللقب الذى منحه أمير المؤمنين كرم الله وجهه لمدير جامعة سورا .

أما أقدم نص عثر عليه فى الجنيزا (كنز) بمصر العتيقة فالأصل العبرى لكتاب سيراخ . ويدبر القرن التاسع عشر ولا يكاد ينتصف القرن العشرون حتى ظهرت عام ١٩٤٧ مخطوطات خربة قمران أو البحر الميت .

فى عام ١٩٤٧ عثر بعض البدو فى كهف مطل على الشاطئ الشمالى الغربى للبحر الميت وعلى بعد ما يقرب من كيلومتر من

خربة قمران على بعض الجرار وبداخلها عدد من المخطوطات التي لا تحمل أسماء خاصة تبين محتوياتها لذلك أطلق الدارسون عليها اسم مخطوطات وادي قمران .

وما كاد البدو ينشرون خبر هذه المخطوطات حتى بدأت المساومات التجارية بين البدو وتجار العاديات من ناحية وبين التجار ودير القديس مرقس من ناحية أخرى اعتقاداً منهم أنها مخطوطات سريانية . لكن بعد أن اتضح لأسقف الدير أنها عبرية ارتفعت قيمتها التاريخية لديه فحاول الاتصال بالبدو لشراؤها إلا أنه حدث في ذلك الوقت أن التقى عند باب يافا بعض هؤلاء البدو بتاجر يهودى فاشترى واحدة منها ثم علم بها العالم الأثرى اليهودى والاستاذ فى الجامعة العبرية الا وهو (سوكنيك Sukenik) فاشترى اثنتين ودبت المنافسة بين التجار والعلماء حول اقتناء هذه المجموعة من المخطوطات فحصل أسقف الدير السريانى على خمس من السبع ولو أن الدير عجز عن الاستفادة علمياً منها فأحالتها فى أوائل عام ١٩٤٨ الى المدرسة الامريكية للدراسات الشرقية فى القدس حيث يعمل بها عدد من الفنيين الأكفاء أمثال الدكتور (تريفر Trever) والدكتور (برونزلى Brownslee) فاعرفت المدرسة الأمريكية American School of Oriental Research الى العناية بهذه المخطوطات كما اهتمت الجامعة العبرية بما فى حيازتها . والى هاتين الهيئتين يرجع الفضل فى كشف أهمية هذه المخطوطات لا للتاريخ فحسب بل للحياة العقلية العقائدية قبيل الميلاد فدفعت هذه النتائج الباهرة علماء تاريخ الأديان الى مواصلة أعمال الكشف فعر مدير المدرسة الانجيلية والأثرية الفرنسية والأثرى (ج.ل. هردينج G.L. Harding)

Ecole Biblique et Archéologique Française

وبعض رجال الآثار أمثال (ب.دى.فو P. de Vaux) على بعض الآثار وبقايا المخطوطات ومعظمها يرجع الى العصر الهليني المتأخر وقد عاونت هذه الآثار بدورها على تحديد زمان هذه المخطوطات .

وقد اهتمت رجال المدرسة الانجيلية والاثريية الى معرفة بعض أجزاء من التكوين والقضاة والتثنية واللاويين والقطعة الأخيرة مكتوبة في الحط الفينيقي وهي ترجع الى القرن الرابع ق.م . وغيرها . وقد أسفر بحث هذه المخطوطات عن بعض بقايا الأسفار الشرعية للعهد القديم مثل التكوين والتثنية واللاويين والقضاة ودنيال والشئ الجدير بالاعتبار أن الجزء الخاص باللاويين يشير الى أنه قديم جدا حتى أن من العلماء يرجعه الى القرن السادس ق.م .

أما السفر الذي وصلنا كاملا فهو سفر اشعيا وقد نشرته المدرسة الامريكية للدراسات الشرقية عام ١٩٥٠ ويبلغ طول الرق المكتوب عليه نحو سبعة أمتار وهو مدون في خط عبري قديم جدا ويرجح انه نسخ بعد النسخة الأصلية لهذا السفر وقد يرجع الى القرن الثاني ق.م .

وقد وصلتنا من بينها مخطوطة تعرض لوصف دستور هذه الجماعة الدينية التي كانت تؤمن بهذه التعاليم وتدعو الى ترك المدن مركز الفجور والدعارة وتفضل عليها الاقامة في الصحراء ومن دراسة ما جاءنا عن هذه الجماعة نتبين الصلة القوية بينها وبين جماعة الاساة الذين عاشوا في الفترة الممتدة بين القرنين الثاني قبل الميلاد وبعده وكانوا يقيمون عند البحر الميت ويذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس ان أشهر الطوائف اليهودية الفريسيون والصدوقيون والاساة وانه قضى ثلاث سنين في الصحراء للرياضة الروحية وتحت ارشاد ناسك كان يستر جسده بألياف النخيل ويأكل من عشب الارض ويطهر نفسه بمداومة الغسل بالماء البارد ويذكر يوسيفوس ان الاساة كانوا أكثر وثاما من أفراد الطوائف الاخرى بهم يعرفون في تاريخ الفرق اليهودية باسم « الاخوان = يحد) فقد هجروا الملذات واعتبروها فجورا وراضوا أنفسهم على الصبر وقوة الارادة والصمت واحترام السبب وأخذوا بطب

الأعشاب وتربية اليتامى وارتدوا الملابس البيضاء وكانوا يميلون الى عدم الزواج وغير يوسيفوس نجد الفيلسوف السكندري يذكر أن عدد أفراد طائفة الاساة قد يبلغ أربعة آلاف شخص وهم يقيمون في أماكن متعددة تكون قرى متفرقة وهم يتناولون الطعام جماعة كما يحترفون الزراعة ويحملون الأسلحة في تنقلاتهم دفاعا عن النفس والى جانب الزراعة كانوا يعنون بالفنون الجميلة والطب وخصائص الأحجار ويهتمون كثيرا بالنظافة والغسل وهم يعتقدون في فناء الجسد وخلود الروح .

وغير المخطوطة الثالثة التي تحدثنا كما يذكر الدكتور(هنوك يلون) عن دستور جماعة الاساة وطريقة انخراط الاعضاء في سلكها نجد المخطوطات الاخرى سواء تلك التي اشترتها الجامعة العبرية عام ١٩٤٨ وهي ثلاث أو الاربع الاخرى التي كانت في حيازة دير السريان في القدس ومن ثم انتقلت الى نيويورك حيث نجحت اسرائيل في شرائها في فبراير ١٩٥٥ ووقتذاك فقط اعلن رئيس وزراء اسرائيل موسى شاريت خبر الحصول عليها نظير مبلغ يقال انه ربع مليون دولار وبذلك اصبحت اسرائيل تمتلك المخطوطات السبع وقد ذكر الاستاذ بنيامين مازار Benjamin Mazar مدير الجامعة العبرية عام ١٩٥٥ ان هذه المخطوطات هي اثنان مخطوطات لبعض اجزاء العهد القديم في العالم

The Greatest Biblical Treasure in the Whole World

اما المخطوطات الثلاث السابقة فهي تلك التي كان قد حصل عليها احد اساتذة الجامعة العبرية وهو العالم الاثري (اليعازر سوكنيك Eliezer Sukenik عام ١٩٤٨ وهذه المخطوطات عبارة عن ١ - حرب ابناؤ النور ضد ابناؤ الظلام و ٢ - تبتلات صوفية تشبه المزامير و ٣ - اجزاء من سفر اشعيا .

وكما ان الفضل في الحصول على هذه المخطوطات يرجع الى اليعازر سوكنيك فالى ابنه (يجال يدين) العالم الاثري الشاب

- كما اعلن موسى شاريت في مؤتمر صحفى - يرجع الفضل
في اقتناء الاربع الاخرى وهى :

١ - السفر الكامل لاشعيا .

٢ - دستور الجماعة صاحبة هذه التعاليم .

٣ - شرح نبوءات حبقوق النبي الذي عاش في القرن
السادس ق . م .

٤ - نبوءات لامك وهى فى اللغة الآرامية وفى حالة سيئة
جدا حتى انه من العسير بسطها وقراءتها .

والفضل فى قراءة ودرس معظم هذه المخطوطات يرجع ولا
شك الى المدرسة الامريكية للدراسات الشرقية فى القدس .

والواقع ان فحص هذه المخطوطات ودراستها يتطلب كثيرا
من الجهد تتعاون فيه هيئات مختلفة تتفرد كل هيئة باجادة فن من
فنون المعرفة التى تتعلق بدراسة أصول المخطوطات فمن بين العلماء
الذين تناولوها اولئك الذين يجيدون علم البليوجرافى (دراسة
الكتابات القديمة) للاهتمام الى زمان تدوينها ومن بين العلماء الذين
درسوها من هذه الناحية الأستاذ (بيرنبوم Birnbaum)
الأستاذ بجامعة لندن وهو يرجع شرح حبقوق الى عام ٥٠ ق . م بينما
يرجع الوثيقة التى تعالج دستور الجماعة الى ما بين عامى ١٢٥ -
١٠٠ ق . م . ويقره على هذا الرأى (تريفر) مع فرق زمنى يقدر
بنحو خمسة وعشرين عاما . اما سفر اشعيا فيرجع الى ما بين
١٢٥ - ١٠٠ ق . م . ويقدر (تريفر) تاريخ وثيقة الدستور بعام
٧٥ ق . م . وشرح حبقوق ونبوءات لامك الى ما بين ٢٥ ق . م .
وعام ٢٥ م .

والاعتراض على هذه الوسيلة البليوجرافية ان الكتابة او الخط

العبرى لا يمكن الاعتماد عليها لذلك يميل بعض الدارسين الى ارجاع سفر اشعيا الى القرن الثانى ق.م . وشرح حبقوق الى عام ٥٠ ق.م . واذا تركنا هذه الوسيلة البليوجرافية الى علم الآثار وجدنا هذه المخطوطات وقد حفظت فى جرار مستطيلة يحتفظ متحف اللوفر فى فرنسا ومتحف روكفلر فى القدس بجرة من هذه الجرار وقد اجمع الاثريون حتى اواخر عام ١٩٥١ على ان هذا النوع من الجرار عرفته فلسطين فى اواخر العصر الهليني اعنى حوالى عام ١٠٠ ق.م . وهذه النتيجة قد توصل اليها الاثريون اعتمادا على حفائر تمت فى شتاء عام ١٩٥١ فى (خربة قمران) بالقرب من الكهف الذى عثر فيه على المخطوطات . وخربة قمران هذه عبارة عن مجموعة من الخرائب والصحاريح وجبانة. تضم حوالى الف مقبرة وقد قامت بهذه الحفائر المدرسة الانجيلية والاثرية الفرنسية فى القدس **Ecole Biblique et Archéologique Française**

وقد سلمت هذه البعثة الاثرية ما عثرت عليه الى اكااديمية الكتابات والفنون الجميلة فى ابريل ١٩٥٢ ومن بين الآثار التى **Académie des Inscriptions et Belles Lettres**

عثرت عليها البعثة - عدا الاوانى الخزفية - نقود يرجع اقدمها الى عصر اغسطس وحدثها الى الثورة اليهودية الاولى (٦٦ - ٧٠ ق.م) . وقد وجدت البعثة ايضا بقايا مخطوطات من بينها اهدت الى مخطوطتين نحاسيتين يبلغ طول الواحدة ٤٠ و ٢ من الأمتار مكتوبة بالحط العبرى المربع الا ان الصدا قد علاها حتى أصبح من العسير طيها وحلها .

ويرجع العلماء أن هذه المخطوطات هى لجماعة الأساة الذين يذكرهم لنا (بلينيوس) وكانوا يقيمون حيث (خربة قمران) .

ونفر آخر من العلماء ساهم فى الكشف عن مضمون هذه المخطوطات وهؤلاء هم المؤرخون فقد حاولوا دراسة الاحداث التاريخية التى قد يأتى ذكرها فيها والتى من السهل معرفة تاريخها وقد

اختلف الباحثون فيما بينهم حول تاريخها فقدروا لها فترة تتراوح بين القرنين الثاني (كالا Kahle) والرابع (دريفر Driver) الميلاديين ومن العلماء من يرجع بها الى العصور الوسطى امثال (زيتلين Zeitlin) و (فيس Weiss) . كما ان من الدارسين من يرجع حبقوق الى العصر المكابي .

والظاهرة الجديرة بالملاحظة أن هذه المخطوطات تشتمل على بعض العبارات التي تستخدمها المسيحية وبخاصة في كتابات يوحنا او رسائل بولس ومعنى هذا ان جذور المسيحية تستمد حياتها من اليهودية مما دعا (رينان Renan) الى القول بأن المسيحية استكمال لعقيدة الاساة .

وغير هذه المخطوطات نجد التوراة السامرية وهي ترجع الى القرن الرابع ق م (١) .

وتختلف عن النص الماسوري في اكثر من ستة آلاف موضع كما ان النسخة السامرية تتفق مع الترجمة السبعينية في الثلث . واذا علمنا ان ما يقال عن الترجمة السبعينية من ان بطلميوس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥ - ٢٤٧ ق م) اراد فيما يذكر (اريستياس) (القرن الاول ق م) الاحتفاظ في مكتبته بنسخة يونانية للعهد القديم فطلب من الحاخام الاكبر اليعازر تحقيق هذه الرغبة فشكل لجنة من اثنين وسبعين عالما (ست من كل سبط) فترجموا العهد القديم في الاسكندرية في اثنين وسبعين يوما لذلك اطلق على هذه الترجمة السبعينية (سبتواجينا Septuaginta)

1) A. u. Gall, Der Hebraische Pentateuch der Samaritaner, Glessen 1914-18.

Fouad Hasanein Ali, Beiträge zur Kenntnis der Hebraisch — Samaritanischen Sprache. Cairo 1947.

M. Noth, Die Welt des Alten Testaments Berlin 1940.

B.J. Roberts, The Old Testament Text and Versions, 1951.

انما هي محاولة لتعليل هذه التسمية علماء واياما ولا شك في ان هذا التعليل بعيد عن الحقيقة .

والترجمة السبعينية ليست في مجموعها دقيقة وبخاصة في اشعيا والمزامير ودنيال حيث نجد الترجمة حرة غير دقيقة كما ان سفر ارميا ينقص عن النص العبرى نحو السبع كما ينقص سفر ايوب نحو الربع كما نلاحظ الاضطراب الكثير عند ترجمة بعض الالفاظ العبرية الى اليونانية كما ان هذه الترجمة لم تتم في عصر بعينه فالتوراة مثلا تمت ترجمتها في القرن الثالث ق.م . اما سائر الأسفار الاخرى فقد ترجمت في عصور متأخرة . لذلك فالآراء متضاربة حول الترجمة السبعينية ليس فقط حول ترتيبها وتنسيق اسفارها بل حول اختلافها احيانا عن النص العبرى وترتيب العهد القديم العبرى فضلا عن ان الترجمة السبعينية تضم اسفارا ليست شرعية ولم ترد في النص العبرى لذلك استبدلت بترجمة اخرى الا وهي ترجمة (ثيودوثيون Theodotion) .

ولما ظهرت المسيحية اتخذت من الترجمة السبعينية دليلا على صحة العهد الجديد فاستنكر اليهود الترجمة السبعينية وظهرت تراجم يونانية اخرى مثل ترجمة (اكويل Aquila) (منتصف القرن الثاني الميلادى) واحسن منها ترجمة (ثيودوثيون) وكذلك ترجمة (سيماخوس Symmachus) وقد ظهرت في اواسط القرن الثاني واوائل الثالث الميلادى . ومن النسخ الهامة تلك النسخة التى حققها (اويجينيس Origenes) وتعرف باسم (هكسبلا Hexapla) اعنى المسدسة ومما يؤسفنا حقا انه لم تصلنا منها الا بقايا فقط وقد كانت تحتوى على :

اولا - النص العبرى وبدون حركات .

ثانيا - النص العبرى في حروف يونانية .

تالسا - نص (الويللا) ترجمه .

رابعا - ترجمة (سيمماخوس Symmachus) .

خامسا - السبعينية .

سادسا - ترجمة ثيودوثيون Theodotion .

كما الف اوريجينيس نسخة اخرى وهى المعروفة باسم
(تترابلا Tetrapla) اى الرباعية لانه استغنى فيها عن العمودين
الأولين .

ومن الجدير بالذكر ان الكنيسة المسيحية استخدمت منذ
القرن الرابع الميلادى الترجمة السبعينية اذ ترجمها كذلك الاسقف
بولس عام ٦١٦/٦١٧ م الى السريانية كذلك ترجمت السبعينية
ترجمة اخرى مبسطة الى السريانية تعرف باسم (بشيتا) كما
ترجمت الى الترجمة الشعبية اللاتينية المعروفة باسم (فلجاتا
Vulgata) وذلك فيما بين ٣٩٠ - ٤٠٥ م والذي ترجمها هو
(هيرونيموس Hieronymus) وقد نافست الترجمة اللاتينية
القديمة التى تمت فى القرن الثانى الميلادى وتعرف باسم (فتوس
إيتالا Vetus Itala) وهناك ترجمة ارمنية ترجع الى القرن
الخامس واخرى قوطية ترجع الى القرن الرابع والقبطية الصعيدية
حوالى عام ٣٠٠ م ثم الترجمة القبطية البحرية حوالى القرن السابع
والحبشية القرن الثالث عشر والعربية القرن السابع وغيرها من
التراجم .

أسفار العهد القديم

العهد القديم مجموعة من الأسفار نشأت وتطورت في عصور بعيدة ، وهذه المجموعة كما نتبينها اليوم سواء في الأصل العبرى حيث نجد الشرعية أو في التراجم حيث أضيفت إليها أسفار أخرى غير شرعية خير مرآة للحياة العقلية الاسرائيلية في العصور البعيدة .

والآن نتساءل كيف تم اختيار الأسفار المقدسة الخاصة بالعهد القديم وكيف استبعدت الأسفار الأخرى من العهد القديم نتبين بعض الشواهد التي تعيننا على الإجابة على هذا السؤال . من القواعد التي يعتمد عليها وتراعى عند الاختيار صحة الرواية ثم تكن دائما صحيحة فأننا نجد مثلا « وكتب موسى هذه الشريعة وأعطاهم للكهنه » (١) ولا يفهم من هذه العبارة أن المقصود كل التوراة بل بعض أجزاء من التثنية . كذلك نجد العبارة « يشوع كتب كل هذا في كتاب الشريعة أمام الله » (٢) وجاء في العهد القديم أيضا أن سموئيل أخبر الشعب عن كل حقوق الملك وكتبها

(١) تثنية اصحاح ٢١ ي ٩ و ي ٢٤ .

(٢) يشوع اصحاح ٢٤ ي ٢٦ .

في كتاب وقدمه لله (١) ويروى عن حزقيا انه نقل مجموعة من
أغاني « داود وأساف » (٢) كما أن سفر الشريعة يعتبر من الأسفار
الهامة جدا في العهد القديم وقد ظهر عام ٦٢٢ ق م . (٣) .

وتجمع الروايات التي جاءتنا ابتداء من رواية حفيد يسوع
سيراح على أن العهد القديم يضم ثلاثة أقسام :

١ - التوراة (تورا)

٢ - الأنبياء (نبييم)

٣ - الكتابات (كتوبيم)

ويجمعها في العبرية لفظ (تناك) (نخ) وهذا اللفظ يشير
الى أن العهد القديم لم يكتسب القداسة دفعة واحدة بل تدريجيا
حسب مواضعه . فالشريعة أو التوراة هي الأساس الذي تعتمد
عليه الحياة والتعاليم والتدين وهي من الله وقد منحها لموسى وهي
أصل العهد بين (يهوه) وشعبه لذلك فهي مقدسة جدا (٤) وتختتم
التوراة عادة بعبارة « لم يظهر نبي في اسرائيل مثل موسى (٥) » .

أما العوامل التي دفعت الى الاهتمام بالأسفار الشرعية المقدسة
فطغيان الكتابة غير المقدسة والتي كثرت في العهد المكابي وقد جاءنا
قليل منها في العهد (القديم) (٦) وادعى واضعوها انها من عمل الوحي

(١) سموئيل الأول اصحاح ١٠ ي ٢٥ .

(٢) اخبار الأيام الثاني اصحاح ٢٩ ي ٣٠ وامثال سليمان ١٥ ي ١ .

(٣) الملوك الثاني اصحاح ٢٢ ي ٨ .

(٤) تثنيه ص ٥ ي ٢ ويشوع ٢٤ ي ٢٥ والملوك الثاني ٢٢ ي ٢ - ٢ ونحميا
١٠ ي ١١ .

(٥) تثنية ٢٤ ي ١٠ .

(٦) اشعيا ٢٤ ي ٢٧ .

وأنها أقدم من موسى وينسبون لها إلى آدم وحواء وحنوخ ونوح والبطاركة الاثني عشر فهددت هذه الكتابات الأسفار المقدسة مما دعا اليهودية إلى مقاومتها فأنكروا حتى الترجمة السبعينية . ثم جاءت المسيحية فلم تستخدم الأسفار الشرعية العبرية بل الترجمة السبعينية ثم بعد ذلك الفولجاتا . وفي القرن الرابع الميلادي عقدت عدة اجتماعات لتقرير الأسفار الشرعية وفي اجتماع (ترينت Trint) (١٥٤٦) تقرر الاعتراف ببعض الأسفار غير الشرعية إلا أن الكنيسة الانجيلية لم تعترف بهذه القرارات ولم تأخذ إلا بشرعية أسفار العهد القديم العبري فقط ولو أن الكنيسة الانجيلية كثيرا ما تلحق بالعهد القديم بعض الأسفار غير الشرعية .

والحقيقة أن كتابا يتطلب ألف عام لتأليفه وجمعه يمر بأدوار كثيرة فأسفاره لا وحدة تجمع بينها وبخاصة فزمن تأليفها سواء كانت شرعية أو غير شرعية وجمعها يمتد من البدء حوالي ١١٠٠ ق م . حتى القرن الثاني ق م . وهذه المجموعة لا تعنى بمسائل دينية فقط بل بأخرى دنيوية متعددة النواحي سياسية تاريخية أدبية . ففي العهد القديم مثلا نجد عبارات تشير إلى تقاليد قديمة جدا كتلك التي نجدناها في سفر الخروج حيث نقرأ « إذا أعطى انسان صاحبه فضة أو أمتعة للحفظ فسرقت من بيت الانسان فان وجد السارق يعرض باثنين وان لم يوجد السارق يقدم صاحب البيت إلى الله ليحكم هل لم يمد يده إلى ملك صاحبه » (١) أعنى بتعبيرنا الحديث « القسم » فالقسم كان وسيلة من وسائل التحقيق فهذا التعبير كما جاءنا هنا تعبير وثني يشير إلى القسم . كذلك الآيات التي تشير إلى تحريم عبادة الانصاب الكنعانية الأصل (٢) لأن الانصاب تكره

(١) خروج ٢٢ ي ٧ - ٩ .

(٢) خروج ٢٤ ي ١٢ - ١٤ والتثنية ١٦ ي ٢١ - ٢٢ .

المعبود الاسرائيلي وقد قدسها الاسرائيليون زمنا طويلا (١) . ثم مع مضي الزمن تتعرض أخبار كثيرة للضياع كالقصة الخاصة بأبناء الله وبنات بني آدم (٢) وكثيرا ما يتعرض العهد القديم لبعض المراجع ولم يصلنا شيء منها مثل « كتاب حروب يهوه » (٣)، وكذلك كتاب المستقيمين (٤) كما نجد أيضا اشارات الى مراجع أخرى فنحن نقرأ في الخروج (٥) كيف أن موسى وضع تقريرا عن انتصاره على العمالقة كما اعتاد ارميا تدوين سائر الأحداث (٦) . والى الكتابة والتدوين يشير سفر الجامعة (٧) .

أما فن الكتابة والتدوين فقديم جدا في فلسطين القنطرة التي تصل بين مركزى الثقافة الوحيدين في الشرق القديم مصر وبابل حيث كانت الكتابة مستخدمة . وفي عصر العمارنة (١٤٠٠ ق م) نجد تبادلا سياسيا بين ملوك الكنعانيين والفراعنة ومن تقرير (وين آمون) نعلم أن ملك بيبلوس وهو (ذكر بعل) كان يقرأ مذكرات أجداده كما أن مدينة (دبير) كانت مركزا هاما للثقافة حتى عرفت في العهد القديم (٨) باسم (قرية سيفر) أي مدينة الكتابة أو الكتاب .

-
- (١) يشوع ٢٤ ي ٢٦ وشموئيل الاول ٧ ي ٢ وتكوين ٢٨ ي ١٨ و ي ٢٢ وص ٢١ ي ٤٥ و ارميا ٢ ي ٢٧ .
- (٢) تكوين ٦ ي ١ - ٤ .
- (٣) مدد ٢١ ي ١٤ .
- (٤) يشوع ١٠ ي ١٣ وشموئيل الثانى ١ ي ١٨ والملوك الاول ١٣ ي ١٣ .
- (٥) الخروج ١٧ ي ١٤ .
- (٦) ارميا ٣٠ ي ٢ و ص ٣٦ ي ٢ و ي ٢٨ و ي ٢٢ .
- (٧) الجامعة ١٢ ي ١٢ .
- (٨) يشوع ١٥ ي ١٥ .

ولما تسلل الاسرائيليون الى فلسطين أخذوا يهتمون بتعلم الكتابة حتى أن سفر القضاة (١) يحدثنا كيف أن جدعون أمسك بـغلام من أهل (سكوت) وسأله فكتب له أسماء رؤساء سكوت .
 إلا أن اهتمام الاسرائيليين بتعلم الكتابة كان منصرفاً الى الرغبة في تدوين المسائل الدينية (٢) المتعلقة بالحقوق كما دون سموئيل (٣) حقوق الملوك والاتفاقيات التجارية (٤)

ووثائق الطلاق (٥) والأحكام (٦) وعرائض الاتهام (٧) ثم نجد داود يقلد الكنعانيين فينشئ الدواوين (٨) وظلت قائمة حتى أيام سليمان (٩) وبعده زماً طويلاً (١٠) ولا أدل على أهمية وظيفة كاتب الديوان من أن ملك بابل بعد فتح أورشليم أعدم كثيرين من بينهم كاتب قائد الجيش (١١) كما نجد في سموئيل الثاني (١٢) ما يشير الى وجود الخطابات الخاصة مما يشير الى انتشار القراءة والكتابة بين الطبقات الخاصة علماً بأن السواد الأعظم كان أمياً (١٣) .

-
- (١) القضاة ٨ ي ١٤ .
 (٢) خروج ٢٤ ي ٤ و ١٢ وثنية ١٧ ي ١٨ .
 (٣) سموئيل الأول ١٠ ي ١٥ .
 (٤) ارميا ٣٢ ي ١٠ .
 (٥) ثنية ٢٤ ي ١ .
 (٦) اشعيا ١٠ ي ١ .
 (٧) ايوب ١٣ ي ٢٦ واصحاح ٣١ ي ٢٥ .
 (٨) سموئيل الثاني ٨ ي ١٧ .
 (٩) الملوك الأول ٤ ي ٣ .
 (١٠) الملوك الثاني ٢٥ ي ١٩ .
 (١١) الملوك الثاني ٢٥ ي ٢١ .
 (١٢) سموئيل الثاني ١١ ي ١٤ .
 (١٣) اشعيا ٢٩ ي ١٢ .

نعم أن القراءة والكتابة تتبوا مكانا رفيعا الا أنها ليست الأولى
 فالكلمة المكتوبة ظهرت بعد المثطوقة كما أن الأدب جاء متأخرا بعد
 الغناء والقصص كذلك الكتاب جاء بعد الرواية الشفوية التي هي
 متأصلة في الشعب لذلك كثيرا ما نجد بعض الأغاني في العهد
 القديم وهي أقدم ولا شك من النصوص التي جاءت فيها ثم أخذت
 هذه الأغاني تتطور حتى تطلبت الرقص ومصاحبة الموسيقى والغناء
 وغالبا مصاحبة المجموعة (١) كما كانت العادة عند
 الكنعانيين (٢) • والاسرائيل مغرم بالغناء فقد غنى عند العمل
 وعند حفر البئر (٣) وعند الحصاد وعصير النبيذ (٤) وفي
 الأفراح والمناسبات السعيدة (٥) والادمان في الشرب (٦)
 أو عند مطارحة الألفاظ (٧) كما كانوا يباكون ويغنون
 للمهاجرين (٨) ويودعسونهم بالغناء والموسيقى (٩) وكانوا
 يستخرون بالغناء من الأقرع (١٠) أو القبيح المنظر (١١) •

وفي العهد القديم نجد أيضا الأمثال والحكم وقد بلغت أوجها

-
- (١) خروج ١٥ ي ٢٠ و ٢١ والعدد ٢١ ي ١٧ وشموئيل الأول ١٨ ي ٦-٧ •
 (٢) قضاة ١٦ ي ٢٢ - ٢٤ •
 (٣) مدد ٢١ ي ١٧ - ١٨ •
 (٤) ارميا ٢٥ ي ٣٠ واصحاح ٤٨ ي ٢٣ •
 (٥) هاموس ٦ ي ٤ • واشعيا ١١ - ١٢ واصحاح ٢٢ ي ١٣ •
 (٦) اشعيا ٢٨ ي ٨ •
 (٧) قضاة ١٤ ي ١٤ و ي ١٨ •
 (٨) تكوين ٢٤ ي ٦٠ •
 (٩) تكوين ٣١ ي ٢٧ •
 (١٠) الملوك الثاني ٢ ي ٢٣ •
 (١١) اشعيا ٢٣ ي ١٥ - ١٦ •

أيام سليمان (١) حيث نجد حكم سليمان وحكم الأنبياء كذلك تجد الهجاء والذم (٢) والمراثي (٣) ووصلتنا أغان سياسية خطيرة (٤)

فمن دراسة هذه النماذج وغيرها في العهد القديم نتبين أن القومية الاسرائيلية ليست قومية وطنية اقليمية أو سياسية بل « دينية » تعتمد على العهد بين « يهوه » واسرائيل فالحروب العدوانية التي يشنها الاسرائيليون هي حروب يهوه وكل ما يقع انما هو تنفيذ لارادته وتتجلى لنا هذه الحقائق واضحة جلية في الأغاني الاسرائيلية الدينية وهذه هي الصبغة العامة التي يصبغ بها الشعر الاسرائيلي منذ القدم ولنضرب لذلك مثلا الأغاني الخاصة بتابوت العهد (٥) وأغنية النصر التي غنتها مريم (٦) وأغنية « دبوره » (٧) مع تكرار القرار « قم يا يهوه وليشرد أعدائك ويهرب مبغضوك من أمامك » فالكثرة المطلقة من الأغاني والأشعار الاسرائيلية دينية وحتى تلك التي قيلت في الملوك فقد اعتبرت الملك رديفا ليهوه (٨) .

كذلك هناك في العهد القديم عبارات الكهانة وهي تشبه كثيرا سجع الكهان في العربية (٩) واستخدم الكهان علاوة على هذه

(١) الملوك الاول ٥ ي ١١ - ١٢ .

(٢) عدد ٢١ ي ٢٧ .

(٣) الملوك الثاني ٢٠ ي ١٢ وإصحاح ١٢ ي ١٤ .

(٤) شموئيل الثاني ٢٠ ي ١ والملوك الاول ١٢ ي ١٦ .

(٥) عدد ١٠ ي ٣٥ - ٣٦ .

(٦) خروج ١٥ ي ٢١ .

(٧) قضاة ٥ .

(٨) شموئيل الاول ١٠ ي ١ .

(٩) القضاة ١٨ ي ٥ وشموئيل الاول ١٤ ي ٤١ وإصحاح ٢٣ ي ٩ وارميا

٣ ي ١٦ وحزقييل ٨ ي ١ وتكوين ١٦ .

خروج ي ١١ - ١٢ وإصحاح ٢٥ ي ٢٢ - ٢٣ .

التعاويد السهام (١) .

* * *

من النثر الذى جاءنا فى العهد القديم نتبين قطعا قديمة موهلة فى القدم ترجع الى عصر الرواية فاسرائيل كغيرها من الشعوب عرفت الرواة والقصاص المحترفين (٢) فتعدد الروايات يشير ولا شك الى تعداد الرواة .

أما الأساطير فلم يعرفها العهد القديم وما تسرب اليه منها فدخيل اجنبى (٣) كما نجد فى أسفار الأنبياء والمزامير اشارات كثيرة الى هذا الأثر الأسطورى الأجنبى فنحن نجد مثلا حرب (يهوه) مع التنين (٤) كذلك الحيوان الخرافى القديم (تهوم) وهو يرتعد أمام (يهوه) وانتصر عليه يهوه وصرعه (٥) .

وكذلك الحيوان الذى يبتلع الأدميين الا وهو (شئول) ولا يقدر عليه الا (يهوه) فقط وهو الذى ينقذ الانسان منه (٦) كذلك نجد حديثا عن نجم الصباح الذى أراد أن يضع عرشه فوق « يهوه » فهوى الى الأعماق (٧) كما نجد حديثا عن الانسان الأول الذى خلق قبل الجبال واستمع الى الله ومجلسه الاستشارى (٨) ليسترق

-
- (١) خروج ٢٨ ي ٣٠ ولأويين ٨ى٨ .
 - (٢) خروج ١٢ ي ٢٦ واصحاح ١٢ى١٤ وتثنية ١٦ى٢٠-٢١ واصحاح ٢٢ى٧ .
 - (٣) تكوين ١ - ١١ .
 - (٤) اشعيا ٢٧ ي ١ واصحاح ٥١ ي ٩ .
 - (٥) مزمور ٧٧ ي ١٧ واشعيا ١٤ى٩ واصحاح ٤٤ ي ٢٧ واصحاح ٥١ ي ١٠ وذكريا ١٠ ي ١١ .
 - (٦) مزمور ٤٩ ي ١٦ ومزمور ٨٦ ي ١٢ واشعيا ٥ ي ١٤ والأمثال ١ ي ١٢ وحبثوق ٢ ي ٥ .
 - (٧) اشعيا ١ ي ١٢ .
 - (٨) الملوك الأول ٢٢ ي ١٩ . ٠٠ . واربيا ١٨ ي ٦ .

الحكمة والمعرفة (١) وهكذا فالعهد القديم غنى جدا يمثل هذه
الإشارات .

وغير الأساطير نجد فيه القصص وبخاصة تلك التي تفيض
بها أسفار الأنبياء لكن مما يؤسف له انه لم تصلنا منها قصة
كاملة وكل ما جاءنا عبارة عن إشارة فقط (٢) وهناك خبر يشير
الى الطائر النحاس (٣) وخبر السيف البتار الذي يعمل قتلا دون
توقف و (يهوه) فقطب هو الذي يتغلب عليه (٤) وهناك الشجرة
الشاهقة الجميلة التي لا توجد شجرة مثلها في جنة الآلهة (٥)
والحيوانات الناطقة كحية الجنة (٦) واتان بلعام (٧) التي تصوم
من سكان نينوى وتتوب (٨) أو النبي (اليا) الذي كانت تأتيه
الغربان بالخبز واللحم صباحا ومساء (٩) .

كذلك من الأخبار القصصية تلك الأحاديث الواردة عن
الرسل (١٠) والرغبات التي تبدي (١١) ومنح الأطفال للعاقر (١٢)

-
- (١) ايوب ١٥ ي ٧ - ٨ .
 - (٢) حزقييل ١٦ ي ٤ .
 - (٣) عاموس ٥ ي ١٩ .
 - (٤) حزقييل ٢١ .
 - (٥) حزقييل ٢١ ي ٤ .
 - (٦) تكوين ٢ ي ١ .
 - (٧) عدد ٢٢ ي ٣٠ .
 - (٨) يونس ٢ ي ٧ - ٨ .
 - (٩) الملوك الأول ١٧ ي ٦ .
 - (١٠) شموئيل الأول ١٦ ي ١٨ . والملوك الثاني ١١ ي ٦ .
 - (١١) الملوك الأول ٢ ي ٥ والملوك الثاني ١٢ ي ١ واصحاح ٤ ي ٢ .
 - (١٢) تكوين ١٨ ي ١١ واصحاح ٢٠ ي ٢٢ والقضاة ٢٣ ي ٢ وشموئيل الأول
١ ي ١٠ - ١١ .

وهكذا كثيرا ما نجد هذه العناصر القصصية منتشرة في العهد القديم .

وغير القصص نجد أحيارا فنحن نقرأ كيف أن سليمان خاطب الأشجار والحيوان والطيور والهوام والأسماك (١) والأخبار الخاصة بالذراع والفاس (٢) وكذلك القصص القصيرة مثل روث واستير .

(١) الملوك الأول ٥ ي ١٣ .
(٢) اشعيا ١٥ آي ١٥ .

التوراة

أو العهد القديم أو الشريعة هي الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى موسى من العهد القديم أعنى كتاب اليهود المقدس . ولم تعرف بهذا الاسم منذ القدم شأنها شأن الأسفار الخمسة التي تتكون منها إذ لم يعرف قديما كل سفر منها باسم خاص ، إلا أن اليهود والمسيحيين درجوا في عصور مختلفة على تسميتها بأسماء خاصة فهي التوراة أو الشريعة أو الناموس « فقال له ما هو مكتوب في التوراة » (١) .

أما اليهود فقد أطلقوا عليها قديما أسماء خاصة لا تشير إلى محتوياتها عامة بل هي عبارة عن الألفاظ التي يبدأ بها كل سفر من الأسفار الخمسة . فالسفر الأول يبدأ بلفظ (برأشيت = في البدء) والثاني (شموث = أسماء) والثالث (ویتقرأ = وذعنا) والرابع (بیدبر = برية) والخامس (دبیریم = كلمات) .

أما الترجمة السبعينية فقد أطلقت عليها أسماء أخرى كل أنتم يعبر عن بعض محتويات السفر وعن الترجمة السبعينية اليونانية إلى اللاتينية ومن ثم إلى كثير من اللغات الأخرى .

(١) لوقا اصحاح ١٠ ي ٢٦ .

فالسفر الاول يسمى (جنيزيس = أصل أو تكوين) وذلك لأن هذا السفر يعرض الى التاريخ الأول للانسان وقصص الآباء الأولين . والسفر الثاني (اكسودوس = خروج) وذلك لأنه يهتم بتاريخ الاسرائيليين في مصر وخروجهم واقامتهم في صحراء سيناء حتى بناء خيمة العهد . والسفر الثالث (ليفيتيكوس = الطقوس الكهنوتية) وهي تعنى بالعقيدة والطقوس . والسفر الرابع (نوميرى = تعداد) وهو يعنى بالحديث عن اقامة بنى اسرائيل في الصحراء حيث أجرى تعداد الشعب . والسفر الخامس (دويترونوميوم = تثنية الشريعة) وهو يهتم بخطبة موسى التي تدور حول الشريعة وعرضها مرة ثانية .

أما بداية السفر ونهايته فمسألة تقديرية حيث روعى فيها الكم لا الكيف .

واطلاق اسم (أسفار موسى الخمسة) على التوراة لا يشير فقط الى الاهتمام بموسى بل افتراض نسبتها اليه واعتباره مؤلفها . وهذه هي عقيدة اليهود منذ عهد فيلون السكندري (القرن الأول ق م . والاول الميلادى) ويوسيفوس اللذين عاصرا المسيح وأعلنا أن موسى هو مؤلف التوراة (١) الا أن التلمود يقرر أن الآيات الثماني الواردة فى التوراة والخاصة بموت موسى (٢) هي من وضع يشوع ويسترسل التلمود ويذكر أن موسى كتب فى كتابه الفصل الخاص ببلعام وأيوب وهذه عبارة غريبة حقا فلماذا أختصها التلمود بالذكر (٣) وهي جزء من التوراة ويمنحها هذه الأهمية .

(١) Josephus, Jüdische Altertümer, IV, 8, 48

Philo, Vita Mosis III

Talmud, Baba Bathru 14b : Der Babylonische Talmud
Bd. VIII, Berlin 1933, S. 56.

(٢) تثنية اصحاح ٢٤ ي ١ - ...

(٣) عدد ٢٣ - ٢٤ .

وهذه الرواية الضعيفة القائلة بتأليف موسى للتوراة تأخذ بها أيضا الكنيسة المسيحية ولو أننا لا نجد في التوراة التي وصلتنا والتي هي بأيدينا دليلا على أن موسى هو مؤلفها وحيث نجد خبرا فهذا الخبر ينسحب الى تأليف عبارات بعينها مثلا كتاب العهد (١) و « عبارات العهد » (٢) والتقرير الخاص بحرب العمالقة (٣) ووصف المعسكر (٤) وشريعة التثنية (٥) وهلمنا جرا فحيث نجد اشارة الى موسى فهي قاصرة على عبارة أو عبارات بعينها (٦) ولا تعني التوراة كلها . وحتى هذه العبارات التي قد يفهم منها أنها لموسى تشير في الواقع الى أن المؤلف قد يشير على أنها لموسى ولا تفيد أن موسى هو مؤلف هذه التوراة .

وما نجده في العهد الجديد بخصوص التوراة أو الشريعة أو الناموس (٧) لا يختلف كثيرا عما جاءنا في العهد القديم أعني لا تقوم دليلا على صحة نسبة تأليف هذه التوراة الى موسى (٨) .

والملاحظة الجديرة بالذكر أن المزامير تتحدث أحيانا عن شريعة (يهوه) أو شريعة الله ولا تذكر شريعة موسى التي كثيرا ما نجدها في الأسفار التاريخية (٩) .

- (١) خروج اصحاح ٢٤ ي ٤ و ٧ .
- (٢) خروج ص ٣٤ ي ٢٧ - ٢٨ .
- (٣) خروج ص ١٧ ي ١٤ .
- (٤) عدد ص ٣٣ ي ٢ .
- (٥) تثنية ص ٣١ ي ٦ .
- (٦) تثنية ص ٢٨ ي ٦١ و ص ٣١ ي ٢٤ .
- (٧) انجيل لوقا ص ٢ ي ٢٢ و ص ٢٤ ي ٤٤ وانجيل يوحنا ص ٧ ي ٢٢ .
- (٨) يشوع ص ١ ي ٧-٨ والملوك الاول ص ٣ ي ٢ والملوك الثاني ص ٢١ ي ٨ وملاخي ص ٣ ي ٢٢ .
- (٩) اخبار الايام الثاني ص ٢٣ ي ١٨ و ص ٢٥ ي ٤ وعزرا ص ٣ ي ٢ و ص ٧ ي ٦ .

وتقدم التوراة للدارسين شواهد أخرى تؤيد الرأي القائل بأن التوراة التي بأيدينا ليست لموسى ففي التوراة عبارات تتعلق بموسى لا يمكن أن تصدر عنه كهذه الآية « وأما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض » (١) أو « وأيضا الرجل موسى كان عظيما جدا في أرض مصر في عيون فرعون وعيون الشعب » (٢) . كذلك الخبر الخاص بوفاته « فمات هناك موسى عبد الله في أرض موآب حسب قول الله ودفنه في الحواء في أرض موآب مقابل . . . (٣) .

وهذه الأدلة وغيرها التي تثبت أن موسى ليس صاحب هذه التوراة قد تنبه إليها اليهود من قبل . وهناك شواهد أخرى في التوراة تؤيد هذه الحقيقة كتلك الشواهد الجغرافية التي لم تعرف أبان حياة موسى وهذه التعبيرات الجغرافية تشير ولا شك الى أن المؤلف يقيم في شرق الاردن (٤) . وهناك أيضا اصطلاحات فلكية تحتم صدورها من فلسطين لامن سيناء مثل لفظ (نجب = جنوب) (٥) و (يم = بحر = الغرب) (٦) .

وغير التعبيرات الجغرافية نجد أخرى تاريخية مثل استتم مدينة (دان) فهو لم يكن معروفا في عصر موسى (٧) كذلك مجموعة

-
- (١) العدد ص ١٢ ي ٤ .
(٢) خروج ص ١١ ي ٢ .
(٣) تثنية ص ٣٤ ي ٥ .
(٤) تكوين ص ٥٠ ي ١٠ - ١١ والعدد ص ٢٢ ي ١ و ص ٣٢ ي ٢٢ و ص ٣٥ ي ١٤ والتثنية ص ١ ي ١ و ٥ و ص ٢ ي ٨ و ص ٤ ي ٤٦ .
(٥) خروج ص ٢٦ ي ١٨ .
(٦) خروج ص ٢٦ ي ٢٢ .
(٧) تكوين ١٤ ي ١٤ وتثنية ٣٤ ي ١ .

القرى المعروفة باسم (يائير) (١) والتي لم تظهر الى الوجود الا في عصر القضاة (٢) كما أن تسمية مدينة « لوز » (٣) لا يتفق والقصة الواردة في سفر القضاة (٤) والحيز الوازد والقائل بأن الكنعانيين كانوا يقيمون في البلاد (٥) يفيد أن الكنعانيين وقت تأليف هذه التوراة كانوا قد رحلوا أو أقاموا كرعايا تحت سيادة الاسرائيليين علماً بأننا كثيراً ما نجد ذكرهم سادة لهم اليد العليا (٦) .

وفي قصة يوسف تطلق هذه التوراة على فلسطين انها أرض العبريين (٧) وهذا خطأ فاحش ومثله العبارة القائلة « قبل أن يملك ملك من أبناء اسرائيل » (٨) فمثل هذه الجملة لن تكتب الا في العصر الملكي الاسرائيلي وليست قبل عصر شاول . وما قيل عن العبارة السابقة يقال أيضاً عن التعبير (جتى اليوم) (٩) وكذلك الاشارة (ولم يظهر نبي مثل موسى) (١٠) فجميع هذه الشواهد وغيرها تشير الى التفاوت العظيم بين عصر تأليف هذه التوراة التي بأيدينا وبين عصر موسى .

والآن نتساءل اذا لم يكن موسى هو المؤلف لهذه التوراة فمن

-
- (١) عدد ٢٢ ي ٤١ وثنية ٣ ي ١٤ .
(٢) القضاة ١٠ ي ٤ و ص ١٨ ي ٢٩ .
(٣) تكوين ٢٨ ي ١٩ .
(٤) الاصحاح الاول آيات ٢١ .
(٥) تكوين ١٢ ي ٦ و ص ١٢ ي ٧ .
(٦) خروج ٥١ ي ١٥ - ١٧ ولاويون ١٨ ي ٢٤ - ٢٧ والثنية ٢ ي ١٢ .
(٧) تكوين ٤٠ ي ١٥ .
(٨) تكوين ٣٦ ي ٣١ . قارن ايضا العدد ٢٤ ي ٧ .
(٩) تكوين ٣٥ ي ٢٠ و ص ٤٧ ي ٢٦ و ص ٤٨ ي ١٥ . وخروج ١٠ ي ١١ .
و العدد ٤٢ ي ٢٠ . وثنية ٢٢ ي ٢٢ . و ص ١٠ ي ٨ و ص ١١ ي ٤ .
(١٠) وثنية ٣٤ ي ١٠ .

مؤلفها ١ وقبل الاجابة على هذا السؤال يطل علينا سوال اخر اهم وهو هل تكون هذه التوراة وحدة حتى أنها تنسب الى مؤلف واحد بعينه ؟ ان الدارس للتوراة يتبين له أنها تعرض لمواد كثيرة متنوعة فهي تتحدث عن التاريخ القديم (١) والآباء الأولين (٢) وعصر موسى (٣) حيث نقرأ شيئاً عن الإقامة في مصر والخروج الى سيناء (٤) والأحداث التي وقعت فيها (٥) ثم التسلسل الى الأردن (٦) وأخيراً آخر أيام موسى (٧) .

لكن يجب ألا نعتقد أن هذا التسلسل في التقسيم يؤيد وجود وحدة في الموضوع وأن التوراة التي بأيدينا موضوع واحد وذلك بدليل هذا التكرار الذي نجده عند رواية قصة بعينها وبخاصة اذا كان في هذا التكرار مخالقات موضوعية كقصة الخلق التي عرضت لها التوراة مرتين وقصة الطوفان وقصة هاجر (٨) وخبر نبوة موسى (٩) وسير الآباء الأولين فمصدر هذا التفاوت في الحكاية اختلاف المصادر (١٠) . وكذلك تعلق التفسيرات العديدة

-
- (١) تكوين ص ١ - ١١ .
(٢) تكوين ص ١٢ - ٥٠ .
(٣) خروج ص ١ الى ثنية ص ٣٤ .
(٤) خروج اصحاح ١ - ١٩ ي ٢ .
(٥) خروج ١٩ ي ٢ الى العدد ١٠ ي ١٠ .
(٦) عدد ١٠ ي ١١ الى اصحاح ٣٦ ي ١٣ .
(٧) ثنية ١ - ٣٤ .
(٨) تكوين ١ ي ١ - ٢ وي ٤ وص ٢ ي ٤ . . . وص ٧ ي ٢ و ٦ و ١١ وص ٨ ي ٧ و ١٤ وص ١٦ ي ٤ - ١٤ وص ٢١ ي ٦ - ٢١ وص ٧ ي ١٢ وص ٨ ي ٨ وي ١٠ وي ١٢ وص ٧ ي ١١ .
(٩) خروج ص ٢ وص ٦ .

- (١٠) E. Mangelot, L'authenticité Mosaïque du Pentateuque, 1907.
A. Bea, De Pentateucho, Rome, 1933.
A. Bea, Der Heutige Stand der Pentateuch — Frage, 1935.
O. Eissfeldt, Hexateuchsynopse, 1922.

للتعبير الواحد مثل (بئر سبع) و (اسرائيل) وبيت ائيل
واسحق (١) .

وقصة (ساره) تروى مرة فى مصر (٢) وأخرى فى قصر
ملك جرار (٣) و (اسماعيل بن هاجر ولد فى رواية فى بيت
ابراهيم (٤) وفى رواية أخرى فى الصحراء بعد طرد هاجر (٥) .
وقصة يوسف نجد مرة (يهوذا) هو صاحب الكلمة وقد اقترح
على اخوته أن يبيعوا يوسف الى الاسماعيليين بعشرين مثقالا (٦)
وفى رواية أخرى نجد (روبين) يقترح القاءه فى الجب (٧) حيث
وجده تجار مدينيون وأخذوه معهم (٨) كذلك نجد موسى يقترن
من ابنة (رعوثيل) (٩) وأخرى من ابنة (يثرون) (١٠) .

وهذا الخلاف فى الروايات نجده أيضا فيما يتصل بالشريعة
فخيمة الاجتماع نجدها حسب رواية فى الخارج (١١) وأخرى فى

-
- (١) تكوين ٢١:٢١ و ص ٢٦ ي ٢٢ و ص ٢٢ ي ٢٦ و ص ٢٥ ي ١٠ و ص ٢٨
ي ١٨-١٩ و ص ٢٥ ي ١٤-١٥ .
 - (٢) تكوين ١٢ ي ١٠ - ٢٠ .
 - (٣) تكوين ٢٠ ي ١ - ١٨ .
 - (٤) تكوين ٢١ ي ٦ - ١٠ .
 - (٥) تكوين ١٦ ي ١١ .
 - (٦) تكوين ٢٧ ي ٢٦ - ٢٨ .
 - (٧) تكوين ٢٧ ي ٢١-٢٢ و ي ٢٤ .
 - (٨) تكوين ٢٧ ي ٢٨ .
 - (٩) خروج ٢ ي ١٨ .
 - (١٠) خروج ٢ ي ١ .
 - (١١) خروج ٢٢ ي ٧ .

الوسط (١) . والأعياد مرة ثلاثة (٢) وأخرى خمسة (٣) .
ويتحدث سفر التثنية عن الكهنة اللاويين (٤) وفي مواضع
أخرى من التوراة (٥) نقرأ تفرقة شديدة بين الكهنة الذين انحدروا
من نسل هرون وبين اللاويين الذين عملهم الوحيد هو الخدمة في
المدبح فهذا التضارب في الآراء لا يمكن أن يصدر عن مؤلف واحد
أو حتى لو صدر عن مؤلف بعينه يجب أن يصدر في عصور
مختلفة .

فهذه الملاحظات وغيرها هامة جدا لفهم التوراة والنتيجة
التي نخرج بها أن الأسفار الخمسة ليست لموسى أولا ولا لمؤلف
واحد ثانيا بل هي عبارة عن كتاب يرجع الى مصادر متعددة وعصور
متباينة واعتماد التوراة على مصادر متعددة هو الرأي الذي يجمع
عليه العلماء اليوم . يسواء كانوا من رجال اللاهوت أو غيرهم . كما
يجمع الرأي على أن هذه المصادر اما تواترات من السلف الى الخلف
أو مكتوبة لذلك تعرضت مع توالي الزمن الى كثير من التغيير
والتحوير .

وقد أدرك نقاد التوراة عند أكثر من قرن من أن قصص سفر
التكوين تختلف فيما بينها حول لفظ الجلالة فأخيانا تستخدم لفظ
(يهوه) وأخرى اسم (الوهيم) وأدى هذا الى القول باعتماد
التوراة على مصدرين مختلفين (٦) وفي سفر التكوين (٧) نقرأ

(١) العدد ٢ ي ٢ .

(٢) خروج ٢٢ ي ١٤ و ص ٢٤ ي ٢٣ .

(٣) لاويون ٢٢ والعدد ٢٨ - ٢٩ .

(٤) تنية ١٨ ي ٧ .

(٥) العدد ٣ ي ٥ و ص ١٨ ي ١ .

(٦) خروج ٦ ي ٢-٣ .

(٧) اصحاح ٤ ي ٢٦ .

خبيرا مفاده أن الانسان في ذلك الوقت كان يستعمل لفظ (يهوه)
فهاتان الايتان لن تصدرا عن مؤلف واحد لذلك قسم النقاد المراجع
الى « يهوية » و « الألوهيمية » (١) .

المرجع الكهنوتي

غير المصدرين السابقين اليهوى والألوهيمي نجد مصدرا
هاما آخر الا وهو هذا المرجع الكهنوتي وهو مجموعة من الكتابات
التي تعنى بالكهنوت والطقوس وبخاصة في الفترة الممتدة من بدء
الخليقة حتى موت موسى وحاول نفر من قبل اعتبار سفر يشوع
حتى نهاية كتاب الملوك الثاني قسما آخر مستقلا (٢) الا أن هذا
الراى قد أهمل اليوم نهائيا ولا يأخذ به دارس .

ان الكتابات الكهنوتية هي الأساس الذى تقوم عليه الأسفار
الخمسة أعنى التوراة وهي تبدأ عادة بأيام الخليقة الستة (٣)
وينتهى هذا القسم بعبارة « هذا أصل السموات والأرض » وهذه
العبارة تتميز بها الكتابات الكهنوتية اذ كثيرا ما يتكرر ذكرها
فيها .

واهتمت الكتابات الكهنوتية أيضا بذكر أنساب كثيرين ممن

.....

(١)

W. Möller, Die Einheit und Echtheit der fünf Bücher Moses 1930

A. Sanda Moses und der Pentateuch, Münster 1924.

O.T. Allis, The Five Books of Moses, Philadelphia 1948.

F.V. Winnet, The Mosaic Tradition, London 1949.

G.v. Rad, Die Priesterschrift im Hexateuch. 1934.

L. Rost, Vorstufen von Kirch und Synagoge, 1938.

(٢)

(٣) تكوين ١ ي ١-٢ و ٤

الآباء الأولين مثل نوح وسام وتارح واسماعيل واسحق وعيساو ويعقوب كما تعنى أيضا بموسى وقصته فى مصر وسيناء .

والموضوع الجدير بالذكر فى هذه الكتابات الكهنوتية هو العدد وقد يبدو للدارس أنه دقيق جدا والواقع غير هذا فنحن ندرك أولا أن الأعمار الطويلة جدا للجيل الأول من البشرية قد وزعها المؤلف توزيعا تدريجيا فمن آدم حتى نوح (عدا هنوخ) تتراوح الأعمار بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ عام للفرد الواحد . ومن نوح حتى ابراهيم (عدا ناحور) بين ٢٠٠ و ٦٠٠ سنة وأعمار الآباء الأولين بين ١٠٠ و ٢٠٠ سنة أما العهد الحاضر فبين ٧٠ و ٨٠ سنة فما هو هدف المؤلف من هذا التوزيع العدى ؟ قد يكون الدافع الى هذا فكرة الخطيئة التى اقتربها الانسان الأول أما فلسطين والاستيلاء عليها فلم تهتم بها هذه الكتابات الكهنوتية . أما مؤلفها فلا نعرف عنه شيئا كما أنه ليس من السهل تحديد زمان تأليفها وذلك لأن هذه الكتابات لم تستقر على وضع بعينه بل أضيفت اليها مع مرور الزمن كتابات أخرى مثل مذبح المحرقات (١) وعيد الفجران (٢) كما استعان المؤلف بمصادر أخرى قديمة وبخاصة عند حديثه عن جداول الأنساب (٣) .

وبمقابلة الكتابات الكهنوتية بالمصدرين اليهودى والألوهيمى نجد الصلة قوية جدا بين هذه المصادر الثلاثة بالرغم من الاختلاط القوي بين اليهودى والألوهيمى (٤) فالمصدر اليهودى يبدأ أيضا بقصة

(١) خروج ٢٠ .

(٢) لاويون ١٦ .

(٣) تكوين ٥ ي ١ و ص ١٠ ي ١٠ و ص ١١ ي ١٠ و ي ٢٧ و ص ٢٥ ي ١٢ و ي ١٦ ؛ و ص ٢٦ ي ١ و ي ١ و ص ٢٧ ي ٢ .

(٤) H. Hellbardt, Der wist und die Biblische Urgeschichte, 1935. (٤)
S. Mowinkel, The two sources of the prædenteronomic prime-val History, Oslo. 1937.

North, Wherlieferings gischichte des Pentateuch.

الخلق والانسان وهو خير ما فى الوجود ثم تردى آدم وحواء فى الخطيئة ومن بعد ذلك نقرأ كثير من القصص الأخرى كالطوفان ولعنة نوح وبركته وبرج بابل وغيرها .

ويعنى هذا المصدر اليهودى أكثر من كتابات الكهنة بقصص الآباء الأولين فيحدثنا عن ابراهيم ووعده الله ثم رحيله الى كنعان وزيشيم وبيت ايل ورحلته الى مصر ثم انفصاله عن لوط ووعده الله لنسل ابراهيم ثم اقامة العهد بين الله وابراهيم ثم نقرأ عن هجرة هاجر الحامل وزيارة يهوه لابراهيم وقصة سدوم وعموره ويستطرد هذا المصدر فى حديثه عن قصص أولئك الآباء الا أننا فى قصة يوسف نجد خلطاً واضحاً بين المصدرين اليهودى والالوهيمى ثم قصة موسى وخروج بنى اسرائيل بقيادة يهوه ثم ينتقل بعد ذلك الى تسلسل الاسرائيليين الى شرق الاردن وكان تسلسلهم يتم على مراحل فقد قسموا الطريق أقساماً أطلقوا على كل قسم منها اسماً خاصاً ورمزوا اليها بلفظ (حصيروت) (١) .

وهذه المنازل تصور حقيقة بعض القصص التى وقعت مثل الحريق (٢) وحب الاسرائيليين باللحم (٣) واتخذ (يهوه) من جشعهم فى أكل اللحم وسيلة لنشر الأمراض بينهم (٤) وعند قادش أرسل موسى عيوناً الى اقليم النقب للتجسس (٥) فتسللوا حتى حبرون ونهر أشكول (٦) .

-
- (١) العدد ١١ ي ٣٥ .
 - (٢) العدد ١١ ي ١ - ٣ .
 - (٣) العدد ١١ ي ٤-١٥ .
 - (٤) العدد ١١ ي ١٦ - ٣٥ .
 - (٥) العدد ١٣ ي ١٧ - ٢٠ .
 - (٦) العدد ١٣ ي ٢٢ - ٢٨ .

فالمصدر اليهودي يشتمل على عرض للخليعة من البدء حتى الطوفان ومن وعد يهوه لابراهيم حتى الاستقرار في شرق الأردن وهذه الاخبار تكون سلسلة من القصص بينها الشيء الكثير من التفاوت الذي جعل الباحثين يميلون الى تقسيم هذا المصدر اليهودي الى عدة أقسام . أما مؤلفه أو مؤلفوه فلم يصلنا شيء عنه أو عنهم كما لا نعرف عصر التأليف وان كان يرجح انه لن يتعدى عصر سليمان .

أما المصدر الالوهيمي وهو الثالث من مصادر الأسفار الأربعة الأولى من العهد القديم (١) من التوراة فيعني باستكمال النقص الوارد في المصدرين الآخرين أعني الكهنوتي واليهوي كما هو مشاهد في قصة وعد الله لابراهيم والاستشهاد بنجوم السماء (٢) أو طرد اسماعيل وأمه هاجر (٣) وقصة يوسف وقميصه الملون والقاء يوسف في الجب ووظيفته في مصر (٤)

كما نجد في هذا المصدر قصصا خاصة به مثل فداء ابن ابراهيم من الذبح (٥) . وفي بعض القصص المتعلقة بموسى نجد بعض التراث الالوهيمي وبخاصة ذلك الجزء الخاص بزيارته (يثرو) وابنته زوج موسى وابنييه حيث كان موسى نازلا في الصحراء (٦) .

والآن نتساءل من جمع هذه المصادر المختلفة التي تتكون منها

O. Proksch, Das Nord hebraische Sagenbuch, die Elohim-
quelle, Leipzig 1906. (١)

(٢) تكوين ١٥ ي ١-٥ و ١٣-١٦ .

(٣) تكوين ٢١ ي ٦ و ٨ - ٢٠ .

(٤) تكوين ٤١ ي ٣٧ - ٤٠ .

(٥) تكوين ٢٢ ي ١ - ١٦ .

(٦) خروج ١٨ ي ١ - ٨ و ٩ - ١١ .

التوراة وبخاصة المصندين اليهودي والالوهيمي حيث نجد هذا المؤلف الذى جمع بينهما يتخذ من اليهودي متنا استكملة ببعض عبارات المصدر الالوهيمي ؟ الواقع أننا لا نعرف شيئاً عن المؤلف أو الزمن الذى عاش فيه ثم أن هذا السؤال ينتهى بنا الى سؤال آخر الا وهو كيف نشأت التوراة وتجمعت عناصرها من هذه العناصر الثلاثة أعنى الكتابات الكهنوتية واليهوية والالوهيمية ؟ ونحن عندما نتحدث عن التوراة وهذه المصادر الثلاثة انما نعنى الأسفار الأربعة الأولى الا وهى التكوين والخروج واللاويين والعدد فقط ونستبعد سفر التثنية وذلك لأن هذا السفر فى الواقع مسنقل عن بقية الأسفار وضمه اليها يجعل من التوراة كشكولاً من العقائد المختلفة المتضاربة . . . ويعتقد نفر من العلماء ان جامع هذه الفصول هو (عزرا) وهذا رأى غير مجزوم بصحته والمرجح أن هذه التوراة قد جمعت فى القرن الرابع ق م . أعنى فى عصر عزرا - نحميا تقريباً . . .

التثنية

يحدثنا سفر الملوك الثانى (١) انه بينما كانت أعمال الإصلاح والترميم قائمة فى معبد اورشليم أعنى حوالى عام ٦٢٢ ق م . عثر على كتاب الشريعة وأحضر الى الملك يوشيع فترك فيه أثراً بعيداً حتى انه أمر بإجراء حركة اصلاح قوية فى الطقوس الدينية سجلها لنا سفر الملوك الثانى حيث حرم الملك جميع الطقوس المتخلفة عن الوثنية بما فى ذلك شعائرها ومذابجها وقصر

(١) اصحاح ٢٢ نى ٣ - ٢٥ .

العبادات في معبد أورشلليم على يهوه والسفر الوحيد الوارد في التوراة والذي يعنى بالشرية هو ولا شك سفر التثنية وفيه نتمثل وجوه الاصلاح المختلفة التي قام بها الملك يوشيع سواء في الطقوس أو مراكزها لذلك يرجح أن السفر الذي عثر عليه في المعبد هو بعينه سفر التثنية (١) أو بعض هذه السفر ويرجح أنه الاصحاحات ١٢ - ٢٦ وذلك بدليل ما جاء في الملوك الثاني (٢) حيث نتبين أن سفر الشريعة الذي عثر عليه كان يقرأ يوميا عدة مرات وهو المعروف أيضا باسم أصل التثنية (٣) والحقيقة التي يجب ذكرها أن سفر التثنية تعرض لكثير من الاضافات ومن عناصره الثقافية والدينية نتبين أنه ليس لموسى الذي عاش في عصر تمثل فيه الحياة الصحراوية عصر القبائل والبطون بخلاف الوضع في سفر التثنية إذ نجد أنفسنا في عصر دولة يحكمها ملك كما أن العقيدة الدينية التي يعنى بها تدور حول يهوه وقبل تسلل الاسرائيليين الى فلسطين وهذا السفر هو في الواقع المرآة التي تنعكس عليها البيئة الاسرائيلية المحيطة بكبير الكهنة (هلقيا) وانتهاز القوم الفرصة المواتية وقدموا سفر الشريعة الى الملك يوشيع (٤) .

وهناك نفر من العلماء يستندون على بعض التشريعات القديمة الواردة في سفر التثنية ويحاولون ارجاعه الى عصر لن يبعد كثيرا عن القرن الثامن ق م .

Th. Oesterreicher, Das deuteronomische Grundgesetz, 1930 (١)

Th. Oesterreicher, Deuteronomium Studien 1948.

H. Breit Die Predigt des Deuteronomisten, 1933.

A.C. Welch, The Code of Deuteronomy, 1924.

(٢) الملوك الثاني ٢٢ ي ٨ و ي ١٠ و ص ٢٣ ي ٢ .

C. Steuernagel, Das Deuteronomium Studien, 1948. (٣)

H. Schmidt, Die groften Propheten, 1923. (٤)

أما مؤلفو التثنية فهم الكهنة رغما من أن هذا السفر لا يعنى
بالعقيدة فقط بل بالحرب أيضا (١) فهو يتحدث عن الحصار (٢)
والسبايا (٣) والمعسكر (٤) وحرية الدفاع (٥) .

نقد الكتاب المقدس

رأينا فيما سبق موقف الدارسين من العهد القديم ولو
كان الكتاب المقدس الذى وصلنا من كلام الله ما فكر النقاد فى
تناوله وحتى أولئك الذين يقدسونه فقد تناولوا نصه نقدا ودرسا
كما صنع ذلك (أوريجنيس Origenes) فى ال (هيسكبلا
Hexapla) حيث تجنب نقد العقيدة واقتنع بدراسة النص
لادراك المعنى الحقيقى للكلمة الالهية الحقيقية . فالنقد ينصرف
غالبا الى الأسفار والحكم عليها من حيث مكانتها .

ومن رواد نقد الكتاب المقدس أمثال (ماركون Marcon)
نجد (مارتن لوثر) فقد أنكر سفر (اسستير) كما هاجم شريعة
موسى وقسمها الى شريعة شعبية وأخرى رسمية ثم شريعة العقيدة
والحب كذلك وجه نقدا الى نبوءات هوشيع وقال بنقصانها وهكذا
موقفه من سائر أسفار الأنبياء ويرى فى سفر الجامعة أنه مجموعة
من فلسفة الفلاسفة كما أن نشيد الأناشيد مجموعة من الأغاني
الشعبية .

(١) تثنية ٢٠ ي ١ - ٩ .

(٢) تثنية ٢٠ ي ١٠ - ٢٠ .

(٣) تثنية ٢١ ي ١٠ - ١٤ .

(٤) تثنية ٢٣ ي ١٠ - ١٤ .

(٥) تثنية ٢٤ ي ٥ .

ولم يتفرد (لوثر) بمثل هذا الرأي فقد سبقه إليه في عصر احياء العلوم القسيس الفرنسي (ريتشارد سيمون) ووضع كتابا موجها الى سبينوزا (١) نقد فيه الكتاب المقدس نقدا لاذعا كما ظهر عام ١٩٨٥ البحاثة (يوحنا كلريكوس Johann Clericus) فنقد بعض أسفار العهد القديم وضمن آراءه كتابه المسمى (أدب Literatur) ومن أشهر نقاد العهد القديم هو الفيلسوف اليهودي باروخ شبينوزا الذي وضع نقدا شاملا للعهد القديم فوصفه على أنه كتاب أدبي قومي وقد نقده تاريخياً وفلسفياً فعرض للغته ونصه وزمن تأليفه ومستوى مؤلفيه (٢) .

وأدت حركة النقد هذه وبخاصة ذلك الكتاب الذي أصدره (سبينوزا) الى زعزعة الثقة في الكتاب المقدس كما انتهى هذا الى تحويل كبير في عقيدة الوحي وأصبح النقد لا يوجه الى الموضوع بقدر اهتمامه بالانسان ، الانسان الذي ألف هذه الأسفار والذي يقال انه أقدم على ما أقدم عليه بوحي وهذا الذي أوحى به الله أصبح مرتبطا بالانسان فالكلمة ليست وحيا فقط بل متصلة بالانسان ، فالانسان هو الذي يوحى اليه بها والانسان هو الذي يعلنها في مختلف العصور والمناسبات والظروف فأسفار الكتاب المقدس أصبحت ليست وحيا الهيا مستقلا مباشرا بل وثائق بشرية تاريخية موحى بها .

وحوالى منتصف القرن الثامن عشر تكونت جماعة لنقد العهد القديم لا للقضاء عليه أو الحط من شأنه بل هدفها إخضاعه للبحث العلمى الذى يقره العقل البشرى وما كاد يطلع القرن التاسع عشر

G. von Rad. Deuteronomium — Studien. (١)
Richard Simon, Histoire critique du Vieux Testament.
Baruch Spinoza, Tractatus theologico politicus. (٢)

وتتبع أعمال الحفر الأثرى فى بلاد ما بين النهرين ومصر حتى ظهرت الى الوجود وثائق غاية فى الأهمية سواء فى الكتابات الاكادية أو المصرية وفيها الشيء الكثير عن العهد القديم وأحدث هذه الحفائر الحديثة هى تلك التى جرت فى بوغازكوى ورأس شمرا (أوجاريت) وغيرها وقد أخرجت هذه الاكتشافات الحديثة العهد القديم من جموده وعزلته وأقحمته فى تاريخ الشرق القديم حيث الصلات الثقافية والعقائدية قوية جدا حتى أصبحنا اليوم نرجع فى شيء من اليسر العهد القديم الى أصوله الشرقية (١) .

ثم دخل الميدان فريدريش ديليتش العالم الاكادى فأصدر سلسلة من المؤلفات حول بابل والكتاب المقدس كما ألقى فى جامعة برلين وغيرها سلسلة من المحاضرات العامة التى أثبت فيها اعتماد العهد القديم والدين اليهودى على العقائد العربية البابلية (٢) كما أحيا (ديليتش) هذه الحملة التى شنّها فى القرن الثانى الميلادى المسيحى الرومانى (مركيون) (٣) فاتهم العهد القديم بأنه صور الاله صورة قبيحة جدا فرفض العهد القديم وأحل محله شريعة أخرى بدت وكأنها من وضعه وهى عبارة عن موجز لانجيل لوقا وبعض رسائل بولس وهكذا نجد (مركيون) وأنصاره من بعده يسببون عدة صعوبات للكنيسة المسيحية حتى أواخر القرن السابع الميلادى .

ثم لم يقف الأمر عند هذا بل نجد حركة شعبية مسيحية

A. Jeremias, Das Alte Testament im Licht des Alten Orients. (١)

A. Jeremias, Handbuch der Altorientalischen Geisteskultur. Friedrich Delitzsch, Die grosse Täuschung 1920-21. (٢)

A. von Harnack, Das Evangelium vom Fremden Gott, 1924. (٣)

A. von Harnack, Neue Studien zu Marcion, 1923.

تثور في وجه العهد القديم وهذا التيار يرجع أصلا الى (فون جوبينو - ١٨١٦ - ١٨٨٢) صاحب فكرة الجنس (كذلك ريتشارد فجنر ١٨١٣ - ١٨٨٣) و (بول ده لاجارد - ١٨٢٧ - ١٨٩١) وقد طمعت هذه الحركة في صبغ المسيحية بصبغة جرمانية وذهب (هوستون ستيوارت شميرلين - ١٨٥٥ - ١٩٢٧) بعيدا فحاول أن يثبت أن المسيح ليس يهوديا بل آريا وحاول المحافظة على سلامة وطهارة الجنس الآري من اليهودية والعهد القديم . ثم نجد (كورد نيدليش - ١٨٨٤ - ١٩٢٨) وجماعة (تننبرج بوند Tannenbergbund) و (ماتيلده لوديندورف وفلهلم هور) يرفضون العهدين القديم والجديد بحجة أن المسيحية تهدد الجنس الآري وقامت محاولات لخلق دين شمالي آري اعتمادا على أساطير ايسلند (Island-Sagas) وال (Edda) وظهر ابان العهد النازي الانجيل الجديد للدولة الثالثة أعنى أسطورة القرن العشرين (١) .

فهذه الحركة وغيرها دفعت الكنيسة الى مراجعة موقفها وعقائدها وطقوسها ، وبخاصة ما يتصل منها بالعهد القديم .

التوراة الهيروغليفية

هذه هي التوراة كما جاءتنا في العهد القديم ، هذه هي التوراة التي تنسب الى موسى وقد رأينا من ثنايا عرضها أنها لن تصح لموسى وأنا لا أنكر هنا أن موسى عليه السلام جاءته صحف وأنزلت عليه تورااة الا أن هذه التوراة العبرية والتي هي بين أيدينا ويؤمن بها اليهود وغيرهم ليست توراتنا التي أنزلت على موسى ولسبب جوهرى صحيح أنها جاءتنا فى اللغة العبرية ، والعبرية لم يعرفها موسى ولم يعرفها الاسرائيليون طيلة حياة موسى ، فموسى عاش وتوفى قبل أن توجد العبرية ويعرفها الاسرائيليون فموسى كما تذكر المصادر اليهودية وغيرها ولد فى مصر وتسمى باسم مصرى وتهذب بكل حكمة المصريين (١) كما أن مصر هي الوطن-الأصلى لاله الاسرائيليين (يهوه) (٢) فموسى سواء كان اسراييليا أو غير اسراييلى فقد ولد فى مصر. وتكلم المصرية وتلقنها قراءة وكتابة وهكذا شأن سائر الاسرائيليين أو المقيمين فى مصر المستظلمين بسماؤها ويطعمون من خيرات أرضها ويسقون مياهها . ولو سلمنا

(١) راجع أعمال الرسل اصحاح ٧ آية ٢٢ .

(٢) راجع سفر هوشيع اصحاح ١٢ آية ١٠ و ص ١٣ ي ٤ وسفر حزقييل ص ٢٠ ي ٥ .

أن موسى وسائر الاسرائيليين المقيمين في مصر لم يتكلموا المصرية فانهم لم يتكلموا العبرية بل الآرامية (١) ونحن نفهم تحت لفظ اللغة العبرية لغة الشعب الاسرائيلي التي اقتبسها من الكنعانيين عندما تسلل الى أرض كنعان حوالي أواخر القرن الثالث عشر ق.م. وهذه التسمية لغة عبرية لا نجد لها أثرا في العهد القديم حيث ذكرت في سفر اشعيا (٢) (سفت كنعان) أي لغة كنعان أو كما جاء في الملوك الثاني (٣) (يهوديت) أي اليهودية كما أطلق على اللغة العبرية في المؤلفات المتأخرة اسم (لشون هقودش) أي اللسان المقدس . أما اللغة الكنعانية فهي الأم التي تفرعت منها العبرية والموابية والفينيقية وقد حفظت لنا بعض خصائصها في هذه المجموعة من المفردات التي وجدت طريقها الى اللغة المصرية القديمة والتي تعاوننا على التعرف على كثير من خصائص اللغات السامية وبخاصة المصرية القديمة وذلك لأن اللغة الأخيرة كما أثبت علماء المصريات كانت هدفا لكثير من الكلمات الكنعانية .

والحقيقة التي يجب ألا تغرب عن بالنا أن اللغة الآرامية في القرن الخامس عشر ق.م . لم تكن الا لهجة عربية بدليل أن كثيرا من الظواهر اللغوية والمفردات وحتى تلك التي وجدت طريقها الى العبرية عربية الأصل وآرامية وبابلية آشورية ومصرية قديمة مثل (ديو = حبر = دواة) ويونانية مثل (افريون = عرش يحمل عليه الملوك والعظماء وفارسية مثل (فردس = فردوس) .

وقد أخذ الاسرائيليون هذه اللغة الكنعانية الأصل بعد

(١) راجع تكوين اصحاح ٢١ آية ٢٠ و ٢٤ و ٤٧ وسفر التثنية اصحاح ٢٦

ي . ٥ .

(٢) اصحاح ١٩ ي ١٨ .

(٣) اصحاح ١٨ ي ٢٦ .

اختلاطهم بالكنعانيين أيام يشوع بن نون ومن خلفه أعني بعد وفاة موسى وهؤلاء الاسرائيليون الذين دخلوا أرض كنعان هم أولئك الذين خرجوا من مصر بزعامه موسى وهم الذين أغنوا اللهجة العبرية بهذه المفردات المصرية القديمة ومن هنا نرى أن ظهور اللغة العبرية كان لاحقا جدا لا لموت موسى فحسب ، بل لدخول من خرجوا معه من مصر أرض كنعان فصحف موسى وتوراته لم تدون في العبرية بل في المصرية القديمة وأرجح أن هذه التوراة وثيقة الصلة بالعقيدة المصرية التي بشر بها اخناتون وأن مقابلة بين ما وصلنا من العقيدة الأتونية وما جاءنا مبعثرا في العهد القديم تأخذ بيدنا الى صحف موسى وتوراته . واني زعيم بأن رأيي هذا الذي لم يسبقني اليه باحث سيجلو لنا العلاقات بين الديانات الشرقية القديمة .

- J. Wellhausen, Prolegomena zur Geschichte Israels und der historischen Buecher des Alten Testaments, Berlin 3. Aufl. 1899.
- J. Wellhausen, Israelitische und juedische Geschichte, 8. Aufl. Berlin 1921.
- G.B. Gray, Old Testament Criticism, its Rise and Progress, London 1923.
- M. Noth, Die Gesetze im Pentateuch, ihre Voraussetzungen und ihr Sinn, Halle 1940.
- M. Noth, Ueberlieferungsgeschichtliche Studien 1, halle 1943.
- M. Noth, Ueberlieferungsgeschichte des Pentateuchs, Stuttgart, 1948.
- J. Coppens, Histoire critique des livres de l'ancien Testament, 3. Aufl. Bruegge 1942.
- O.T. Allis, The Five Books of Mose, Philadelphia 1943.
- F.V. Winnet, The Mosaic Tradition, London 1949.
- W.F. Albright, Von der Steinzeit zum Christentum, Bern 1949.

يشوع

أو كما عرف في العبرية أيضا باسم (يهو شوع) يفسد
(ساعد يالله) وهو ابن نون ، وقد كان يسمى قديما (هوشيع)
الا أن موسى دعاه باسمه الحالي (١) وقد عمل في أول حياته خادما
لموسى (٢) كما كان رفيقه في سيناء (٣) وهو الذى انتصر على
العمالقة (٤) وقد عرف فيه موسى الاخلاص فاستخلفه (٥) وما كاد
يتول إليه أمر الاسرائيليين حتى قادهم وعبر بهم الأردن واستولى
عليه وقسم جزءه الغربى بين الاسرائيليين ، ومات بعد أن بلغ من
العمر ١١٠ سنة ودفن في جبل افرايم (٦) .

أما سفر يشوع فيرجح انه جزء من سفر أكبر اذ نجد

-
- (١) العدد ١٢ ي ١٦ .
 - (٢) عدد ١١ ي ٢٨ .
 - (٣) خروج ٢٤ ي ١٢ واصحاح ٣٢ ي ١٧ .
 - (٤) خروج ص ١٧ .
 - (٥) عدد اصحاح ٢٧ وثنية اصحاح ٢١ .
 - (٦) يشوع اصحاح ٢٤ .

خاتمته (١) واردة في سفر القضاة (٢) كما أن أوله يتصل بآخر
التثنية (٣) . ونستطيع أن نقسمه الى :

١ - مقدمة تربط بين التثنية (٤) وبين رسالة يشوع (٥) .

٢ - التقدم من (شطيم) (٦) وحصار أريحا التي سقطت
في اليوم السابع من حصارها وقتلوا كل كائن حي بها سواء كان
انسانا أو حيوانا كما أحرقوا المدينة ولم تنج الا أسرة
(راحاب) (٧) .

٣ - الا أن سقوط أريحا في يد الاسرائيليين لم يكن من السهولة
كما يصوره هذا السفر (٨) وبخاصة فان هذا الوصف يتعارض
مع استعانة يشوع بن نون بجاسوسين أرسلهما سرا ليتبينوا الوضع
في أريحا (٩) ومن هذا الاصحاح أيضا نعلم أن المدينة أخذت عن
طريق الخيانة والتجسس (١٠) .

٤ - لكن كيف أخذت هذا ما لا يحدثنا عنه هذا السفر ثم ما معنى

-
- (١) يشوع ٢٤ ي ٢٨ .
 - (٢) اصحاح ٢ ي ٦ .
 - (٣) اصحاح ٢٤ ي ٥ و ي ٩ .
 - (٤) اصحاح ٥ ي ٢٨ - ٢٩ .
 - (٥) عدد ٢٥ ي ١ واصحاح ٣٢ ي ٤٩ .
 - (٦) العدد ٢٥ ي ١ واصحاح ٣٢ ي ٤٩ .
 - (٧) يشوع ص ٦ ي ٢٥ .
 - (٨) يشوع اصحاح ١ ي ١١ .
 - (٩) يشوع الاصحاح ٢ .
 - (١٠) يشوع الاصحاح ٢ ي ١٨ .

الابواق التي تصيح في مدينة هادثة ؛ (١) ثم أين أقيمت نصب الذكرى أفي الأردن أم في (جلجال) أم في الموضعين معا ؟ وما علة القيام بعملية الحتان في وقت غير مناسب عسكريا ؟ كذلك اسم (قتل الغلف) (٢) يشير ولا شك الى مكان مقدس لا نعلم عنه في العهد القديم شيئا فهذه الأمثلة وغيرها تشير ولا شك الى أن المؤلف لم يراع تقسيما تاريخيا بل جمع خليطا من الروايات كما حدثنا عن الانتصارات التي أحرزها يشوع على ملوك الاموريين الجنوبيين بعد أن وقفت الشمس والقمر (٣) عند مدينة (جبعون) ومن ثم نراه بعد ذلك يواصل حروبه - وأهم ما في النصف الثاني من هذا السفر اصحاحا ٢٣ - ٢٤ ففي الاول نجد تحذيرات يشوع الأخيرة للشعب الاسرائيلي بينما نقرأ في الثاني الحاحا شديدا في وجوب الاحتفاظ بالعهد مع (يهوه) في (شكيم) (٤) وخبر موت يشوع ودفنه على جبل افرايم ونقل بقايا جثة يوسف من مصر الى (شكيم) .

فمن هذا العرض نرى سفر يشوع يتصل اتصالا وثيقا بالتوراة وانه يكون في الواقع معها وحدة مؤتلفة وذلك مما حدا بكثيرين من العلماء الى اعتبار أسفار التوراة ستة (هكساتويس Hexateuch) لا خمسة (بنتاتويش Pentateuch) . ففي هذا السفر نجد سائر المصادر المختلفة التي تعتمد عليها التوراة أعني اليهودى والألوهيمى والتثنوى وشريعة رجال الكهنوت ، وقد مزجت جميعها في هذا السفر مزجا يجعل من العسير على الدارس تحليله الى عناصره الأولية . وقد استغل المؤلف مصدرا آخر جاء ذكره في الآية الثالثة عشرة من الاصحاح العاشر حيث يقول (فدامت

(١) يشوع ص ٦ ي ٨ - ٦ .

(٢) يشوع ص ٥ ي ٣ .

(٣) يشوع ص ١٠ ي ١٢ - ١٣ .

(٤) يشوع ص ٢٤ ي ٢٥ .

الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه أليس هذا مكتوبا في سفر هياشر فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل) .

ويعتبر هذا السفر الذي ينسب الى يشوع (١) والذي تربطه بالتوراة صلات قوية من بين أسفار الأنبياء ويرجع أنه جمع في القرن الخامس ق.م . بالرغم من وجود بعض القطع القديمة والتي ترجع الى القرن التاسع ق.م . (٢) . أما ما ورد به خاصا بأسماء المدن اللاوية (٣) فلا يمكن الاعتماد عليه كحقيقة تاريخية وان أفادنا من حيث معرفتنا بجغرافية فلسطين في ذلك العصر .

القضاة .

اكتسب هذا السفر اسمه من معالجته تاريخ القضاة أي العظماء الذين استطاعوا بفضل الله وقوته انقاذ الاسرائيليين من المصائب التي ابتلاهم الله بها في الفترة الممتدة من وفاة يشوع حتى ظهور شموئيل وهذه الكوارث التي ابتلى بها الاسرائيليون

(١) يشوع ص ٤ ي ٢٤ و ص ٢٤ .

(٢) يشوع ص ١٣ ي ١٣ و ص ١٦ ي ١٠ و ص ١٧ ي ١١-١٨ .

(٣) يشوع ص ٢١ .

H. Freedman und J.J. Slotki, Josua und Richter, 1950.

J. Garstang, Foundations of Bible History: Joshua and Judges, London 1931.

S. Mowinckel, Zur Frage nach dokumentarischen Quellen in Josua 13-19, Oslo 1946.

M. Noth, Das Buch Josua, 2. Aufl. 1953.

M. Noth, Das System der zwölf Staemme Israels, Stuttgart 1930.

M. Noth, Geschichte Israels, Goettingen 1950.

ما هي الا المقاومة الشديدة التي تحلى بها السكان الاصليون لفلسطين ضد أولئك المتسللين الغاصبين (١) وبالرغم من هذه المحاولات الشاقة التي أبداها أولئك القضاة وبخاصة (دبوره) فان الفرقة بين القبائل الاسرائيلية كانت هي الصفة العامة التي يتصف بها المجتمع الاسرائيلي في ذلك العصر (٢) والسفر كما جاءنا اليوم لا يقدم لنا صورة متكاملة عن هذا المجتمع بل لقطات متفرقة فالمؤلف يهدف من مقدمته (٣) ومن حديثه عن موت يشوع الى الجمع بين سفر القضاة وسفر يشوع مع ملاحظة أننا في القضاة (٤) نقرأ خاتمة سفر يشوع (٥) .

أما ما جاءنا في سفر القضاة (٦) فلا يتعرض للأحداث التي تمت بعد وفاة يشوع بل ابان حياته كما نجد في القضاة تكرارا لبعض المواضيع التي عرض لها يشوع مثل قصة قرية دبير فقد تكرر ورودها في كل من يشوع (٧) والقضاة (٨) .

أما الموضوع الأصلي لسفر القضاة فيبدأ حقيقة بمقدمة (٩) ومن ثم يستطرد حتى نهاية الاصحاح السادس عشر . ويحاول صاحب السفر تليل هذه الأحداث التي ألت بإسرائيل الى أنها

-
- (١) القضاة ص ٦ ي ٢-٦ .
 - (٢) قضاة ص ٥ ي ١٦ - ١٧ .
 - (٣) قضاة ١ ي ١ - ٥ .
 - (٤) قضاة ٢ ي ٦ - ٩ .
 - (٥) يشوع ص ٢٤ ي ٢٨ - ٣١ .
 - (٦) القضاة ص ١ الى ص ٢ ي ٥ .
 - (٧) يشوع ص ١٥ ي ١٣ .
 - (٨) القضاة ص ١ ي ١٠ - ١٥ .
 - (٩) قضاة ص ٢ ي ٦ الى ص ٣ ي ٦ .

اختبار من الله لهذا الشعب ومدى تمسكه بعقيدته أولاً وتدريبه على فنون الحرب والقتال ثانياً (١) كما أن تزواج الاسرائيليين مع السكان الأصليين (٢) ما هو الا اختبار جديد لهذا الشعب فرضه عليه (يهوه) (٣) ليرى مدى تمسك الاسرائيليين بالشعائر الدينية وعدم الاندفاع وراء العقائد الأجنبية . ومن هنا أصبح هذا العصر الذى وقعت فيه هذه الأحداث هو من العصور الهامة التصوير المؤثرات السياسية والعقائدية التى تعرض لها المجتمع الاسرائيلي (٤) الا أن يهوه استمع لبكاء الاسرائيليين وصراخهم وأرسل لهم قضاة لخلاصهم وانقاذهم من يد أعدائهم (٥) لكن الاسرائيلي غير مخلص لمعبوده وهو لا يذكره الا اذا ابتلاه بنكبة لذلك لا يكاد يشعر بشيء من القرار والسلام حتى تعاوده سيرته الأولى فيتنكر لآلهة فيبتليه فيصرخ فيغفر (يهوه) له ويرسل له من يخلصه وهكذا دوايك (٦) فتاريخ المجتمع الاسرائيلي حتى اليوم ايمان وردة واردة وايمان ونحن نستطيع تلخيص القضاة فيما يلي :

نسى الاسرائيليون (يهوه) وعبدوا آلهة الكنعانيين فانتقم منهم (يهوه) وأسلمهم الى الملك (كوشن رشعاتيم) فسخرهم ثمانية أعوام (٧) فصرخ الاسرائيليون ورفع بهم (يهوه) وبعث فيهم (عثنثيل) أحد سكان يهوذا فخلصهم من ظلم مستعبدتهم

-
- (١) قضاة ص ٣ ي ٢ .
(٢) قضاة ص ٣ ي ٦ .
(٣) قضاة ص ٢ ي ٢٢ و ص ٣ ي ٤ .
(٤) قضاة ص ٢ ي ١١ - ١٥ .
(٥) قضاة ص ٢ ي ١٦ - ١٨ .
(٦) قضاة ص ٢ ي ١٩ - ٢٠ .
(٧) قضاة ص ٣ ي ٧ - ٨ .

اذ هزم (كوشن رشعاتيم) ملك آرام وأخذه أسيرا (١) .

وبعد موت (عثنئيل) ارتد الاسرائيليون ثانية فأسلمهم (يهوه) الى الملك (عجلون) ملك مواب فسامهم الخسف ثمانية عشر عاما وعاود الاسرائيليون صراخهم فخلصهم (يهوه) على يد (اهود) من سبط بنيامين فقتل عجلون وحارب الموآبيين وساد السلام ثمانين عاما . وبعد موت هذا القاضى طغى اليهود وبغوا فمكن (يهوه) الملك (يابين) من رقابهم اذ استعبدهم عشرين عاما ولم تخلصهم الا (دبوره) اذ وكلت الى (برق) محاربة جيش (يابين) الذى كان يقوده (سيسرا) وانتصر (برق) واغتيل (سيسرا) وقد خلدت (دبوره) هذا النصر شعرا فى نشيدها الوارد فى الاصحاح الخامس من هذا السفر وعاش الاسرائيليون فى وئام وبسلام أربعين عاما ثم فقد الاسرائيليون صوابهم فاستعبدهم المدينيون ولم ينقذهم الا القاضى (جدعون) الذى هاجم الأعداء وانتصر عليهم ولم يكذب يتوسد (جدعون) التراب ويفلت زمامهم حتى استرقهم الملك (أيمالك) ثلاثة أعوام ولم يخلصهم منه الا (تولع) وبعد وفاته خلفه (يائير بن جلعاد) ثم ضل الاسرائيليون فرماهم (يهوه) بالعمونيين والفلسطينيين مدة ثمانية عشر عاما أذاقوا فيها الاسرائيليين مرارة الذل والاستعباد فاعترفوا بخطاياهم وتابوا واجتمع شيوخ جلعاد وبايعوا يفتاح بالزعامة فهزم العمونيين وقضى فى اسرائيل ستة أعوام وتوفى فخلفه (ابصان) الذى قضى سبعة أعوام ثم جاء (ايلون) وبعده (عبدون) وقضى ثمانية أعوام توفى بعدها وارثه الاسرائيليون فطغوا وبغوا فانتقم (يهوه) منهم وسلط عليهم الفلسطينيين الذين ساموهم سوء العذاب أربعين عاما . ثم غفر (يهوه) لهم فأرسل

(١) قضاة ص ٢ ي ٩ - ١١

اليهم شمشون الذي تولى القضاء فهزم الفلسطينيين عند (لحي)
وظل يحكم الاسرائيليين عشرين عاما .

والواقع أن سفر القضاة عبارة عن مجموعة من القصص يرجع
معظمها الى عصور قديمة جدا لذلك يحاول بعض الباحثين ارجاعها
الى عصر التوراة . وسفر القضاة هو في الواقع خير مرآة تعكس
لنا حالة المجتمع الاسرائيلي وتفككه والمقاومة العنيفة التي قابلهم بها
السكان الأصليون .

شموئيل الأول والثاني

حسب ترتيب العهد القديم كما جاءنا في العبرية يأتي
بعد القضاة بخلاف الترجمة السبعينية التي تذكر (روث) بعد
القضاة مباشرة كما ضمت سفرى شموئيل الى الملوك وذكرت
الأسفار الأربعة كأسفار لحكم الملوك بخلاف الأصل العبرى الذى
فصل بين شموئيل والملوك ولو أن التقسيم العبرى لا يعنى بالناحية
الموضوعية وذلك لأننا نقرأ فى الملوك الأول (١) أخبارا خاصة
بداود ووفاته وهى متصلة حقا بالسفر السابق .

واطلاق اسم شموئيل على السفرين لا يعنى أن شموئيل
هو مؤلفهما كما يذكر التلمود (٢) بل اشارة الى اهتمام السفرين
بشخصية شموئيل كما أن رأى التلمود ليس صحيحا وذلك بدليل
ذكر خبر وفاة شموئيل فى هذين السفرين (٣) هذا الى جانب

(١) ص ١ الى ص ٢ ي ١١ .

Baba Bathra, Fol. 14-15 : L. Goldschmidt.
Der Babylonische Talmud Bd. VIII, S. 56 (٢)

(٣) شموئيل الأول ص ٢٥ ي ١ .

الحقيقة الثابتة الا وهي أن السفرين يرجعان الى مصادر كثيرة متعددة متفاوتة الموضوع والزمن ولا وحدة تجمع بين محتوياتهما حتى يستطيع الباحث أن يقرر انهما لمؤلف بعينه .

ونستطيع أن نوزع محتويات السفرين بين المواضيع الآتية :

١ - أخبار الكهنة وتابوت العهد (١)

٢ - أخبار شموئيل وشاؤل (٢)

٣ - ظهور داود (٣)

٤ - اعتلاء داود عرش المملكة (٤)

ويبدأ القسم الأول بذكر ميلاد شموئيل (سمي الله) (٥) وكيف حملته أمه الى (شيلو) حيث المعبد حيث نجد (علي) راجية بركته (٦) وبعد ترنيمة والدته (حنة) (٧) نقرأ عرضاً لابني (علي) وهما (حفنى) و (بنحاس) (٨) الكافرين (٩) فينذرهما نبي بأن (يهوه) سينزل بهما أقسى العقوبات (١٠)

(١) شموئيل الأول ١ ي ١ الى ص ٧ ي ١ .

(٢) شموئيل الأول ص ٧ ي ٢ الى ص ٣٥ ي ٣٥ .

(٣) شموئيل الأول ص ١٦ الى شموئيل الثاني ص ٨ .

(٤) شموئيل الثاني ص ٦ الى ص ٢٠ والملوك الأول ص ١ الى ص ٢٠ .

(٥) شموئيل الأول ص ١ ي ١-٢٠ .

(٦) شموئيل الأول ص ١ ي ٢١-٢٨ .

(٧) شموئيل الأول ص ٢ ي ١ - ١٠ .

(٨) شموئيل الأول ص ١ ي ٢ و ص ٢ ي ٢٤ .

(٩) شموئيل الأول ص ٢ ي ٢٧ - ٣٦ .

(١٠) شموئيل الأول ص ٣ ي ١ - ٢١ .

ويتجلى (يهوه) لشموئيل ويعلن نبوته .

ويستطرد السفر في هذا القسم ويعرض قصة ضياع تابوت العهد واستيلاء الفلسطينيين عليه ويستمر الحديث عن التابوت، حتى ينقطع بئته (١) ليعود اليه ثانية في سموئيل الثاني (٢) حيث يؤتى بالتابوت الى اورشليم ليستقر فيها .

أما القسم الثاني فيعنى بتاريخ كل من سموئيل وشاعول (٣) وحروب سموئيل ضد الفلسطينيين وانتصاره عليهم فأقام نصبا تذكاريًا وشيد مذبحًا (٤) كما عين ابنه قاضيًا الا أن فجورهما وحبهما للرشوة اضطر شيوخ اسرائيل الى الاجتماع والمطالبة بتتويج ملك على الشعب . وكان سموئيل يعارض في بادئ الامر هذه الفكرة الا أنه وافق عليها أخيرا وبعد ذلك نجد القصة المعروفة عن شاول الذي بينما كان يبحث وعنده عن اتان أبيه وعجزا عن العثور عليها اقترح العبد استشارة نبي يهوه (٥) سموئيل الذي دعا شاول لتناول الطعام معه وبات ليلته في ضيافته وفي الصباح مسح سموئيل ملكا (٦) وبعد أن تمت مبايعة الشعب له ألقى عليه بيانا عدد فيه أعماله التي نهض بها ودعا الى التمسك بعبادة (يهوه) (٧) .

أما حروب شاول فقد اهتم بها السفر وبخاصة تلك التي

-
- (١) سموئيل الاول ص ٦ ي ١٦ الى ص ٧ ي ١ .
 - (٢) الاصحاح ٢ .
 - (٣) ص ٧ ي ١ الى ص ١٥ ي ٢٥ .
 - (٤) ص ٧ ي ٢ - ١٧ .
 - (٥) ص ٩ ي ١ - ١٤ .
 - (٦) ص ٩ ي ١٥ الى ص ١٠ .
 - (٧) ص ١٢ ي ١ - ٢٥ .

خاضها ضد الفلسطينيين وذلك لأن ابنه (يوناثان) هاجم أحد مواقع الفلسطينيين فرد له الفلسطينيون الصاع. صاعين حتى اضطروا الاسرائيليين الى الالتجاء الى الكهوف (١) واكتفى شاؤل بالوقوف في (جبعة) (٢) وأبرمت بعد ذلك هدنة بينه وبين الفلسطينيين فحل السلام (٣) . ثم نجد السفر يعرض لمعركة أخرى لا تتصل بموضوعه مباشرة أعني تلك المعركة التي دارت بين شاؤل والعمالقة ونجح فيها وأسر ملكهم (٤) وهذه القصة قد أقحمها المؤلف ليجد سببا لادانة شاؤل (٥) اذ يلتقى شاؤل مع سموئيل الذي وجه الى الملك لوما شديدا لمخالفته تعاليم وأوامر (يهوه) القاضية بآبادة العمالقة وكل مالهم من زرع وضرع .

أما القصة الخاصة بسؤال أرواح الموتى (٦) وخبر الموت (٧) فهي توطئة في الواقع لظهور داود وهذا هو موضع القسم الثالث من السفر (٨) وفي مقدمة هذا القسم نقرأ كيف أن سموئيل مسح داود سرا ملكا (٩) وداود هذا كان قد قدم على شاؤل عازفا على القيثارة ومن ثم نال ثقة الملك فعينه حامل أسلحته (١٠) .

-
- (١) ص ١٢ ي ١ - ٧ .
(٢) ص ١٢ ي ١٥ - ١٨ .
(٣) ص ١٤ ي ٤٦ .
(٤) ص ١٥ ي ١ - ٩ .
(٥) ص ١٥ ي ١٠ - ٣٥ .
(٦) ص ٢٨ .
(٧) ص ٣١ .
(٨) ص ١٦ الى سموئيل الثاني ص ٨ .
(٩) ص ١٦ ي ١ - ١٣ .
(١٠) ص ١٦ ي ١٤ - ٢٣ .

ولم يكده يشعر داود بثقة الملك فيه وتشجيعه له حتى عنى بتنفيذ كل ما أسند اليه فأبدى مهارة فى مقاتلة الفلسطينيين (١) مما حدا بشاؤل الى اسناد قيادة فرقة اليه ووعدته بتأهيله بكبرى بناته مكافأة له لاخلاصه ومهارته ولو أن الملك عدل عن رأيه هذا وآثره بابنته الثانية (٢) والشىء الجدير بالذكر أن بعض الأعمال البطولية التى تنسب لداود يقرر الشعب أنها لغيره مثال ذلك قصة انتصاره على (جوليات) يجرده منه ويسند الى (اليحنان) (٣) .

ويحدثنا السفر الأول لشموئيل (٤) أن داود الراعى زار اخوته مرة فى المعسكر ورأى (جوليات) يتحدى الاسرائيليين فانبرى له داود وانتصر عليه فاستحق ابنة الملك ووجد طريقه الى البيت المالك حيث عينه شاؤل قائدا لجيشه الا أن العلاقات لم تدم حسنة طويلا بين شاؤل وداود لذلك قرر الملك التخلص منه بقتله بالرغم من محاولات يوناتان بن شاءول اصلاح ذات البين (٥) فهرب داود بمعاونة زوجه (ميكل) الى شموئيل فى الرامة (٦) .

وهكذا نجد داود يهرب الى مدينة الكهنة (نوب) حيث يعيش الكاهن (أخيمالك) ومن ثم الى ملك الفلسطينيين (أخيش) وهناك عرف أمره ولم ينج الا بحيلة (٧) فهرب الى ملك موآب

-
- (١) شموئيل الأول ص ١٨ ي ٧ .
 - (٢) شموئيل الأول ص ١٨ ي ٦ - ٣٠ :
 - (٣) شموئيل الثانى ص ٢١ ي ١٩ .
 - (٤) شموئيل الأول ص ١٧ الى ص ١٨ ي ٥ .
 - (٥) شموئيل الأول ص ١٩ ي ١ - ٧ .
 - (٦) شموئيل الأول ص ١٩ ي ٨ - ٢٤ .
 - (٧) شموئيل الأول ص ٢١ .

حيث وضع والديه في رعايته وعملا بنصيحة النبي جاد عاد داود
الى جبال يهوذا .

أما شاعول فقد حمى غضبه على مدينة الكهنة (نوب) ولم
ينج من كهنتها الا (ابيانار) ابن الكاهن (أخيمالك) الذي استطاع
الهرب الى داود والنجاة بحياته (١) ثم بعد ذلك نجد السفر يركز
إخباره على داود وحياته في جبال يهوذا متنقلا خائفا وجلا من الغدر
والخيانة ولم ينقذ داود من الهلاك الا اصطدام شاعول مع
الفلسطينيين (٢) ومن حسناته ابرام الصلح بين داود
وشاعول (٣) علما بأننا نجد رواية أخرى تتضمن بعض
الخلافات (٤) ثم تعود القطيعة بين شاعول وداود ويخشي الأخير
على حياته فيهرب الى ملك الفلسطينيين (أخيش) ويحدث في
تلك الفترة أن عاود العمالقة هجومهم على الاسرائيليين فحربوا
اقليم (صقلغ) (٥) وساقوا عددا كبيرا من الاسرائيليين
أسرى .

والخبر الجدير بالملاحظة أن خبر وفاة سموئيل ذكر مرتين (٦)
كما جاء خبر زيارة شاعول لصاحبة جان في (عين دور) فأخبرته
عن الهزيمة التي ستلحق به على يد الفلسطينيين وموت أبنائه (٧)
وقد تحققت هذه النبوة وفر الاسرائيليون وقتل الأبناء الثلاثة

-
- (١) سموئيل الأول ص ٢٢ ي ٢٠ - ٢٣ .
 - (٢) سموئيل الأول ص ٢٣ ي ١٤ - ٢٨ .
 - (٣) سموئيل الأول ص ٢٤ .
 - (٤) سموئيل الأول ص ٢٦ .
 - (٥) سموئيل الأول ص ٣٠ .
 - (٦) سموئيل الأول ص ٢٥ ي ١ و ص ٢٨ ي ٣ .
 - (٧) سموئيل الأول ص ٢٨ ي ٤ - ٢٥ .

لشاعول الذى جرح وتوفى أما الابن الرابع (ايشبعل) فقد
نجا (١) واستولى الفلسطينين على المدن المهجورة كما أخرجوا
جثة شاعول وعبثوا بها (٢) .

خلا الجو لداود الذى عرف كيف يعتمد على سكان الجنوب
وانتقل الى (حبرون) حيث نادى به رجال اقليم يهوذا ملكا
عليهم (٣) بينما نادى آخرون فى الشمال بالابن الباقي لشاعول
أعنى (ايشبعل) ملكا على اسرائيل (٤) .

الا أن الخلاف بين مملكتى الشمال والجنوب أعنى داود
وايشبعل لم يدم طويلا بسبب خيانة (ايئير) القائد الشمالى
وانضمامه الى داود (٥) ثم حدث أن اغتيل (ايشبعل) غدرا
وبموته خلا الجو لداود وأصبح ملك الشمال والجنوب ونقل عاصمته
الى اورشليم وبهذه الحادثة ينتهى الجزء الثالث من سفرى سموئيل
وهو يشتمل على كثير من الأخبار القديمة جدا وبعض الأحداث
الشعبية (٦) كما يشتمل على عدد من الأمثال وشروحها وينتهى
بالخبر الخاص بتابوت العهد وبعض القصص الخرافية الاخرى .

أما المؤلف فيرجح أنه أحد كهنة التابوت وكان ذلك فى
أوائل حكم سليمان أو فى أواخر ملك داود .

أما نبوءة ناثان فلا علاقة لها البتة بسائر الموضوعات الاخرى

-
- (١) سموئيل الاول ص ٢١ ي ١ - ٦ .
 - (٢) سموئيل الاول ص ٢١ ي ٧ - ١٠ .
 - (٣) سموئيل الثانى ص ٢ ي ١ - ٤ .
 - (٤) سموئيل الثانى ص ٢ ي ٦ - ٨ .
 - (٥) سموئيل الثانى ص ٢ ي ٦ - ١٣ .
 - (٦) سموئيل الاول ص ١٧ و ص ٢٣ و ص ٢٨ .

التي عاجلها سفرا سموئيل فهي نبوءة مستقلة عن السفر تماما وتتعلق بفكرة العفو الالهي عن بعض الناس وقد ترجع الى العصر المتأخر للملوك أو الى داود ، هذا مع استثناء العبارة الخاصة بعصر السبي (١) اذن أن هذه القصة تشير الى أحداث وقعت بعد نهاية حكم أسرة داود . والشئ الجدير بالذكر أن سفرى سموئيل يهدفان الى ايضاح فكرة عرش داود ووراثته حيث نجد (بت شبع) تتوسل الى داود الملك بتنفيذ وتحقيق وعده الذى وعدها به أعنى والخاص باعتلاء ابنها سليمان العرش بعده (٢) وهكذا نجد سياسة القصر بتوجيه من (بت شبع) تتجه الى التخلص من منافسى سليمان فلعبت أمه دورا يعتبر من أهم الادوار التي ظهرت فى تاريخ العرش الاسرائيلي . وقد مهدت لهذا الدور نبوءة ناان (٣) .

وعن طريق قصة وردت فى سموئيل الثانى (٤) وخيانة بت شبع لزوجها واضطجاعها مع داود وهي فى عصمة زوجها أوريا (٥) وتحذير ناان (٦) وتوبة داود (٧) وموت ابن الزناء (٨) وميلاد سليمان وتولى ناان تربيته ومن ثم لقبه بلقب (يديديا) اى (حبيب

-
- (١) سموئيل الثانى ص ٧ .
 - (٢) سموئيل الثانى ص ٧ ي ٢٣-٢٤ .
 - (٣) الملوك الاول ص ١ ي ١٧ .
 - (٤) سموئيل الثانى ص ٧ ي ١١ .
 - (٥) سموئيل الثانى ص ٦ ي ١٦ و ي ٢٠-٢٣ .
 - (٦) سموئيل الثانى ص ١١ ي ١ - ١٢ .
 - (٧) سموئيل الثانى ص ١٢ ي ١-١٢ .
 - (٨) سموئيل الثانى ص ١٢ ي ١٢-١٤ .

يهوه) (١) فكل حوادث القصة مقحمة على هذا وهي في الواقع جزء من تقرير عسكري وارد ذكره في موضع آخر (٢) وهذه القصة تهدف الى اثبات موت (أوريا) (٣) .

أما قصة (امنون) وخبر اعتدائه على أخته (تamar) وقتل ابشالوم اياه انتقاما لأخته (٤) فيقصد بها التخلص من (امنون) . وبعد ذلك يهرب (ابشالوم) من وجه ابيه داود فشجع له (يوآب) عند والده الا ان تزايد انصار ابشالوم حرضه على اعلان نفسه ملكا في حبرون واضطر داود الى الهرب من وجهه (٥) الى شرق الأردن مستقبلا بعبارات الالهانة والازدراء . وتقدم ابشالوم الى اورشليم فالتحم باعوان داود ودارت الدائرة على ابشالوم الذي لفظ انفاسه الاخيرة وعاد داود الى عرشه وهكذا تجرى الحوادث حتى سبحت الفرصة لسليمان ومسح ملكا (٦) ولما علم (ادونيا) بذلك أيقن انه خسر العرش فهرب من وجه سليمان واحتمى بالمذبح فتظاهر سليمان بالعفو عنه متحينا الفرصة لقتله والتخلص منه (٧) وحدث ان (ادونيا) ابدي مرة رغبتة لدى بت شبع ان تبذل وساطتها لدى سليمان ليعطيه (ابيشج الشونمية) امرأة فاعتبر سليمان هذه الرغبة تمردا من أخيه وأمر بقتله (٨) .

-
- (١) سموئيل الثاني ص ١١٢ ي ٢٤ - ٢٥ .
 - (٢) سموئيل الثاني ص ١٠ ي ٧-١٩ و ص ١٢ ي ٢٦-٣١ .
 - (٣) سموئيل الثاني ص ١١ ي ١٤-٢٧ .
 - (٤) سموئيل الثاني ص ١٣ ي ٢١ ي ٣٣ .
 - (٥) سموئيل الثاني ص ١٥ ي ١٣-٢٣ .
 - (٦) الملوك الأول ص ١ ي ١٠-٤٠ .
 - (٧) الملوك الأول ص ١ ي ٤٩ - ٥٣ .
 - (٨) الملوك الأول ص ٢ ي ١٣ - ٢٥ .

وهكذا اخذ سليمان يقوم بعمليات تطهير واسعة النطاق متخلصا من العناصر التي يعتقد في خطورتها فانتقم حتى من بعض رجال الدين فنفي الحاخام (ابياثار) ليأمن عدم معارضته اذا ما اقدم على تنفيذ سياسة فيها مخالفة صريحة للدين وتعاليمه (١) وأدرك (يوأب) ان منيته قد دنت فاستجار بالمذبح الذي لم ينقذه من القتل (٢) وذهب سليمان بعيدا فحدد اقامة أمثال (شمعى) فامر ان يبني لنفسه سكنا في اورشليم وان يسجن نفسه فيه ولا يغادره (٣) وبعد ثلاثة أعوام غادر (شمعى) مسكنه لأمر هام اراد قضاءه فامر سليمان باعدامه .

استقر الامر لسليمان وتخلص من الذين خشي بأسهم محتجا بمختلف المعاذير واذا ألقينا نظرة عامة على سفرى سموثيل وما جاء بهما خاصا بشاءول وداود ألقينا أنفسنا أمام صورة واضحة المعالم اما حكمهما فغامض جدا هذا بالاضافة الى ان السفرين لا تربط بين محتوياتهما رابطة ما فالسفران عبارة عن مجموعة من القصص والمكائد لذلك يميل بعض الباحثين الى تعليل هذه الظاهرة باعتماد السفرين على مرجعين مختلفين احدهما (يهوى) والآخر (الوهيمي) خضعا للتوراة وبخاصة سفر التثنية ثم جاء مؤلف آخر بعد السبى واعاد تأليفهما .

اما سموثيل كما تحدثنا الآية الاولى من السفر الاول فهو ابن (القانا) وكما نعرف من السفر الاول أيضا هو الذى قام بالدور الهام فى انتخاب شاءول ملكا ، وقد اطلق اسمه حسب الرواية اليهودية على هذين السفرين باعتباره خطأ انه مؤلفهما او عاون

-
- (١) الملوك الاول ص ٢ ي ٢٦-٢٧ .
 - (٢) الملوك الاول ص ٢ ي ٢٨-٣٥ .
 - (٣) الملوك الاول ص ٢ ي ٣٦ - ٤٦ .

على تأليفهما والواقع يتبت ان التسمية اقدم من هذه الرواية . اما السبب في نسبتها اليه فالدور الهام الذي يقوم به فيهما ، وقد اعتبر اليهود السفرين في اول الامر سفرا واحدا الا ان الترجمة السبعينية فصلتهما وجعلت منهما سفرين يكونان الى جانب سفرى الملوك الاول والثانى وحدة قوية فاطلق عليهما الملوك الاول والثانى وعلى سفرى الملوك الآخريين الثالث والرابع ، وذلك بسبب اهتمام السفرين بحكم الملوك .

وفى عام ١٤٤٨ م نجد اليهود يحذون حذو اصحاب الترجمة السبعينية ويجعلون من سفر شموئيل سفرين وتقول الروايات اليهودية ايضا فى سفر اخبار الايام الاول الاصحاح التاسع والعشرين ان سفرى شموئيل كتبهما وحده او هو ومعه ناثان وجاد . وقد بقيت هذه الفكرة سائدة حتى القرن التاسع عشر اذ جاء (ايشهورن) وعرض لنقد هذين السفرين ضمن اسفار العهد القديم فلاحظ اولا ورود بعض المواضيع مكررة (١) كما لاحظ ايضا ان هناك مواضيع احدث ولا قيمة تاريخية لها بالنسبة لغيرها من المواضيع الاخرى (٢) ومن ثم لوحظ ايضا وجود بعض التشابه فى الاسلوب بين هذه المواضيع الحديثة وبين اسلوب سفر التثنية اعنى المصدرين اليهودى والالوهيمى ومن العلماء نفر يرى ان فيهما مراجع اخرى غير المصدرين السابقين .

أما وضع سفرى شموئيل فيرجح انه تم فى الفترة الواقعة بين القرنين الثامن والسادس ق.م . لاشتمالهما على مواضيع متفاوتة فى الزمن ، ومما يؤسف له حقا ان النص الذى وصلنا به شئ من التلف .

(١) شموئيل الاول ص ٢٤ و ٢٦ .

(٢) شموئيل الاول ص ١ - ٣ و ص ٧ و ٨ و ١٢ .

الملوك الأول والثاني

كان السفران في الاصل سفرا واحدا كما كان الحال مع سفر سموئيل ، وقد اطلقت عليه هذه التسمية لاهتمامه بالملوك والحديث عنهم . الا ان الترجمة السبعينية ، كما سبق لي ان ذكرت في سفرى سموئيل ، جعلت من سفر الملوك سفرين الحقتهما بسفري سموئيل وتحت عنوان واحد (الملوك) . اما النص العبرى فلم يعرف هذا التقسيم بل فصل سموئيل عن الملوك وفي موضع غير مناسب فالآيتان الاولى والثانية الواردتان في الاصحاح الاول من السفر الاول من الملوك كان يجب ذكرهما في موضع آخر عقب قصة داود الواردة في سموئيل الثاني (١) وفضلا عن هذا فسفرا الملوك ينقسمان الى ثلاثة اقسام . الاول (٢) وهو خاص بملك سليمان ، والثاني من الملوك الاول (٣) وهو خاص بانقسام الدولة الى شمالية (اسرائيل) وجنوبية (يهوذا) ومن ثم يحدثنا عن الشمالية حتى زوالها (٩٢٢ - ٧٢٢ ق م) . اما القسم الثالث فيهتم بالمملكة الجنوبية حتى السبي البابلي (٤) .

اما هيكل هذين السفرين فسهل بسيط وذلك لأن المؤلف التزم طريقة واحدة عندما عرض لكل ملك من الملوك في المملكتين فهو يذكر عاصمته ومدته ملكه ، وفي النهاية يشير الى بعض المراجع التي استقى منها اخباره ثم نوع الميتة التي ماتها الملك ودفنه ومن خلفه على العرش . لكن لما عرض لذكر ملوك يهوذا كان يقص اولا

(١) سموئيل الثاني ص ٩ - ٢٠ .

(٢) الملوك الاول ص ٣ - ١١ .

(٣) الملوك الاول ص ١٢ الى الملوك الثاني ص ١٧ .

(٤) الملوك الثاني ص ١٨ - ٢٥ .

عمر الملك عند توليه العرش ثم اسم امه ووطنها ، وفي الوقت الذي قامت فيه المملكتان معا كان يذكر الملك المعاصر الذي ارتقى عرش مملكته ، واهم من ذلك فقد ذكر موقف الملك من الناحية الدينية .

وفي سفر الملوك الاول نقرأ وصفا للملك داود في اواخر حياته ثم مجيء سليمان فيعرض حياته حتى وفاته (١) . وهذا السفر مملوء بالاخبار المتصلة بحكمة سليمان ورجحان عقله وزيارة ملكة سبا وحرime ذوات العقائد المختلفة وقد نجح في استمالة قلبه الى آلهتهن مما اغضب الله عليه . وبعد ذلك يحدثنا السفر عن اخبار تقسيم المملكة وكيف قام ملوك مستقلون (٢) .

ويستطرد سفر الملوك الثاني في الحديث عن اولئك الملوك والدور الذي لعبه (اليشع) والذي يقابل دور (الياس = اليا) واسرائه كما يصوره سفر الملوك الاول وكما ان (اسليا) جاء بعجائب ومعجزات كذلك (اليشع) وفي الاصحاح الثالث نقرأ خبر الحرب التي نشبت بين (يهورام) و (ميشع) والذي عثر على نقش له عام ١٨٦٨ م وهو محفوظ اليوم بمتحف اللوفر وفيه يحدثنا عن انتصاراته على الاسرائيليين .

ويذكر سفر الملوك الثاني (٣) كلاما كثيرا عن (ايزابل) حرم الملك الاسرائيلي (احاب) وكيف انها ماتت ميتة شنيعة بواسطة الملك (يهو) (٤) الذي نجح في قطع دابر جميع نسل (احاب) والقضاء على عبادة (بعل) في اسرائيل ثم يعرض لوفاة (اليشع) (٥) ويذكر الكثير من معجزاته حتى تلك التي وقعت في

(١) الاصحاح ١١ .

(٢) الملوك الاول ص ١٢ - ٢٢ .

(٣) ص ٩ - ١٠ .

(٤) ص ٩ ي ٢٢ .

(٥) ص ١٢ .

قبره ، وذلك ان ميتا دفن في قبر اليشع فلم تكذ وفاته تلمس عظام اليشع حتى دبت فيها الحياة ثانية وخرج الرجل من القبر وبعد ذلك نجد قصصا خاصة بملوك اسرائيل ويهوذا ونهاية المملكة الشمالية (١) ايام الملك (هوشع) وعلى يد الملك الاشورى (سرجون) عام ٧٢٢ ق.م . مع الاشارة الى الشعب السامرى الذى ورث اسرائيل وبذلك يبتدىء النصف الثانى من هذا السفر وهو يهتم بالمملكة الجنوبية (٢) حيث نجد اخبارا تكاد تتفق تماما مع ما جاء فى سفر اشعيا (٣) .

اما تأليف هذين السفرين فيرجح انه تم فيما بين عامى ٦٢٢ - ٦٠٩ ق.م . أى قبل السبى وبعده وينتهى الجزء الاول الذى الف قبل السبى بالملوك الثانى (٤) ولو انه من الصعب جدا تحديد الموضع الذى وقف عنده المؤلف الاول فى الملوك الثانى وابتدأ المؤلف الثانى . ومن الثابت انه لما جاء السبى ظهر فى اثناثة المؤلف الثانى واعاد تأليفه من جديد ويستدل على ذلك بعبارات كثيرة جاءت فى السفرين (٥) ويرجح ان هذا التأليف الثانى تم فيما بين عامى ٥٦١ - ٥٣٨ او حوالى عام ٥٥٠ ق.م .

اما غاية المؤلف الاصلى وغاية من جاء بعده واعاد تأليف السفرين فهى استغلالهما للتاريخ لاثبات كيف ان من يتمسك بأوامر الله ينجو وتحسن حاله (٦) بينما الخروج على اوامره عاقبته

-
- (١) ص ١٧ .
(٢) ص ١٨ - ٢٠ .
(٣) ص ٣٦ - ٣٩ .
(٤) ص ٢٣ ي ٢٥ (قارن أيضا الملوك الثانى ص ٢٢ ي ٢٠) .
(٥) الملوك الاول ص ٨ ي ٤٤ - ٥١ و ص ٩ ي ١-٦ والملوك الثانى ص ١٧ ي ١٩-٢٠ و ص ٢١ ي ١٠-١٥ و ص ٢٢ ي ١٦-١٨ .
(٦) الملوك الثانى ص ١٨ ي ٥-٧ .

وخيمة (١) كما ان اضطرار المؤلف الى الكتابة عن عصر تاريخي يبلغ طوله نحو اربعة قرون اضطره الى الرجوع الى مصادر عديدة ذكر منها المؤلف ثلاثة واحدا في نهاية تاريخ سليمان (٢) ومع الملوك المتأخرين يقول في النهاية « كتاب اخبار ايام ملوك يهوذا او اسرائيل » . ولم يكتف المؤلف بها بل استعان بمصادر اخرى تظهر لنا من سلسلة القصص التي ذكرها والتي لا يقوم الملك فيها بالدور الهام بل النبي ، فهذه اذن قصص لم تؤخذ من اخبار الملوك بل من مصادر اخرى ، ولعل اهم هذه القصص تلك التي تعنى بالنبي (ايليا) (٣) كما نجد تكملة لهذه القصص في الملوك الثاني (٤) . كذلك حياة اشعيا فما جاء منها في الملوك الثاني (٥) هو بعينه ما جاء في سفر اشعيا (٦) لذلك يرجح ان ما ذكر في الملوك اخذ من اشعيا .

أشعيا النبي

النبوة الاسرائيلية (٧)

ان الباحث في العهد القديم يجد مدلول لفظ (نبي) لا يلتزم معنى واحدا بل يعبر عن معاني متفاوتة حسب تطور العقيدة

-
- (١) الملوك الثاني ص ١٧-١٨ .
 - (٢) الملوك الاول ص ١١ ي ٤١ .
 - (٣) الملوك الاول ص ١٧-١٩ و ص ٢١ .
 - (٤) الملوك الثاني ص ١ - ٨ و ص ١٢ .
 - (٥) الملوك الثاني ص ١٨ - ٢٠ .
 - (٦) ص ٣٦ - ٣٩ .
 - (٧) راجع لنفس المؤلف « اسرائيل عبر التسارخ ج ١ في البدء » ص ٢٤٧ - ٢٥٢ .

واختلاف الأزمنة ولعل أول من تلقب بلقب (نبي) فى العهد القديم هو (إبراهيم) (١) الخليل ومن بعده (هرون) كرسول لموسى (٢) ومن ثم (موسى) (٣) .

والنبوة الاسرائيلية ليست قاصرة على الرجال بل منحها (يهوه) للنساء أيضا فنحن نجد (مريم) (٤) و (دبورة) (٥) و (حلداه) (٦) و (نوعديا) (٧) .

ويشبه هؤلاء الأنبياء كما نتبينهم من العهد القديم من حيث المظهر والمخبر الدراويش (٨) كما كان لكل نبي أتباع ومريدون يعرفون باسم الأنبياء (٩) ويشتهر النبي بالوجد الى (يهوه) كما كان كثير الرقص على نغم الموسيقى (١٠) ويزداد هيامه حتى يخيل للنبي أن (يهوه) حل فيه . وقد يجرح النبي جسده (١١) أو يمزق ثوبه وتحل قوة (يهوه) به حتى انه لينتصر على الأسد فيقتله كما فعل (شمشون) (١٢) أو شاعول الذى قطع ماشيته (١٣) .

- (١) تكوين ص ٢٠ ي ٧ .
- (٢) خروج ص ٧ ي ١ .
- (٣) تثنية ٣٤ ي ١٠ .
- (٤) خروج ص ١٥ ي ٢٠ .
- (٥) قضاة ص ٤ ي ٤ .
- (٦) الملوك الثانى ص ٢٢ ي ١٤ .
- (٧) نحميا ص ٦ ي ١٤ .
- (٨) الملوك الثانى ص ١ ي ٨ .
- (٩) الملوك الثانى ص ٢ ي ٣ و ص ٤ ي ١ .
- (١٠) الملوك الاول ١٨ ي ٢٦ والملوك الثانى ٣ ي ١٥ .
- (١١) الملوك الاول ص ١٨ ي ٢٨ و زكريا ص ١٣ ي ٦ .
- (١٢) قضاة ص ١٤ ي ٦ .
- (١٣) شموئيل الاول ص ١١ ي ٦-٧ .

ودون الأنبياء الأولياء (١) أو كما يعرفون اليوم بين اليهود باسم (الأبطال) مثل الامشاطى فى المحلة الكبرى أو أبى حصيرة فى دمنهور والى الأولياء تنسب بعض البركات والعجائب .

لكن النبى لم يبق دائما الهائم على وجهه والذى يرقص ذاكرا (يهوه) على أنغام الموسيقى متفوها بعبارات ومصوتا أصوات عجيبية بل سرعان ما نجد النبى عبارة عن رسول أيضا أعنى رسولا للاله (يهوه) و (يهوه) لا النبى هو الذى يتكلم على لسان النبى (٢) وهكذا نجد العبارة التى يتفوه بها النبى تأخذ صفة خاصة ففىها قوة (يهوه) وجبروته (٣) لذلك فهى التى تكيف المستقبل وتعيه (٤) .

وتطور النبوة الى رسالة نقل الاعجاز الى الأنبياء (٥) فاكسب النبى صفة العالمية وانه أرسل لا لفئة بعينها بل للناس كافة فلجات اليه الأسرة (٦) ثم الدولة لاستشارته فى المسائل الهامة (٧) .

ثم نجد النبى يشترك مع الكاهن فى بعض الطقوس الدينية فعندما مسح سليمان ملكا نجد داود يأمر بإشراك النبى ناثان مع الكاهن (صادوق) (٨) .

-
- (١) تثية ١٢ ي ٢ و ٦ واشعيا ٢٦ ي ١٠ و ص ٣٠ ي ١٠ وشموئيل الثانى ١٥ ي ٢٧ واخبار الايام الثانى ١٦ ي .
 - (٢) اشعيا ص ٣٤ ي ١٦ .
 - (٣) ارميا ٢٣ ي ٢٦ .
 - (٤) اشعيا ٥٥ ي ١١ .
 - (٥) شموئيل الاول ص ١٤ ي ٣٧ والملوك الثانى ص ١٥ اوص ٧ ي ١ .
 - (٦) الملوك الثانى ص ٣ ي ١٢ .
 - (٧) شموئيل الاول ص ٢٨ ي ٦ والملوك الاول ص ٢٢ ي ٦ .
 - (٨) الملوك الاول ص ١ ي ٣٤ .

والى جانب الأنبياء الصادقين نجد فى اسرائيل أيضا الأنبياء الكاذبين فهم يتحدثون عن السلام والخير للشعب ولا يتحقق شيء منهما (١) ويدعون أحيانا أن ما يعلنونه ما هو الا كلمة الله ولا أثر للحقيقة فيما يدعونه (٢) هذا الى ما جرت عليه عادة العهد القديم من تقسيم الأنبياء الى عظام وهم الذين ظهروا قبل السبى وصغار وهم الذين جاءوا بعده .

أما وسيلة الاعلام عند الأنبياء فالحطابة وليست الكتابة ولما كان النبى والرسول يعبر عن رأى الله فهو يخاطب قومه علانية لا سرا فنجد فى المعبد (٣) وفى شوارع المدينة اورشليم (٤) وأمام المدخل (٥) وهكذا يلتقى بالجماعة كخطيب شعبى ويتحدث اليهم فى لغة شعبية فالنبى يريد أن يؤثر فى الجماعة يجب عليه أن يملك حواسهم بلغته وعباراته . فالنبى عالم تماما بنفسية الشعب وهو يستغل هذه المعرفة للتأثير عليهم لذلك كثيرا ما يطرق موضوعا معروفا للشعب وبخاصة الأمثلة (٦) كما يستعين ببعض التعبيرات الشعبية ذات الاثر الفعال فى نفسية مستمعيه (٧) مثل القول المشهور « من يزرع ريحا يحصد عاصفة » (٧) كما يتميز أسلوب النبى الخطابى بكثرة استخدام صيغة الأمر والعبارات الوجيهة ويحرص بالرغم من شعبيته على الفصاحة والبلاغة وفى صيغة

(١) ارميا ص ٦ ي ١٣ و حزقيال ص ١٣ ي ١٠ و ١٦ .

(٢) حزقيال ص ١٣ ي ٦ و ارميا ص ٢٣ ي ٣٠-٣٢ .

(٣) عاموس ص ٧ ي ١٠ . . . و ارميا ص ٢٦ ي ٢ .

(٤) ارميا ص ١١ ي ٦ .

(٥) ارميا ص ١٧ ي ١٩ .

(٦) ارميا ص ٣١ ي ٢٩ و حزقيال ص ١٨ ي ٢ .

(٧) حزقيال ص ١٢ ي ٢٢ و ص ١٦ ي ٤٤ .

(٨) هوشيع ص ٨ ي ٧ .

الاستفهام أو التعجب (١) ولا يفوته اللعب بالألفاظ وقد امتاز
بالاسلوب الأخير النبي عاموس وذلك تأكيدا لنشر رسالته بين قومه
فهو على يقين من أن الشعب لن ينسى مثل هذه العبارات التي تسرى
فيه سرعان النشرات الدورية . وكثيرا ما يلجأ النبي أيضا الى الرؤى
كوسيلة من وسائل الدعوة مع استخدام صيغة المتكلم ويسرد
لمستمعيه شيئا من حياته الخاصة .

(١) ارميا ص ١٣ ي ٢٣ .

يشعيا هو

(يشعيا او اشعيا)

والآن بعد هذه التوطئة نتساءل ما مكانة أبى الأنبياء الاسرائيليين اشعيا بين سائر أنبيائهم ؟ اشعيا بن اموص (١) عاش فى القرن الثامن ق.م . وقضى معظم حياته اiban حكم الملك حزقيا ويعتبر سفره السفر الأول للأسفار الثلاثة لكبار أنبياء بنى اسرائيل وهو يقع فى ستة وستين اصحاحا ولو أن اصحاحاته من أربعين حتى النهاية تنسب فى الواقع لنبي آخر . والاصحاحات السابقة أعنى من واحد الى تسعة وثلاثين تعرف باسم اشعيا الأول . ويرد هذا السفر فى النص الماسورى فى رأس أسفار الأنبياء المتأخرين بخلاف الترتيب الوارد فى الترجمة السبعينية التى تقدم الأنبياء الاثنى عشر على الأنبياء الثلاثة العظام كما تذكره الرواية اليهودية بين حزقيل والأنبياء الاثنى عشر .

واشعيا بن أموص هذا عاش فيما يرجح فى اورشليم (٢) وربما كان مدرسا للفلسفة (٣) وقد التف حوله بعض التلاميذ كما

(١) اشعيا ص ١ الى ١٠ و ص ٢ الى ١٠ .

(٢) اشعيا ص ٧ الى ٢٠ .

(٣) اشعيا ص ٢٨ الى ١٠ .

يعتقد بعض الباحثين انه كان طبيبا (١) ويعتقد آخرون انه كان موظفا في المعبد (٢) الا أن الدليل ينقص القائلين بهذا الرأي . وكان اشعيا يرتدى زي الأنبياء كذلك امرأته (٣) وقد أنجب أطفالا كثيرين أطلق عليهم أسماء رمزية (٤) .

ويمتاز عصر اشعيا بكثير من الأحداث السياسية الكبرى فقد ظهرت في عهده على المسرح السياسي الدولة الآشورية حيث نجد أسماء مثل (تجلتيلزر) و (سرجون) و (سنحريب) كما اندلعت نيران الحرب السريانية الافريقية لمحاولة ضم مملكة يهوذا الى حلف ضد آشور كما تم في عهد اشعيا أيضا حصار سنحريب لأورشليم عام ٧٠١ ق م . فهذه الأحداث هي مميزات عصر اشعيا وهي تعيننا على ترتيبها الترتيب الزمني فهذا السفر الوارد تحت هذا الاسم في العهد القديم ينقسم الى ثلاثة أقسام أقدمها هو الوارد في الاصحاحات (١ - ٣٥) ثم يليه القسم الثاني (ص ٣٦ - ٣٩) وهو عبارة عن ملحق تاريخي أضيف اليه أما الاصحاحات (٤٠ - ٥٥) فعبارة عن ذلك الجزء الذي أطلق عليه اشعيا الثاني أو (دويتر أشعيا أي بعد اشعيا) وهو لنبي غير معروف ويرجع الى عصر السبي البابلي لكن ذلك لا يمنعنا أن نجد في القسم الأول وملحقه وفي الاصحاحات (٥٥ - ٦٦) بعض العبارات النبوية التي ترجع الى ما قبل السبي أو اثنائه أو بعده .

واشعيا بن اموص هو أول نبي من مملكة يهوذا بقيت لنا كلماته وقد عاش في النصف الثاني من القرن الثامن وكان عصره

(١) اشعيا ص ٣٨ ي ٢١ واخبار الأيام الثاني ص ٢٦ ي ٢٢ .

(٢) اشعيا ص ٢٠ ي ٢ .

(٣) اشعيا ص ٨ ي ٣ .

(٤) اشعيا ص ٧ ي ٣ و ص ٨ ي ٢ .

عصر اضطراب سياسي عظيم فزمن السلم الذي خيم على المملكة الجنوبية زهاء قرنين أي منذ انقسام مملكة سليمان الى شمالية وجنوبية انتهى وبدا عصر نزاع خارجي مع الآشوريين ، اذ اضطرت (مناحم) عام ٧٣٨ أن يدفع الى (تجلتبلزر) الثالث اتاوة حربية الا أنه ما كادت تجلو جيوش الآشوريين حتى تكونت دويلات اسرائيلية وعقدت فيما بينها حلفا لتأمين خطر الغزو الآشوري كما طلبت الى مملكة يهوذا الانضمام اليها فرفضت فهاجمتها جيوش الآراميين والاسرائيليين حوالي عام ٧٣٤ ، فاستعان (آحاذ) ملك يهوذا بتجلتبلزر الثالث فلبى دعوته وسير جيشا نكل بالاسرائيليين شر تكتيل . ولما توفي تجلتبلزر عام ٧٢٧ تمرد (هوشيع) ملك اسرائيل ورفض دفع ااتاوة السنوية فاضطر ذلك الملك الآشوري الجديد وهو سلمنصر الخامس الى تسيير جيش اليه أخضعه وأسره ومن ثم غزا السامرة ففضى بذلك نهائيا على المملكة الشمالية .

أما (آحاذ) فقد ظل طوال حياته مخلصا للآشوريين الا أن خلفه (حزقيا) عقد للمرة الاولى عام ٧١١ حلفا ضد الآشوريين مع مصر فعاجله (سرجون) الثاني وقضى عليه وأحبط محاولته في مهدها . وبعد وفاة (سرجون) عاود (حزقيا) محاولته فهاجمه خليفة (سرجون) الا وهو (سنحريب) عام ٧٠١ وأخمد الثورة وقضى على زعمائها وحاصر اورشليم زمنا ثم فك الحصار عنها وانصرف .

أما فيما يتعلق بحياة اشعيا فلا نعرف عنها الا القليل (١)
فقد قضى حياته في اورشليم وتزوج نبية (٢) وولد له ابنان (٣)

(١) اشعيا ص ٦ ي ١-١ .

(٢) اشعيا ص ٨ ي ٣ .

(٣) اشعيا ص ٧ ي ٣ .

وحوالي عام ٧٤٠ اختاره (يهوه) نبيا ليهدى الاسرائيليين الضالين حتى لا تحل بهم نقمته (١) وقد أشار السفر نفسه الى ذلك فتحدث عن خطايا الشعب وثروته غير المشروعة واضطهاده للفقراء (٢) ونهض اشعيا بهذه الرسالة حتى عام ٧٠١ اذ اختفت أخباره بعد هذا التاريخ ولو أن قصة متأخرة تقول انه عاش حتى عاصر (منشى بن حزقيا) وفي أيامه أعدم ، لذلك نستطيع أن نحصر عصر نبوة اشعيا بالمدة الواقعة فيما بين عامي ٧٤٠ - ٧٠١ الا أن سفره لم يخلص من الاضافات التي أقحمت عليه مع مرور الزمن حتى أنه أصبح مجموعة فيها الكثير من الزيادة والتغيير .

أما أجزاء السفر التي يرجح أنها لاشعيا فكثيرة (٣) ومنها ما يشير الى أن اشعيا هو كاتبها (٤) . ومن الامور التي تلاحظ على هذا السفر أن الاصحاحات (٣٦ - ٣٩) لا تتحدث عن نبؤات بل تتناول كثيرا من المسائل التاريخية حسب طريقته الخاصة الموجودة في سفر الملوك الثاني (٥) والتي جاء فيها ذكر الملك (حزقيا) وتعليل هذه الظاهرة أن الاصحاحات الواردة في اشعيا (٣٦ - ٣٩) لا تتصل بهذا السفر بل هي في الواقع عبارة عن مجموعة من مصادر أخرى متعددة ضمت الى سفر اشعيا لاتصالها بالنبي وأعماله .

-
- (١) اشعيا ص ٦ ي ١ - ١١ .
(٢) اشعيا ص ٢-١ و ص ٥ و ص ٢٨-٢٩ .
(٣) اشعيا ص ١ ي ٢-٢٦ و ي ٢٩-٣١ و ص ٢ ي ٦-٢١ و ص ٢ ي ١ - ٩ و ي ١٢ - ٢٥ و ص ٤ ي ١ و ص ٥ ي ١-٢٣ و ص ٦ ي ١-١١ و ص ٧ ي ١٨-٢٥ و ص ٨ ي ١-١٨ و ٢١-٢٢ و ص ٩ ي ١-١٩ و ي ٢٧-٢٤ و ص ١١ ي ١-٠ و ص ١٤ ي ٢٤-٢٧ .
(٤) اشعيا ص ٣٠ ي ٨ .
(٥) الملوك الثاني ص ١٨ ي ١٣-٢٠ و ص ١٩ .

أما السفر الحقيقي لاشعيا فعبارة عن هذا الجزء الوارد في الاصحاحات (١ - ٣٥) وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام يمتاز المتوسط منها أعني الاصحاحات ١٣ - ٢٣ بكثرة ورود لفظ (مسا) أي (حمل أو عبارة تتصل بالقدر) (١) وورود هذا اللفظ في بعض المواضع دعا الى الجمع بينها واطلاق هذا اللفظ عليها . وقد تناولت هذه الآيات كثيرا من البلاد خاصة بابل وموآب ودمشق ومصر وبلاد العرب وصور وغيرها من البلاد الأجنبية مثل الحبشة فهذه المجموعة تكون فيما بينها كتيبا خاصا بالنبؤات المتعلقة بشعوب وبلاد أجنبية . وهذا الكتيب ليس لاشعيا أو الذين جمعوا سفره القديم وذلك بدليل احتمالته على نبؤات لا يمكن أن تكون قد تمت في القرن الثامن والذي عاش فيه اشعيا بل وقع جلها في القرن السادس مثل النبوة الخاصة ببابل (٢) والتي تتحدث عنها كدولة عظمى وانها ستهوى من عليائها الى الحضيض . فهذه النبوة لا نستطيع تصورها الا اذا وضعنا أنفسنا في القرن السادس لا الثامن أي في القرن الذي بلغت فيه بابل شأوا بعيدا ، فهذا الكتاب لم يضعه اشعيا بل شخص آخر عاش في القرن السادس أو بعده . وكان من نتيجة الاضافة والحذف أن ضاع شيء وأضيفت أشياء ولا أدل على ذلك مثلا من أن أول السفر الأصلي هو في الواقع الاصحاح الثاني وليس الأول بدليل أن العنوان الوارد في الآية الأولى من الاصحاح الأول نجده مكررا في الآية الأولى من الاصحاح الثاني وبأسلوب أقدم كما أن محتويات الاصحاح الأول ليست من هذه النبوءات التي تنبأ بها اشعيا في عصر نبوءته الأول بينما نجد في الاصحاح الثاني (٣) نبوءات قديمة جدا .

-
- (١) اشعيا ص ١٣ ي ١ و ص ١٤ ي ٢٨ و ص ١٥ ي ١ و ص ١٧ ي ١ و ص ١٩ ي ١ و ص ٢١ ي ١ و ١٣ و ١٠
(٢) اشعيا ص ١٣-١٤ و ص ٢١ .
(٣) اشعيا ص ٢ ي ١-٦ .

أشعيا الثاني (دويترو أشعيا)

قضى الاشوريون عام ٧٢٢ على المملكة الاسرائيلية الشمالية ووفق البابليون فغزوا اورشليم عام ٥٨٦ وقد كانت عاصمة مملكة يهوذا وفي المرتين سبى عدد كبير من السكان . أما السبى الأول أعنى سبى عام ٧٢٢ فقد تلاشى فيه اليهود وفنو بخلاف سبى ٥٨٦ حيث زعم اليهود الذين سبوا أنهم حافظوا على جنسهم ولم يفنوا فى الأجانب ، وحدثت بعد ذلك أحداث تاريخية أخرى منها انه لم يكذ يأتى عام ٥٥٥ حتى هاجم الميديون بابل ومن ثم هاجم (كيروش) الثانى ملك الفرس (٥٥٨ - ٥٢٩ الميديين وأتبعهم عام ٥٤٦ بالليديين ، فاخذ العالم يتطلع جزعا الى هذا المستقبل المظلم الجديد لليهود الذين كانوا يعيشون فى السبى اىغزو (كورش) بابل وأن تم له ذلك فماذا سيكون حالهم ؟ فى ذلك الوقت المضطرب ظهر بين المسيبين نبي لانعرف اسمه الا أن عباراته تعتبر تكمله لكلام اشعيا (١) لذلك اصطلح على تسمية هذا الجزء (اشعيا الثانى) وان كان الزمن الفاصل بين الأول والثانى لا يقل عن قرنين . ويتميز هذا النبي عن غيره من أنبياء بنى اسرائيل انه لا ينذر ولا يتوعد لا ينذر بموت أو يتنبأ بخراب ودمار بل يقرر أن زمن التحرر قد قرب (٢) وأن الانتقام من بابل واقع لا محاولة (٣) وأن بكل شعوب العالم ستخدم شعب الله المختار (٤) وفى اشعيا الثانى نجد أيضا حديثا يدور حول الوحدانية وأن الاله الأحد بدأ عمله

(١) اشعيا . ص ٤٠ - ٥٥ .

(٢) اشعيا ص ٤٠ ي ٢ .

(٣) اشعيا ص ٤٢ و ص ٤٤ ي ٢٣ و ص ٤٧ .

(٤) اشعيا ص ٤٦ ي ٢٢-٢٣ .

بخلق السماء والارض (١) وقد تحققت نبوءات اشعيا الثاني عام (٥٣٩) عندما غزا كورش بابل وأمر باعادة بناء المعبد بأورشليم وبذلك انتهى السبى .

ويشتمل سفر اشعيا الاول والثاني على كلام أنبياء آخرين (٢) .

أشعيا الثالث (تريتو أشعيا)

عبارة عن الاصحاحات ٥٦ - ٦٦ وقد ضم الثاني والثالث الى الاول لا لترتيب تاريخي بل ظاهري فقط . فأقدم المخطوطات المحفوظة في ألمانيا وفرنسا ، وتتفق معها روايات اليهود ، تقول ان ترتيب الأنبياء هو آراميا ، حزقئيل ، اشعيا ، ثم بعده بدون ذكر أسماء ، مجموعة من سبعة وعشرين اصحاحا ، والذي حدث أن جاء اشعيا في الصدر وتلاه من بعده ، وقد وقع نفس ذلك الأمر في سفر زكريا حيث ضم القسمان من الاصحاحات ١ - ٨ الى الاصحاحات ٩ - ١٤ دون وجود صلة بينهما والفضل في معرفة اشعيا الثالث وتمييزه عن الاول والثاني يرجع الى الجهود التي بذلها في القرن التاسع عشر علماء مثل (كنوين شين) و (شتادة) و (ب . دوم) وقد نشر الأخير عام ١٨٩٢ شرحا لاشعيا وهو الذي أطلق عليه اشعيا الثالث (تريتو اشعيا) بعد أن كان يسمى (اشعيا الثاني دويترو اشعيا) وان كانت التسمية القديمة أصح

(١) اشعيا اصحاح ٤٠ ي ٢٦ و ص ٤٤ ي ٢٤ و ص ٤٥ ي ١٢ و ص ٤٨ ي ١٣ .

(٢) ص ١ ي ١ و ي ٢٧-٨٢ و ص ١٢ ي ١ و فو٢٢ و ص ٣ ي ١٠-١١ و ص ٥ ي ٣٠ و ص ٨ ي ٢٣

وذلك لأن تلك الاصحاحات مختلفة العصور وليست لمؤلف واحد .

يرمياهو (أرميا)

هكذا يعرف هذا النبي الذي اشتهر عند غير العبريين باسم (يرميا أو آرميا) في العهد القديم في نصه العبرى وقد ولد حوالي عام ٦٥٠ ق . م . في قرية بنيامينية تسمى (عاناثوث (١) وهي تقع على بعد مسافة ساعتين شمال أورشليم لكاهن يعرف باسم (حلقياهو) أما لفظ (يرمياهو) فمعناه (يهوه علا) . ويتفق هذا النبي مع سابقه (يشعياهو) في كثير من الخصال اذ اختاره (يهوه) أيضا صبيا (٢) وكان ذلك حوالي عام ٦٢٨ (٣) نبيا (٤) أعنى في العام الثالث عشر من حكم الملك (يوشياهو) . وبالرغم من أنه دعا في أول عهده بالنبوة سكان المملكة الجنوبية الا أنه اعتقد أن رسالته ليست قاصرة على اسرائيل بل للناس كافة (٥) كما عاصر كثيرا من الأحداث التاريخية اذ استطاع الآشوريين بسط سلطانهم على كثير من أصقاع العالم القديم وسقطت أورشليم مرتين في يد الأعداء كما ضاعت فلسطين أيضا وسبى أبناؤها ومن هنا نفهم غلبة روح التهديد والوعيد والدعوة الى التوبة في نبؤات (يرمياهو) وهو من فرط حبه لبلده يتمنى الهلاك والدمار لسائر بلاد العالم (٦) ولا شك في أن رسالة هذا النبي

(١) يرمياهو ص ١ ي ١ .

(٢) يرمياهو ص ١ ي ٧ .

(٣) يرمياهو ص ١ ي ٢ و ص ٢٥ ي ٣ .

(٤) يرمياهو ص ١ ي ٥ .

(٥) يرمياهو ص ١ ي ١٠ .

(٦) يرمياهو ص ١ ي ١٠ .

كانت قاسية على نفسه فقد كان مواطنا مخلصا لوطنه ومواطنيه ،
فما أقسى التحذير والوعيد والوعيد والقول بخراب العالم ودماره
على نفسه (١) .

الا أن المكانة المرموقة التي بلغتها آشور لم تدم طويلا إذ
سرعان ما تسرب اليها الضعف والانحلال وبخاصة عندما أعلن
الكلدانيون عام ٦٢٥ استقلالهم فشجع ذلك الملك (يوشياهو) على
اصلاحه في اورشليم عام ٦٢٢ وحرر مدينته وعقيدته من سلطان
الآشوريين . كما أن سقوط نينوى المفاجيء عام ٦١٢ حرر فلسطين
الا أن مصر سارعت وطالبت بحقها فيها فأنكره عليها (يوشياهو)
فداهمته الجيوش المصرية واستولت على فلسطين وولى فرعون مصر
حاكما عليها (يهوياقيم) بن (يوشياهو) وهذا العصر الجديد
(٦٠٩ - ٦٠٤) (ليرمياهو) كان أشقى عصر في حياته وذلك لأن
ألد خصومه كان الملك (يهوياقيم) ورجال الدين وذلك لموقف
يرمياهو العنيف من عبادة (بعل) وضاق النبي ذرعا بهذه الحصومة
فهرب هو وقلمينده (باروخ) الى الصحراء حيث أقاما زمنا طويلا
خوفا من الملك الذي أصدر أمره بالقبض على (يرمياهو) .

ومن ثم يواصل النبي تهديده لشعبه الذي تنكر لمعبوده (يهوه)
وجرى وراء آلهة أجنبية (٢) لذلك أصبحت عودة اسرائيل الى عقيدة
(يهوه) ميثوسا منها (٣) والوسيلة الوحيدة أمام اسرائيل هي
التوبة الى (يهوه) (٤) والنبي في تلك الفترة لا يعنى الا بالتحذير
من يوم الدينونة الذي سيأتى على اسرائيل فتحطم الحروب هذا

(١) يرمياهو ص ٧ ي ١٦ و ص ١١ ي ١٤ و ص ١٥ ي ٢٠ .

(٢) يرمياهو ص ٢ ي ٢٨ و ص ١١ ي ١٣ .

(٣) يرمياهو ص ٢ ي ١ الى ص ٣ ي ٥ .

(٤) يرمياهو ص ٣ ي ١٤ الى ص ٤ ي ٤ .

الشعب و (يهوه) (١) هو الذي سيشنها (٢) ومن الشمال (٣)
ومن بلاد بعيدة (٤) من أقصى أطراف الارض (٥) حيث ينقض العدو
السييل المنهمر (٦) ممتطيا الخيل والمركبات (٧) انه قسوى
الشكيمة (٨) لا يعرف الهزيمة (٩) ولا منجاة لاسرائيل منه
وسيحل الدمار بالارض وتكثر الزلازل وتختفى الشمس (١٠) ذلك
جزاؤك يا اسرائيل لحيانتك لقد فصمت العهد بينك وبين
(يهوه) (١١) وأنكرته لقد تمردت وعصيت وسارت فى طريق
الضلالة (١٢) أين هذا الاسرائيلي الذى يعزف الحق ويؤمن به (١٣)
وهكذا يستطرد النبي يرمياهو فى تعديد مسالب الاسرائيليين
وخيانتهم (١٤) .

وهكذا ظلت نبؤات هذا النبي بين مد وجزر حسب الأحداث
التي تغمره ويعيش فيها ففي أواخر حكم (يوشياهو) (٦٢٢ -
٦٠٩ ق م) نجد حصيلة العهد القديم من هذه النبؤات قليل

-
- (١) يرمياهو ص ٤ ي ١٢ .
 - (٢) يرمياهو ص ٦ ي ١٩ .
 - (٣) يرمياهو ص ٤ ي ٦ .
 - (٤) يرمياهو ص ٤ ي ١٦ و ص ٥ ي ١٥ .
 - (٥) يرمياهو ص ٦ ي ٢٢ .
 - (٦) يرمياهو ص ٤ ي ١٣ .
 - (٧) يرمياهو ص ٦ ي ٢٢ - ٢٣ .
 - (٨) يرمياهو ص ٦ ي ٤ .
 - (٩) يرمياهو ص ٥ ي ١٥ .
 - (١٠) يرمياهو ص ٤ ي ٢٣ .
 - (١١) يرمياهو ص ٤ ي ١٨ و ص ٥ ي ١٢ .
 - (١٢) يرمياهو ص ٦ ي ١٦ .
 - (١٣) يرمياهو ص ٥ ي ١ .
 - (١٤) يرمياهو ص ٥ ي ٣ - ٤ و ي ٢٢ و ص ٦ ي ١٣ .

جدا وقد يكون مصدر هذه القلة الاصلاحات الطقسية التي أدخلها الملك فكفت النبي مثونة الجهد أو أن النبي جاء بالكثير وقد ضاع . وتميز عظات (يرمياهو) بالعزاء فلا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة (١) ومثل هذه العظات مثل المواضيع الاخرى التي عالجهما النبي ودعا اليها وبشر بها فقد امتدت اليها فيما بعد يد التصنيع فأضافت اليها أو حذفت منها كالتحذير المشهور (٢) والنبوءة المسيحية (٣) .

أما الفترة الأخيرة من حياة يرمياهو فهي تلك التي نكبت فيها دولة يهوذا حيث مات (يهوياقيم) وسقطت أورشليم عام ٥٩٨ ق.م . أما نشاط النبي الروحي في تلك الفترة فيلخص في جميع ما ذكره خاصا بالملك (صديقا) والأسرة المالكة (٤) والأنبياء المحترفين (٥) والمعجزات كذلك قصيدته الخالدة التي ينذر فيها الراعي والرعية (٦) .

وبعد هذه الفترة نجد تلميذ يرمياهو والمسمى (باروخ) يبدي نشاطا عظيما فجاءتنا عنه قصيدتان خاصتان بالتحذير والعزاء (٧) كما نجد عرضا خاصا ببعض نواحي حياة وشخصية يرمياهو . وحدث أن هاجمت بابل الملك (صديقا) فنصححه

-
- (١) يرمياهو ص ٢٠ - ٢١ .
 - (٢) يرمياهو ص ٢٠ ي ٢٣ - ٢٤ .
 - (٣) يرمياهو ص ٣٠ ي ٨ - ٩ .
 - (٤) يرمياهو ص ٢١ ي ١١ .
 - (٥) يرمياهو ص ٢٣ ي ٩ .
 - (٦) يرمياهو ص ٢٥ ي ٣٤ .
 - (٧) يرمياهو ص ٤٥ ي ١ و ص ٥١ ي ٥٩ .

(يرمياهو) بالاستسلام استجابة لرغبة (يهوه) الا أن الملك رفض هذه النبوءة وبخاصة فان مصر قد دخلت الحرب وسارعت فأرسلت جيشا لملاقاة البابليين مما اضطر بابل الى تخفيف حدة الحصار المضروب على اورشليم لذلك فرح الاسرائيليون وسخروا من نبوءة (يرمياهو) وبخاصة بعد أن فك الحصار المضروب على اورشليم . وقد آذى هذا الوضع النبي فحاول مرة مغادرة المدينة فقبض عليه وألقى به فى كهف ، فتوسل يرمياهو الى الملك فنقله الى سجن آخر (١) لكن حدث أن سقطت اورشليم عام ٥٨٧ فى يد العدو فاسترد (يرمياهو) حرته اذ أن نبوءته قد تحققت (٢) ووقع السبى البابلي وقد خير نبوخذ نصر (يرمياهو) بين البقاء والانتقال الى بابل فأثر النبي البقاء ليخدم البقية الباقية من اليهود ، وقد أقام فى المستعمرة اليهودية الجديدة التى أسسها (جدلياهاو) فى المصفاة وحدث أن لجأ الى (جدلياهاو) يهودى آخر يدعى (يشمعئيل) ابن ناثانيا فتربص للحاكم (جدلياهاو) وقتله ومن ثم هرب الى بنى عمون فيستولى الخوف على اليهود لقتل هذا الحاكم الموالى للبابليين وخشوا بطش نبوخذ نصر بهم فهرب (يرمياهو) الى مصر (٣) حيث نزل-ضيفا على بعض سكانها وأخذ يواصل رسالته حتى قضى آخر حياته ولا نعرف شيئا مؤكدا عن وفاته . الا أن أثره الروحى ظل حيا باقيا فى كثير من أسفار العهد القديم (٤) وكان (يرمياهو) ناثرا شاعرا ظهرت عبقريته وتجلت فى خطبه ومواعظه (٥) فهذه جميعها درر من الشعر العبرى الخالد الا أن الشيء الذى يؤسف له

(١) يرمياهو ص ٢٧ .

(٢) يرمياهو ص ٢٩ .

(٣) يرمياهو ص ٤٣ ي ٨ .

(٤) راجع مزمور ٧٣ وايوب ص ٣ ويشعياهاو ص ٥٣ .

(٥) يرمياهو ص ٤ ي ٥ - ٢١ و ص ١٤ - ١٥ ي ٢ و ص ٣٠ - ٣١ .

ان أجمل قصائده لم تصلنا كاملة كما أن شعره الذي بأيدينا اليوم قد أعيد تأليفه أكثر من مرة كما نص على ذلك فعلا في سفره (١) وان كان من المرجح أن النسخة التي أحرقت لم تتضمن مذكرات باروخ وغيرها . أما جمع السفر وترتيبه فيرجع الفضل فيه الى تلميذه (باروخ) الذي كان من أسرة نابهة (٢) والذي حدث أن (يرمياهو) أملاه عليه وحوالى عام ٦٠٣ أمر بقراءته أمام المعبد على الجمهور كما استجاب لالحاح الجمهور فأعاره لشخص فقراه أمام الملك فأمر بحرقه ومن ثم طلب (يرمياهو) وتلميذه باروخ فهربا واضطر النبي بعد ذلك الى اعادة كتابته وان كان قد أضاف اليه كثيرا .

أما الاصحاح التاريخي الحتامى والخاص بسقوط أورشليم ومصير سكانها فمستمد من سفر الملوك (٣) كذلك من الاضافات الاخرى الى هذا السفر تلك التى تحدثت عن الشعوب الاجنبية (٤) .

أما الترجمة السبعينية فقد تصرفت كثيرا فى هذا السفر وترتيبه حتى انه فى السبعينية ينقص نحو ألفين وسبعمائة كلمة أى نحو ثمن السفر العبرى هذا مع الاشارة الى أنه بعد الترجمة السبعينية لهذا السفر أضيفت الى النص العبرى آيات أخرى كثيرة (٥) .

أما الشعر الشعبى الوارد فى سفر (يرمياهو) (٦) فقد ذكر فى الترجمة السبعينية مع الاصحاح الخامس والعشرين وهو يكون

-
- (١) يرمياهو ص ٣٦ ي ٤ و ي ٣٢ .
 - (٢) يرمياهو ص ٣٢ ي ١٢ و ص ٣٦ ي ٤ و ص ٥٢ ي ٥٩ .
 - (٣) الملوك الثانى ص ٢٤ ي ١٨ الى ص ٢٥ ي ٢١ .
 - (٤) يرمياهو ص ٤٦ - ٥١ .
 - (٥) يرمياهو ص ٢٩ ي ١٦ و ص ٣٣ ي ١٤ و ص ٣٩ ي ٤ .
 - (٦) يرمياهو ص ٢٥ ي ١٥ - ٢٨ و ص ٤٦ - ٥١ .

سفرا مستقلا يصعب جدا أن يكون ليرمياهو بل هو من وضع شخص آخر من أهل السبى الذين عاشوا فى بابل فهو ليس نبيا بل أحد الكتاب الذين اقتبسوا كثيرا من المتقدمين ونحن نستطيع أن نتلخص أقسام السفر كالآتى :

- ص ١ - ٢٥ تنبؤات يكثر فيها ورود ضمير المتكلم
ص ٢٦ - ٣٦ أخبار وأعمال يرمياهو يقصها باروخ
ص ٣٧ - ٤٤ آلام يرمياهو وقد دونها باروخ
ص ٤٥ - ٥١ عائلة باروخ
ص ٤٦ - ٤٩ تنبؤات ضد شعوب أجنبية وكثر فيها استعمال ضمير الغائب .

يَحزقئيل (حزقيال)

ثالث الأنبياء الكبار وهو ابن لحام يدعى (بوزى) (١) ويرجح أنه ولد عام ٦٢٣ ق.م . ولما سبى نبوخذ نصر عام ٥٩٧ ملك يهوذا (يوياقين) وكثيرين من اليهود الذين بلغ عددهم نحو عشرة آلاف نسمة (٢) ونقلهم الى بابل رافق (يحزقييل بن بوزى) الملك الى مكان السبى فأقام (يحزقييل) مع كثيرين من اليهود على نهر الخابور فى مدينة (تل أبيب) (٣) .

ويرجح أنه كان فى ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة أو حسب

(١) يحزقئيل ص ١ ي ٣ .

(٢) يحزقئيل ص ٢ ي ١٥ .

(٣) يحزقئيل ص ٨ ي ١ .

رأى آخر ابن خمس وعشرين الا أنه يكاد يكون من المرجح أن النبوءة جاءتة وهو ابن ثلاثين السن الغالب عند أنبياء بنى اسرائيل (١) .
 أما مظهر النبوءة عند الاسرائيليين فالرؤيا فشأن (يحزقييل) فى هذه الظاهرة شأن غيره من كبار الأنبياء أمثال (يعياهو) و (يرمياهو) (٢) وكانت رسالة يحزقييل منصرفة الى يهود السبى ويقال انه كاتب السفر ومؤلفه ولو أننا لا نجد فى السفر ما يؤيد هذا الزعم (٣) نعم ان السفر من أوله الى آخره يكون وحدة أدبية اذا ما استثنينا التحذير الموجه الى اورشليم ويهوذا (٤) وكذلك تلك العبارات القوية للشعوب الأجنبية (٥) والكثير من عبارات العزاء والمواساة لشعبه (٦) ولعل آخر وأهم ما بشر به اعادة تشييد المعبد والتشريع الجديد (٧) .

وتغلب على لغة السفر صيغة المتكلم كما كثيرا ما نجد بعض القراءات التى تعاون الباحث على تاريخ النص واندفع (يحزقييل) يدعو شعبه وقصده الشيوخ يرجونه استخارة (يهوه) فى قضاء حوائجهم (٨) الا أنه من الملاحظات الدقيقة التى تجب مراعاتها أننا كثيرا ما نجد جملا غير مستقيمة لنقص طراً عليها (٩) .

وتاريخ (يحزقييل) كتاريخ غيره من الأنبياء يتعرض عادة لأحداث هامة تختتم عصراً من حياته وتبدأ عصراً آخر فعام ٥٨٧ يعتبر

(١) سفر العدد ص ٤ ي ٣٠ وانجيل لوقا ص ٣ ي ٢٢ .

(٢) يحزقئل ص ٢ ي ٣ و ص ٣ ي ٤ .

(٣) يحزقئل ص ٢٤ ي ٢ و ص ٣٧ ي ١٦ و ي ٢٠ .

(٤) يحزقئل ص ٤ - ٢٤ .

(٥) يحزقئل ص ٢٥ - ٣٢ .

(٦) يحزقئل ص ٣٣ - ٣٩ .

(٧) يحزقئل ص ٤٠ - ٤٨ .

(٨) يحزقئل ص ٨ ي ١ و ص ١٤ ي ١ و ص ٢٠ ي ١

(٩) يحزقئل ص ١٣ ي ٥ و ص ٢١ ي ١١ - ١٢ .

حدا فاصلا بين فترتين من فترات حياة النبي ورسالته فهنا نقرأ رسالة أخرى مخاطبا فيها أهل السبى (١) الا أنه من سوء الحظ ان هذه الرسالة لم تترك أى أثر فى نفوس يهود السبى ولعل السبب فى ذلك النقص الذى نلاحظه فى بعض أجزاءها (٢) ولو أن اليهود المتأخرين أدركوا ما يهدف إليه النبي والمعانى التى ضمنها اياها بين السطور (٣) .

وفى ذلك العام أيضا تنبأ يحزقييل بخراب اورشليم وكان ذلك عقب وفاة زوجته مباشرة (٤) ومن نبوءاته الشهيرة أيضا تلك الخاصة باعادة اتحاد الدولتين الشمالية اسرائيل والجنوبية يهوذا (٥) وكذلك اهتمامه بالشعوب الاجنبية أو بتعبيرنا الحديث بالسياسة الخارجية فهو يهاجم (عمون) (وموآب) و (أدوم) و (الفلسطينيين) و (صور) و (صيدا) ثم نقرأ للنبي قصيدة (٦) ردد فيها عداه للدول الاجنبية .

أما مصر فقد اقتصها بكثير من نبوءاته التى تنذرنا بشر ما يتمناه عدو لعدوه وتكاد تكون هذه التنبؤات سفرا خاصا (٧) . أما نبوءته الخاصة بشعب (جوج) (٨) وهو شعب حسب نبوءته شمالي يقوده (يهوه) ومن ثم يضربه فيقضى عليه فوق جبال اسرائيل

-
- (١) يحزقئل ص ١ ي ٣ و ص ٣٣ - ٣٧ .
 - (٢) يحزقئل ص ٢ ي ١٦ و ص ٣٤ ي ١٧ و ص ٣٦ ي ١٧ .
 - (٣) يحزقئل ص ٣٣ ي ٣٠ .
 - (٤) حزقئل - ص ٢٤ ي ١٦ - ٢٧ .
 - (٥) حزقئل ص ٣٧ ي ١٥ .
 - (٦) حزقئل ص ٢٦ .
 - (٧) حزقئل ٢٩ - ٣٢ .
 - (٨) حزقئل ص ٣٨ - ٣٩ .

وبذلك تتجلى عظمة (يهوه) (١) والواقع أننا لا نعرف حقيقة هذا الشعب الذى يذكره (حزقييل) وان كان المرجح أن هذه النبوءة المتصلة متأخرة أضيفت الى السفر .

وقد استغل العالم اليهودى الذى توفى منذ عهد قريب الا وهو (مارتين بوبر) (٢) عالم الأديان وبخاصة التصوف اليهودى والذى كان أستاذا فى الجامعة العبرية ما جاء فى سفر حزقييل ووضع قصة عنوانها (جوج وماجوج) ذهب فى تعليل هذه النبوءة مذاهب مختلفة .

وسفر يحزقييل من الناحية الادبية مكتوب فى أسلوب رؤى قدم لها المؤلف بمقدمة أما تاريخ تدوينه حسبما ورد فيه (٣) فعام ٥٧٢ ق م . وقد يكون هذا التاريخ صحيحا . أما المؤلف فرجل متدين يحلم باعادة تشييد المعبد ومجيء (يهوه) الى المعبد الجديد (٤) كما نجد فيه وصفا لمعبد المستقبل (٥) كما يحلم يحزقييل بعودة شعبه الى امتلاك أراضيه (٦) وفى قلبها يقوم المعبد ويتغير اسم أورشليم ويضير (يهوه) (٧) الا أن جميع رؤى حزقييل كانت أضغاث أحلام . فاليهود يقررون أن هذا السفر ليس له بل من وضع أعضاء المجمع المقدس الأكبر (السينود) كما أن هذا السفر يعتبر من أصعب الأسفار أسلوبا وفهما حتى أن التلمود البابلى يذكر رواية

-
- (١) حزقل ص ٣٩ ي ٢٢ .
 - (٢) Martin Buber : Gog und Magog (Fischer Verlag 1957)
 - (٣) حزقل ص ٤٠ ي ١ .
 - (٤) حزقل ص ٤٣ ي ٧ و ص ٤٨ ي ٢٥ .
 - (٥) حزقل ص ٤٠ ي ١ الى ص ٤٣ ي ١٧ .
 - (٦) حزقل ص ٤٧ - ٤٨ .
 - (٧) حزقل ص ٤٨ ي ٢٥ .

عن الحاخام (حنانيا) (حوالى أوائل العهد المسيحى) انه قال ان الانسان ليحتاج الى ثلثمائة قنينة زيت لضاءة السراج لمن يشرع فى شرح ألفاظ حزقييل والتي كثيرا ما نجد مناقضة بينها وبين التوراة .
والواقع أن الباحث قد يحتاج الى زيت أكثر وذلك أن ثمار المعرفة تنضج رويدا رويدا فى شجرتها .

وحزقييل لم يكن نائرا فحسب بل شاعرا أيضا وقد حفظ لنا السفر شيئا من شعره (١) .

الأنبياء الاثنا عشر

أو كما يسمون منذ عصر أوجسطين « الأنبياء الصغار » ينتمون جميعهم الى عصور مختلفة يبدون بعصر (ياربعام) الثانى ملك اسرائيل (٧٨٣ - ٧٤٣ ق م) حتى ما بعد عصر السبى بزمان طويل . ويختلف الباحثون حول حكمة هذا العدد ويسكاد يستقر الرأى على أن هذا العدد روعيت فيه المطابقة مع عدد أسباب بنى اسرائيل . ولعل أقدم أولئك الأنبياء هو (هوشيع) (٢) وكان معاصرا للنبي (يونا = يونس) (٣) . ومن الباحثين من يرتب هؤلاء الأنبياء حسب ألفاظ خاصة كما هو الحال مع النبي (يوثيل) (٤) و (عاموس) (٥) ومنهم من يرتبهم حسب محتويات أسفارهم كان يأتى النبي (عوبديا) بعد (عاموس) .

(١) حزقييل ص ١٥ و ١٩ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٢ .

(٢) هوشيع ص ١ و ٢ .

(٣) الملوك الثانى ص ١٤ و ٢٥ .

(٤) يوثيل ٤ و ١٦ .

(٥) عاموس ص ١ و ٢ .

أما الأنبياء الذين ظهروا بعد السبى فلا يراعى عند ترتيبهم مذهب خاص كما أن الاختلاف فى ترتيب الآخرين موجود أيضا فى الترجمة السبعينية فى الأسفار الستة الأولى اذ تعتبرهم الترجمة السبعينية الانبياء الاقدمين وهم حسب هذه الترجمة (هوشيع) ، (عاموس) ، (ميخا) ، (يوئيل) ، (عوبديا) و (يونا) . ولعل حكمة ذكر (يونا) بعد (عوبديا) ان هذا السفر يحدثنا عن قصة نبي فقط وليس كلام نبي .

هوشيع (هوشع)

وهو مختصر (هوشعيا = « يهوه » انقذ) (١) وهو ابن (بيري) (٢) وقد عاصر (يروبعم الثانى) وخلفه ، وهو النبي الوحيد من الدولة الشمالية الذى ترك لنا سفرا كما شاهد تقدم الدولة وانحدارها وضياع اسره (يهوا) (٣) والتى كان عرشها مذبحا للمتنافسين عليه فسالت عليه دماء كثيرة (٤) كما ادرك (هوشعيا) الحرب السورية الافريقية (٥) وزعزعة السياسة بين اشور ومصر (٦) .

وفىما يتصل بحياته الخاصة فقد اقترن بامرأة زانية (٧) ولدت له ثلاثة اطفال اطلق عليهم اسماء رمزية فالبكر (يزرعثل)

-
- (١) ارميا ص ٤٢ ي ١ .
 - (٢) هوشيع ص ١ ي ١ .
 - (٣) هوشيع ص ١ ي ٤ .
 - (٤) هوشيع ص ٧ ي ٣ .
 - (٥) هوشيع ص ٥ ي ١٠ .
 - (٦) هوشيع ص ٥ ي ١٣ م ص ٧ ي ١١ .
 - (٧) هوشيع ص ١ ي ٢ و ٤ .

لأن (يهوه) سيبيد مملكة بيت اسرائيل ووضعت له بنتا اسمها (لارحمة) لان يهوه لا يرحم بيت اسرائيل ثم وضعت له ابنا دعاه (لا عمى) ليس شعبى . وقد استغل النبي تجاربه العائلية فطبقتها في رسالته وبخاصة عند حديثه عن (يهوه) وعلاقته بشعبه فهو يصف (يهوه) بالعظمة لحبه لشعبه بالرغم من جحوده وخيانتة (١) وحب (يهوه) كحب الوالد لأبنائه (٣) و (يهوه) كالزوج الوفى المخلص الأمين (٣) الا أن الشعب الاسرائيلي نسى عهد الله (يهوه) واخذ يقدره كما يقدر الكنعانيون آلهة الحصوبة ، فهم يهتمون بالمحصول ومستخرجاته الا أن قلب الاسرائيليين لا يفكر فى (يهوه) (٤) لذلك سينتقم منهم شر انتقام (٥) لأن (يهوه) يريد حبا لا قرابين يريد ايمانا لا محرقات (٦) لذلك أدى هذا الانحلال العقائدى الى ضياع المعنويات وانحطاط القيم فحل الخراب وعم الدمار (٧) وما حل بالشعب سيحل بملوكه أيضا (٨) . فخيانة الشعب الاسرائيلي وغدره وفجوره سبب الشقاء والبلاء (٩) . ثم يذهب النبي بعيدا فيقدم عريضة اتهام الى (يهوه) (١٠)

-
- (١) هوشيع ص ٦ تى ٤ و ص ١١ ي ٢ - ٤ .
(٢) هوشيع ص ١١ ي ١ .
(٣) هوشيع ص ٢ ي ٢ و ص ١١ ي ٤ .
(٤) هوشيع ص ٧ ي ١٤ .
(٥) هوشيع ص ٥ ي ٩ و ص ٨ ي ٥ - ٦ و ي ١٢ و ص ١٠ ي ٥ - ٦ .
(٦) هوشيع ص ٦ ي ٦ .
(٧) هوشيع ص ٤ ي ٢ و ص ٧ ي ١ و ص ١٠ ي ٤ .
(٨) هوشيع ص ٩ ي ١٥ و ص ١٠ ي ٢ و ص ١٣ ي ١١ و ص ٥ ي ٨ و ص ٨ ي ١ و ص ٦ ي ٢ .
(٩) هوشيع ص ٨ ي ١٤ .
(١٠) هوشيع ص ٧ ي ٢ .

مقررًا أن عدم الايمان جزاؤه الشقاء (١) كما أن خطيئة افرايم يستحق
لشناعة عقوبتها الهلاك (٢) الا أن (يهوه) غفور رحيم (٣) فاذا
تاب الشعب واستغفر (يهوه) عفا عنه (٤) .

اما عصر رسالته النبوية فيمتد فيما بين ٧٥٠ - ٧٢٥ ق.م .
لذلك من العسير الحكم على زمن تدوين السفر ، وان كان من المرجح
انه كما وصلنا قد ختم قبل القرن السادس اما نصه فمضطرب
لتعرضه لكثير من الحذف والاضافة . وينقسم السفر الى قسمين
رئيسيين اولهما ينتهى بالاصحاح الثالث والثاني بآخر السفر
وفى القسم الاول هاجم المؤلف المملكة الشمالية وان لم ينس
الجنوبية اما القسم الثاني فقد استهله بهجاء مر ووعيد شديد
للكهنة (٥) ومن ثم عرض للملكية فقال انها من عند الانسان لا
(يهوه) .

يوئيل

هو ابن (فثوثيل) ومدلول اسم النبي (يهوه = ال)
« يهوه » = الله ولا نعرف شيئًا كثيرًا عن هذا النبي حتى وقت
قيامه برسالته . واذا استثنينا العنوان والآيات الاخبارية (٦)
فمحتوياته عبارة عن شعر . ويتحدث السفر عن غارة الجراد التي

(١) هوشيع ص ١٠ ي ١٢ و ص ١٣ ي ٨ - ٩ .

(٢) هوشيع ص ٥ ي ٩ و ص ٧ ي ١٢ .

(٣) هوشيع ص ١١ ي ٩ .

(٤) هوشيع ص ٦ ي ١ و ص ١٤ ي ٢ .

(٥) هوشيع ص ٤ ي ٤ - ٨ .

(٦) يوليل ص ٢ ي ١٨ - ٢٠ .

اجتاحت البلاد وكانت كغارات الجيش العرمرم (١) لذلك عم القحط وحل الخراب ولم يبق أمام النبي الا أن يدعو الشعب الى التوبة (٢) ليغفر (يهوه) له ويرزقه (٣) وينجي (يهوه) الأبرار الأخيار (٤) . ويتطلب (يهوه) ثمنا للغفران الا وهو الصيام كما نجد وصفا ليوم العذاب الذي سيحل بالكفار .

ثم نجد قصيدتين جاءنا جزء من الأولى فقط (٥) كما نجد تهديدا نثرا لشعب أجنبي (٦) . أما يوم الحساب فيعقده (يهوه) في وادي (يهوشافاط) (٧) ثم نجد (يهوه) مقيما في جبله المقدس جبل صهيون (٨) ومن الجبل تتجلى قوته فيجمع شمل شعبه (٩) وتتطهر أورشليم من رجس الأجانب (١٠) وينتهي الباحث في هذا السفر الى أنه يتكون من مجموعتين مستقلتين (١١) وكل مجموعة لها مؤلفها الخاص كما ان كل مؤلف يختم مجموعته بعبارة خاصة (١٢) .

-
- (١) يوثيل ص ١ - ٢ .
 - (٢) يوثيل ص ١ ي ١٤ و ص ٢ ي ١٢ .
 - (٣) يوثيل ص ٢ ي ١٦ و .
 - (٤) يوثيل ص ٢ ي ٥ .
 - (٥) يوثيل ص ٤ ي ١ .
 - (٦) يوثيل ص ٤ ي ٤ - ٨ .
 - (٧) يوثيل ص ١٤ ي ٢ و ي ١٢ .
 - (٨) يوثيل ص ٤ ي ١٧ وقارن ص ٣ ي ٥ و ص ٤ ي ٢١ .
 - (٩) يوثيل ص ٤ ي ١ و ي ١٦ .
 - (١٠) يوثيل ص ٤ ي ١٧ .
 - (١١) يوثيل ص ١ - ٢ و ص ٣ - ٤ .
 - (١٢) يوثيل ص ٢ ي ١٨ و ص ٤ ي ١٨ .

ويرجع ان هذا السفر قد الف في نهاية القرن الخامس بدليل لغته وعدم ذكره للملوك وخلطه بين يهوذا واورشليم واختياره الشعب الايراني شعبا تجاريا ، والشئ الجدير بالملاحظة في هذا السفر ان التراجم التي بأيدينا لا تتفق وتقسيمها مع النص العبرى اذ بينما نجد النص الاصلى يشتمل على اربعة فصول الاول عشرون آية والثانى سبع وعشرون والثالث خمس والرابع واحدة وعشرون اذ بالتراجم التي وصلتنا تجعل الاول واحدة وعشرين والثانى اثنتين وثلاثين والثالث واحدة وعشرين ولا رابع فيها .

عاموس

اقدم انبياء العهد القديم الذين جاءتنا كلماتهم مكتوبة فقد عاصر الملك (ياربعام) الثانى (٧٨٣ - ٧٤٣) وجاءته النبوة حوالى عام ٧٥٠ وهو من قرية (تقوع) الصغيرة الواقعة على قمة جبل فى جنوب اورشليم على بعد ساعتين جنوب بيت لحم حيث عاش هناك راعيا للغنم وتربية التوت . وقد جاءته النبوة على هيئة رؤى قاربت بينه وبين الله (١) فاختره يهوه نبيا (٢) .

ويرجع ان فترة نبوءته بدأت بعام ٧٦٠ وفى الدولة الشمالية وبخاصة فى العاصمة سماريا (٣) وكان ذلك ابان ملك (يربعام الثانى) (٤) . وفى غير سماريا بشر ايضا فى (بيت ايل) وظل كذلك حتى وشى به (امصيا) كبير كهنة (بيت ايل) عند الملك

(١) عاموس ص ٧ ي ١ .

(٢) عاموس ص ٣ ي ٨ .

(٣) عاموس ص ٣ ي ٦ و ص ٤ ي ١ و ص ٦ ي ١ .

(٤) عاموس ص ١ ي ١ و ص ٧ ي ٩ - ١٠ .

(ياربعام) فاضطر (عاموس) الى ترك البلاد الا انه عاد مرة أخرى وحاول مواصلة رسالته والدعوة لنبوته (١) وكان ذلك في عصر ازدهرت فيه الحياة الاقتصادية كما انتصر (ياربعام) على كل من دمشق وموآب واتسعت رقعة بلاده كما اعاد حدودها من الناحية الشرقية الى ما كانت عليه قديما (٢) وقد أشار عاموس الى هذه الانتصارات بذكره مدينتي (لودابار) و (قرنايم) (٣) الا أن هذه الانتصارات العسكرية لن تسعد دائما الشعب روحيا لذلك نجد عاموس يعنى بعظاته حول العدالة واثرها • ان انتصارات الحروب والطغيان تنعكس في العناية بالكماليات والتبذير (٤) وتشبيد منازل مطعمة بالسمن (٥) ومؤسسة بأفخر الأرائك (٦) ان الثراء الفاحش ينتهى الى الطغيان والظلم فترتفع اسعار الضروريات من طعام وشراب ولباس كما يكثر المطففون يباع الفقير من اجل زوج نعال والبريء يستعبد في سبيل الحصول على الذهب (٧) وفي بيوت الطغاة المستبدين ترتكب المعاصي وتنتهك الحرمات (٨) يحولون الحق مرارة والعدالة شقاء (٩) وهؤلاء الطغاة يدعون انهم الحكام العدول • انهم يفخرون بالحروب ويحمدون (يهوه) لنصرهم ويتمنونه لفائدتهم الخاصة (١٠) يعتقد الطاغية المستبد أن زيارته

-
- (١) عاموس ص ٣ ي ٨ و ص ٥ ي ١٠ •
(٢) الملوك الثاني ص ١٤ ي ٢٥ •
(٣) عاموس ص ٦ ي ١٣ •
(٤) عاموس ص ٣ ي ١٢ و ص ٦ ي ٤ •
(٥) عاموس ص ٣ ي ١٥ •
(٦) عاموس ص ٦ ي ٦ •
(٧) عاموس ص ٨ ي ٤ •
(٨) عاموس ص ٣ ي ١٠ •
(٩) عاموس ص ٥ ي ٧ و ي ١٢ و ص ٦ ي ١٢ •
(١٠) عاموس ص ٥ ي ١٨ •

الإماكن المقدسة وتقديمه فتات مواعده قربانا عمل عظيم جدا يجب
أن تخلده الأجيال (١) .

ان (يهوه) يعلم ان ما تفعلون فلکم وليس له وسيحطم (يهوه)
هذه المقدسات (٢) لذلك نجد النبي عاموس نائرا منذرا ومهددا (٣)
ان الاسرائيليين يستحقون العذاب ستنتابهم الزلازل (٤) والمجاعة (٥)
وكسوف الشمس (٦) والوباء (٧) كما سيبتليهم (يهوه) بعدو ينكل
بهم (٨) كما أن (يهوه) سينتقم منهم بسيفه البتار (٩) ان (يهوه)
ينظر الى الاسرائيليين نظرة كلها غضب وانتقام (١٠) وذلك لأنه اله
عادل يحب العدالة (١١) يستوى أمامه جميع الشعوب انه أنقذهم من
مصر كذلك أنقذ الفلسطينيين من (كفتور) والآراميين من (قير) (١٢) .
وهكذا نجد عاموس يصور الله صورة أخرى غير تلك التي رأيناها في
العهد القديم فهو عند عاموس ليس إلهًا شعبيًا خاصًا بشعب بعينه
الا وهو الشعب الاسرائيلي بل ان الله أصبح الآن إلهًا لجميع الشعوب
ودينه للجميع ولا يفضل شعبا على شعب .

-
- (١) عاموس ص ٤ ي ٤ - ٥ و ص ٥ ي ٢١ و ص ٦ ي ١ - ٢ و ي ١٣ .
 - (٢) عاموس ص ١ ي ١ .
 - (٣) ص ٥ ي ٢١ - ٢٣ .
 - (٤) ص ٦ ي ١ .
 - (٥) عاموس ص ٨ ي ١١ .
 - (٦) عاموس ص ٨ ي ٦ .
 - (٧) عاموس ص ٥ ي ١٦ - ١٧ .
 - (٨) عاموس ص ٦ ي ١٤ .
 - (٩) عاموس ص ٧ ي ١ و ص ٩ ي ٤ .
 - (١٠) عاموس ص ٩ ي ٤ .
 - (١١) عاموس ص ٧ ي ٨ .
 - (١٢) عاموس ص ٩ ي ٧ .

اما سفر عاموس فجله من الامثال والحكم القصيرة تظهر فيها يد الترتيب والتقسيم . وفي قصيدته (١) الخاصة بالشعوب الاجنبية . نقرأ مطلقا نرتاح اليه ومن ثم يتدفق الشاعر منذرا ثائرا (٢) مفتتحا عباراته بكلمة « اسمعوا » وقد كررها ثلاث مرات (٣) كما كرر لفظ « ويل » ثلاث مرات أيضا (٤) . ومما لا شك فيه ان سفر عاموس الى جانب كلامه قد دخله شيء كثير من القديم والحديث (٥) .

أما فيما يتعلق بتاريخ هذا السفر فقد ورد (٦) ما يفهم منه ان (يهوه) سينتقم من بيت (ياروبعام) والمقصود هنا (يروبعام) الثاني الذي عاش في القرن الثامن ق.م . كما انه من المرجح ان هذا السفر لم يصلنا في لغة المؤلف واسلوبه بل في لغة اخرى واسلوب آخر .

عوبديا

سفره عبارة عن واجدة وعشرين آية وعنوانه (رؤية عوبديا) أي عبد يهوه (٧) والواقع ان هذا السفر لا يشتمل على رؤية بل عبارة عن اذار ووعيد لادوم . ويعتبر هذا السفر آخر اسفار الانبياء

-
- (١) عاموس ص ١ - ٢ .
(٢) عاموس ص ٢ - ٦ .
(٣) عاموس ص ٣ ي ١ و ص ٤ ي ١ و ص ٥ ي ١ .
(٤) عاموس ص ٥ ي ٧ و ي ١٨ و ص ٦ ي ١ .
(٥) عاموس فمن الاجزاء القديمة ص ١ ي ١ و ص ٧ ي ١٠ - ١٧ ومن الحديثة ص ١ ي ٢ و ي ٩ - ١٢ و ص ٢ ي ٤ - ٥ و ١١ - ١٢ و ص ٤ ي ١٣ .
(٦) عاموس ص ٥ ي ٨ - ٩ وغيرها .
(٧) عوبديا ي ١ .

الاثنى عشر وذلك يفهم من وروده بين عاموس ويونان وهذا يدلنا من ناحية أخرى على أنه قديم جدا ، وقد عرض للادوميين فذكر ظلم (ادوم) ليعقوب (١) والسفر فقير في محتوياته كما انه من العسر ادراك ظهوره اذ نجد بعضا من آياته (٢) واردة أيضا في سفر يرمياهو (٣) وتعليل هذا أن السفرين يرجعان الى مرجع واحد وهو الخاص بالشعوب الاجنبية وقد استغله هذا النبي وأضاف اليه تهديده ووعيده للشعوب الأجنبية (٤) ويرجع أن المرجع الأصلي يعود الى ما بعد عام ٥٨٧ ق.م. حيث تتجلى فيه السمات بضياء ادوم وسقوط مملكة يهوذا .

ونستطيع ان نقسم هذا السفر الى ثلاثة اقسام القسم الأول وهو يتصل اتصالا وثيقا ببعض ما جاء في سفر يرمياهو والقسم الثاني تكرر للحوادث التي وقعت بعد عام ٥٨٦، اذ ورد ذكر اشتراك (ادوم) مع العدو في تخريب اورشليم عام ٥٨٦ لذلك يعتقد انه يرجع الى عصر النبي (ملاخي) اي منتصف القرن الخامس ولا سيما فملاخي هو الذي وجه هذه التهديدات الى ادوم (٥) ومن الباحثين من يرجع القسمين الأول والثاني الى ما بعد السبي . اما القسم الثالث فعبارة عن نبوة عامة تشبه تلك التي ذكرها يشعياهو (٦) أو يهوشوع (٧) وصفنيا (٨) أما الآية السادسة

(١) هوبديا ي ١٠ .

(٢) هوبديا ي ١ - ٦ .

(٣) يرمياهو ص ٤٩ ي ٧ .

(٤) هوبديا ي ١٠ - ١٤ .

(٥) ملاخي ص ١ .

(٦) يشعيا ص ١١ .

(٧) ص ٤ .

(٨) ص ٤ .

عشرة فمتصلة اتصالا قويا بسفر يرمياهو (١) .

ويرجع بعض الباحثين اقحام الآية الثامنة عشرة عليه كما ان

مؤلف السفر ورد اسمه كثيرا في سفر الملوك الأول (٢) .

يونا (يونس)

يقينا ان هذا السفر لؤلؤة اسفار الانبياء الآخرين بالرغم من انه لا يشتمل على نبوءات نبي بل قصة نبي . والذي حدث أن (يهوه) كلف (يونا = حمامة) التوجه الى نينوى وارشاد اهلها . فاستقل من (يافا) مركبا وقصد الى (ترشيش) وهي احدى المدن الاسبانية (٣) الا أن (يهوه) أرسل عاصفة هوجاء عرضت السفينة للغرق . وتبين ركاب السفينة ان هذه العاصفة ارسلها (يهوه) انتقاما من (يونا) لذلك رغب اليهم ان يلقوا به في البحر انقاذا لسائر الركاب الأبرياء (٤) ولم يكذ يغوص في البحر حتى ازدرده حوت كبير ثم صلى يونا الى (يهوه) فالقى به الحوت ثانية الى البر وكان ذلك بعد ثلاثة أيام من صلاته (٥) . وأعاد (يهوه) أمره الى (يونا) ليتوجه الى (نينوى) وابلغ اهلها وانذرهم بان مدينتهم ستختفي من الوجود بعد أربعين يوما (٦) لكن أهالي المدينة توسلوا الى (يهوه) بالصوم والتوبة ان يغفر لهم ويصون مدينتهم من

(١) يشعياهو ص ٢٥ .

(٢) يشعياهو ص ١٨ ي ٣ .

(٣) يونا ص ١ ي ١ - ٢ .

(٤) يونا ص ١ ي ٤ - ١٦ .

(٥) يونا ص ٢ ي ١ - ١١ .

(٦) يونا ص ٣ ي ١ - ٤ .

الخراب (١) فغضب (يونا) من رحمة (يهوه) وتراجعه وتمنى الموت لنفسه (٢) ومن ثم ذهب الى خارج المدينة وصنع لنفسه مظلة وجلس تحتها ينتظر المصير الذى قد يصيب المدينة وحدث بغته ان هذه المظلة التى كانت عبارة عن شجرة خروع قد جفت فتضايق (يونا) وغضب فخاطبه (يهوه) قائلاً لقد غضبت لمظلة من الخروع لما أصابها الجفاف فكيف لا أغضب أنا لمدينة كبرى كهذه ؟ (٣) ثم يذهب السفر بعيداً ويتحدث عن نينوى كمدينة كبرى والسفر فى مجموعته عبارة عن اسطورة من الاساطير التى تروى عن الانبياء والتى تعبر عادة عن الخوف من (يهوه) ولو اننا فى اسطورة يونا لا نجد خاتمة لها فالقاص يتحدث فقط حتى يصل الى الموضوع الذى يهمه ومن ثم يقف وهنا يطيب له ان يبرز رحمة (يهوه) وغفرانه حتى للوثنيين والكفار متى تابوا .

وتتكون هذه الاسطورة من عدد من الاخبار ومنها ما يذكرنا بما جاء فى المزامير (٤) كما أن الرحلة البحرية وقصة الحوت (٥) وما يتبعهما لا تمت الى هذه الاسطورة بصلة كما نتبين هذا مما جاء فى السفر (٦) وفى الاصحاح الأول نجد عناصر قصصية واسطورية كانت فى الاصل تعبر عن معانى أخرى غير تلك التى نجدها الآن فى سفر يونا وهذه العناصر كانت على السنة الشعب ومن ثم استغلت فى هذا السفر .

(١) يونا ص ٣ ي ٥ - ١٠ .

(٢) يونا ص ٤ ي ١ - ٣ .

(٣) يونا ص ٤ ي ٤ - ١١ .

(٤) مزمور ٢ ي ٢ - ١٠ .

(٥) يونا ص ١ و ص ٢ ي ١ و ١١ .

(٦) يونا ص ١ ي ١ - ٢ تكرر فى ص ٣ ي ١ - ٢ .

اما الاسطورة ذاتها (١) فقد جاءت بإبطالها من الماضى السحيق ومن ثم اسندتها بل ونسبتها الى النبي (يونا) بن (امتاي) من (جت حافر) (٢) ويرجح ان اسطورة يونا قد ظهرت فى عصر تزمت دينى حيث نظر القوم الى (يهوه) وكأنه الاله الخاص بهم وخدمهم وليس لسائر الشعوب اعنى فى عصر كل من نحميا وعزرا أى حوالى عام ٤٠٠ ق.م . وقد لعبت نبوءة يونا دورا خطيرا حتى ان المسيح اعتمد عليها عندما اراد ان يبرهن ان موته وبعثه سيكون كاختفاء يونا فى بطن الحوت وعودته ثانيا (٣) ونبوءة يونا تشير كذلك الى مكافحة هذا التزمت الدينى والتبشير برحمة الله ووجه لسائر البشر .

اما مؤلف هذا السفر فيرجح انه احد قصاص اليهود وكان ذلك فى القرن الرابع ق.م .

ميكيا (ميخا)

ولفظ (ميكيا) هو مختصر (مى كيهوه) اعنى « من مثل يهوه » وقد ولد فى بلدة (مورشت) القريبة من اورشليم وقد عاصر الملوك (يوثام) و (آحاز) و (حزقيا) اعنى معاصرا للنبي (يشعياهو) فالصلة قوية جدا بين النبوتين علما بأن (ميكيا) لم يكن نبيا محترفا ولو أنه هاجهم وانتقدهم (٤) . أما نبوءته فقد كانت

-
- (١) يونا ص ٣ - ٤ .
(٢) راجع الملوك الثانى ص ١٤ ي ٢٥ .
(٣) انجيل متى ص ١٢ ي ٣٩ - ٤٠ و ص ١٦ ي ٤ .
(٤) ميكيا ص ٣ ي ٥ .

تحذيرا لكل من اسرائيل ويهوذا لذلك انصرف سامعوه عنه (١)
لتنديده بهم وبخطاياهم (٢) .

أما سفره فينقصه الترتيب اذ بينما نجد نبوءاته المنذرة بالويل
والخراب (٣) اذ بنا نقراً أخرى على النقيض منها (٤) ولعل مصدر
هذا بعض الاضافات التي أضيفت الى السفر فيما بعد . وان كنا
نرجح أن بعض آي القسم الأول من السفر (٥) من عبارات النبي
ميكيا وهذه ترجع الى عصر ما بعد السبي وكل آية مستقلة عن
الأخرى (٦) ومن بينها آيات تهديد ووعيد للدولة الشمالية فهي
ترجع الى ما قبل عام ٧٢٢ ق م . (٧) بينما القسم الثاني من هذه
الآيات عبارة عن مجموعة من اللعب بالألفاظ (٨) ومرثية يندب
فيها مملكة يهوذا وخراب اورشليم أو بتعبير آخر الأحداث التي
وقعت عام ٧٠١ ق م . أما القطعة الأخيرة فتعنى بجشع الجشعين
الكبار (٩) ولم يترك قادة الشعب من النقد المر فهو يتهمهم بالظلم
فهم يبنون صهيون بالدم وأورشليم بالظلم (١٠) ويعبأونهم
أنبياء (١١) لذلك فعذاب يهوه لاحق بهم لا محالة (١٢) .

- (١) ميكيا ص ٣ ي ٧ .
- (٢) ميكيا ص ٢ ي ٦ و ١١ و ص ٢ ي ٨ .
- (٣) ميكيا ص ١ ي ٥ و ص ٦ .
- (٤) ميكيا ص ٤ - ٥ و ص ٧ ي ٨ .
- (٥) ميكيا ص ١ - ٣ .
- (٦) ميكيا ص ٢ ي ١٢ - ١٣ .
- (٧) ميكيا ص ١ ي ٦ .
- (٨) ميكيا ص ١ ي ١٠ .
- (٩) ميكيا ص ٢ ي ١ .
- (١٠) ميكيا ص ٣ ي ٦ - ١٠ .
- (١١) ميكيا ص ٣ ي ٥ و ١١ .
- (١٢) ميكيا ص ٣ ي ١٢ .

ثم نجد مجموعة أخرى (١) تبدأ أيضا بلفظ « اسمعوا » وتنسب لهذا النبي وهي عبارات من الذرات ووعيد أن (يهوه) سينتقم من شعبه (٢) الذي يدين ليهوه بالشئ الكثير (٣) وقد قابل الاسرائيليون هذه المعاملة الحسنة بالكذب والخداع والنكران لذلك سلط عليهم الحرب انتقاما منهم (٤) كما أن يهوه سيجعل الاسرائيليين سخرية الشعوب (٥) فالاسرائيليون لا يصلحون الا للشر لذلك ستلتهم النيران اموالهم سيبتليهم (يهوه) بالانحلال الخلقى والحيانة (٦) .

ان العلاقة بين الله والانسان لا تقوم على هذه المظاهر الخارجية أو الطقوس الدينية أو تقديم النذور والقرايين أو حتى تضحية الابن البكر بل المسلك القويم والمعاملة الصادقة (٧) .

وفي ثنايا هذا السفر نجد بعض النبوءات التي ترجع الى ما قبل عصر السبى أو بعده ولا يمكن تأريخها تماما (٨) أما خاتمة السفر فقد ترجع الى عصر السبى أو بعده (٩) .

-
- (١) ميكيّا ص ٦ - ٧ .
(٢) ميكيّا ص ٦ ي ١ - ٢ .
(٣) ميكيّا ص ٦ ي ٣ .
(٤) ميكيّا ص ٦ ي ١٠ .
(٥) ميكيّا ص ٦ ي ١٤ .
(٦) ميكيّا ص ٧ ي ١ .
(٧) ميكيّا ص ٦ ي ٨ .
(٨) ميكيّا ص ٤ ي ١ و ٦ ي ٦ و ص ٥ ي ٩ .
(٩) ميكيّا ص ٧ ي ٨ - ٢٠ .

نحوم

لم يذكر اسم هذا النبي الا في الآية الأولى من السفر المنسوب اليه ، أما فيما يتصل بالعصر الذي عاش فيه نحوم أو اسم والده فلم يصلنا شيء بل يقتصر السفر على ذكر لفظ (القوش) اذ نقرأ نسبة نحوم الى (القوش) ف قيل عنه (الألقوشى) (١) ويرجع أن هذا اللفظ يشير الى موطنه الأصلي وقد اختلف العلماء حتى اليوم حول تحديد هذا المكان فهناك جماعة من الباحثين يمثلهم (هيرونيموس) يعتقدون أنه مدينة الخليل وآخرون يعتقدون أنه مكان كان يقع غرب اورشليم بين بيت لحم وغزة وفتة ثالثة ترى أنه يقع شمال نينوى على نهر دجلة ولعل أقرب الآراء الى الصواب هو القائل بأنه مدينة تنتمى الى مملكة يهوذا بدليل طلبه الخراب لنينوى التى كانت على ما يظهر مهددة لأورشليم . الا أن الحقيقة الظاهرة ان هذا التراث المنسوب لنحوم « سفر » وليس سفرا فحسب بل (مسا) أعنى « حكم القدر » على نينوى وهذا السفر هو كذلك رؤيا نحوم ومن هنا نجد هذا الكتاب عبارة عن موضوعين موضوع هو كلمات النبي (٢) مع اعلان رغبة (يهوه) فى افناء العدو الأكبر (٣) وتحطيم جبروته واستعباده للآخرين (٤) هذا الى جانب بعض عبارات التهديد التى تنذر العدو بعذاب (يهوه) وانتقامه من العدو (٥) كذلك سيجعل (يهوه) هذا العدو أمثلة وأضحوكة بين الأمم (٦) . ولا شك

(١) نحوم ص ١ ي ١ .

(٢) نحوم ص ١ ي ١٢ و ص ٢ ي ١ .

(٣) نحوم ص ١ ي ١٤ و ص ٢ ي ١٤ .

(٤) نحوم ص ١ ي ١٣ .

(٥) نحوم ص ٢ ي ١٤ و ص ٣ ي ٥ .

(٦) نحوم ص ٢ ي ٦ - ٧ .

فى أن العدو هنا الذى يقصده النبى هو آشور (١) • وفى القصيدتين الكبيرتين (٢) نقرأ وصفا قويا لسقوط نينوى التى طالما انقضت على الشعوب الاخرى واستعبدها وما أصابها فالجزء الأوفى •

أما هذا السفر فيرجع أنه ظهر قبيل الغزو الميذى والبابلى لنينوى أعنى حوالى عام ٦١٢ ق.م • وكانت نتيجة هزيمة نينوى وضياها سقوط آشور •

حبوق

كل ما نستطيع قوله حول تاريخ هذا النبى وسفره الصلة القوية بينه وبين نحوم وسفره أما اسمه فيرجع أنه آشورى ويطلق عادة على احدى نباتات الحدائق (٣) وكان حبوق « نبيا » محترفا (٤) ويمتاز على الأنبياء الآخرين أنه كان يدون ما يوحى اليه أو يراه (٥) أما سفره فعبارة عن قسمين كما نتبين هذا من العنوان الجديد « صلوة لحبوق النبى » (٦) بخلاف ما جاء فى أول السفر ونصه « حكم القدر الذى رآه النبى حبوق » (٧) • أما القسم

(١) نحوم ص ٢ ي ٧ •

(٢) نحوم ص ٢ ي ٤ و ص ٢ ي ١ و ي ٨ •

(٣) J. Lachmann, Das Buch Habacuc, 1932.

H. Humbert, Problème de Livre d'Habacuc, 1944.

(٤) حبوق ص ١ ي ١ و ص ٢ ي ١ •

(٥) حبوق ص ٢ ي ١ •

(٦) حبوق ص ٢ ي ١ •

(٧) حبوق ص ١ ي ١ •

الأول (١) فيعنى كثيرا بالحديث عن الملحددين والمؤمنين ويلوح من هذه العبارات (٢) ان النبي يهدف الى الحديث عن الشعوب الأجنبية والسياسة الخارجية الا أن هذه العبارات قد تؤول تاويلات أخرى كثيرة حتى ان التاريخ لن يستطيع الاستفادة منها فماذا يعنى المؤلف يا ترى أيقصد الآشوريين أو البابليين أو الفرس أو اليونان أم السلاجقة . الا أنه يكاد يكون من المرجح أن الشعب المقصود هنا بعبارة المستعمرين والذين سينزل بهم عذاب يهوه هم الآشوريون (٣) .

أما القسم الثانى فيبدأ بالصلوة على النبي (٤) وهذا القسم هو فى الأصل رؤيا تعبر عن أنشودة النصر فتصور (يهوه) صورة أسطورية وقد هاجم الملحددين فشئت شملهم انقذا لشعبه أما بخصوص وحدة السفر وصحة نسبه الى (حبقوق) فحقيقة قد لا يشك فيها باحث كما أنه من اليسير معرفة زمن تأليفه فقد تم ذلك قبل سقوط نينوى أعنى حوالى عام ٦١٥ ق.م . أعنى عندما انتصر (نابولسر) عند (مادانو) على الآشوريين .

صفنيا

مختصر عبارة « صفنيهوه » أعنى « ادخر يهوه » ويطلق عليه فى الترجمة السبعينية (صوفونياس) وينتهى نسبه الى (حزقيا) (٥) يعتقد الباحثون اعتمادا على هذا النص أن هذا النبي قد انحدر من أسرة ملكية (٦) ولعل الحرص على ذكر شجرة

- (١) حبقوق ص ١ - ٢ .
- (٢) حبقوق ص ١ ي ١٤ و ١٧ و ص ٢ ي ٥ .
- (٣) حبقوق ص ١ ي ٦ .
- (٤) حبقوق ص ٣ ي ١ .
- (٥) الملوك الثانى ص ١٨ ي ١ .
- (٦) صفنيا ص ١ ي ١ .

نسبه التي تنتهي الى اصول ملكية انما تأكيد القول الوارد في سفره بأنه ابن « كوشى » ولفظ « كوشى » قد لا ينصرف الى اسم علم بل قد يفيد انه أعنى صفنياً قد انحدر من صلب رجل زنجى (كوشى) (١) .

أما فيما يتصل بعصر صفنيا ونشاطه والذي يقال انه كان معاصراً للملك (يوشياهو) (٦٤٠ - ٦٠٩ ق م) فلم يصلنا من الأدلة ما يبينه وان كنا نجد اشارات طفيفة تبين التجارب التي صادفت النبى وآلته كثيراً (٢) والسفر كما وصلنا فى ترتيبه الحالى وعنايته أولاً بالوعيد والتحذير لشعبه أولاً ثم للشعوب الاجنبية ثانياً يدلنا دلالة صريحة على أن يدا متأخرة امتدت اليه فرتبته هذا الترتيب الأدبى المهدب فالقسم الأول (٣) يشير فيما يبدو الى ما سيلحق العالم من عذاب يوم عظيم (٤) وفيه نقرأ كثيراً من الأمثال القصيرة يحذر فيها صفنيا الأمراء والموظفين من عذاب يهوه (٥) وكذلك الأغنياء (٦) الذين يطمثون الى عبادة أصنامهم (٧) وحيلهم التجارية (٨) . الا أن يهوه قد يعفو ويغفر (٩) ثم بعد هذا القسم نجد القسم الثانى الخاص بالأجانب (١٠) وهو يرجع الى ما بين عامى

-
- (١) صفنيا ص ١ ي ١ قارن سموئيل الثانى ص ١٨ ي ٢١ ويرمبه هو ١٣ ي ٢٣ .
- (٢) صفنيا ص ٢ ي ٥ .
- (٣) صفنيا ص ١ ي ٤ .
- (٤) صفنيا ص ١ ي ٢ - ٣ .
- (٥) صفنيا ص ١ ي ٨ .
- (٦) صفنيا ص ١ ي ١١ .
- (٧) صفنيا ص ١ ي ٤ - ٥ .
- (٨) صفنيا ص ١ ي ٩ و ١٢ .
- (٩) صفنيا ص ١ ي ٧ .
- (١٠) صفنيا ص ٢ ي ٤ - ١٥ .

٦٣٠ و ٦٢٥ ق م . وان كان الباحثون يشكون في نسبته الى صفنيا وذلك لعدم توافق عبارته واضطرابها مما يدل على أنها ليست لمؤلف واحد بعينه . أما العبارات الخاصة بموآب آمون والفلسطينيين فتشير الى أن بعضها وضح ابان السبى (١) والبعض الآخر بعده (٢) كذلك فيما يتعلق بخراب نينوى (٣) فهذا يرجع الى ما بعد السبى (٤) .

أما القسم الثالث (٥) فيهدد اورشليم وزعماءها الذين عصوا يهوه (٦) ووعدته لشعبه (٧) وقد تعرض هذا القسم لكثير من التعديلات والزيادة كما حدث في مواضع أخرى .

أما تاريخ حياة صفنيا فواضح من مطلع السفر ومحتوياته اعنى حوالى أوائل القرن السابع ق م . كما أن النبوة جاءت عام ٦٣٠ ق م . ولم يكن في مستوى كثيرين من أنبياء بنى اسرائيل فكثيرا ما ردد نبوءات أمثال عاموس وهوشيع ويشعياهو .

حجى

يعتبر هذا السفر أحد الأسفار الثلاثة (زكريا وملاخى) التى تصور لنا عودة اليهود من السبى بعد انتصار (كيروش) على بابل وبلغ من تسامح الفرس انهم ردوا الى اليهود أدوات المعبد التى كان

-
- (١) صفنيا ص ٢ ي ٦ .
 - (٢) صفنيا ص ٢ ي ٧ .
 - (٣) صفنيا ص ٢ ي ١٥ .
 - (٤) قارن . يشعياهو ص ١٣ ي ٢١ و ص ٢٤ ي ١١ و ص ٤٧ ي ٨ .
 - (٥) صفنيا ص ٣ ي ١ .
 - (٦) صفنيا ص ٣ ي ١ و ي ٦ .
 - (٧) صفنيا ص ٣ .

(نبوخذ نصر) قد أخذها من المعبد عند استيلائه على البلاد كما منح
الفرس اليهود أيضا بعض المساعدات التي تمكنهم من إعادة بناء
المعبد الا أنه لأسباب عديدة لم يوفق اليهود الا في وضع حجر
الأساس للمعبد فقط (١) . وبعد عشرين عاما (٢) أخذ حجى يباشر
رسالته ويدعو الى وجوب اتمام بناء المعبد وقد جاءتنا بعض العبارات
التي ترجع الى العام الثانى من حكم داريوس أعنى حوالى عام
٥٢٠ ق م . أما المصائب التي ابتلى بها (يهوه) الحياة الاقتصادية
اليهودية فمصدرها كما يقول النبي اهتمام اليهود ببناء المسكن
واهمال المعبد (٣) ولما شرع اليهود فى بناء المعبد منح يهوه الشعب
البركة (٤) ويذهب النبي بعيدا ويقرر أن المعبد الجديد سيفوق القديم
مجدا وعظمة (٥) .

وهذا السفر الصغير الذى يرجح أنه وضع مباشرة بعد عام
٥٢٠ ق م . يختلف موضوعا عن تلك الأسفار التي دونت قبل
السبى وأحيانا نجد شخصا آخر يروى لنا عبارات حجى فيقدم لها
ويعرضها عرضا جيدا (٦) .

-
- (١) سفر عزرا ص ٤ ي ١
 - (٢) سفر عزرا ص ٥ ي ١ .
 - (٣) سفر حجى ص ١ ي ٣ .
 - (٤) سفر حجى ص ٢ ي ١٤ .
 - (٥) سفر حجى ص ٢ ي ١ .
 - (٦) سفر حجى ص ١ ي ١٢

زكريا

ومعناه « تذكر يهوه » كان معاصرا لحجي وكان أحد الكهنة (١) وهو ابن « عدو » (٢) وليس كما ذكر خطأ حفيده من برخيا (٣) وتشتمل الاصحاحات من ١ - ٨ على ذكريات اشعيا (٤) . أما عبارات زكريا ورؤياه كما ذكرت مؤرخة فترجع الى الزمن الممتد من ٥٢٠ الى ٥١٨ م . (٥) .

ويتكون هذا السفر من ثماني رؤى متفقة في الصياغة والاسلوب . والرؤيا الاولى (٦) تتحدث عن الفرسان الذين تجولوا في الارض ورأوا السلام المسيطر عليها الا أن غضب يهوه سيأتي قريبا أو ينتهي عصر السلام .

والرؤيا الثانية (٧) تتحدث عن القرون الأربعة والحسادين الأربعة اشارة الى انتصار أعداء اسرائيل عليها .

والرؤيا الثالثة (٨) تذكر لنا المساح الذي جاء لي مسح اورشليم ويعرف مساحتها .

والرؤيا الرابعة (٩) تروى النزاع الذي احتدم بين الشيطان

(١) سفر نحميا ص ١٢ ي ١٦ .

(٢) عزرا ص ٥ ي ١ وص ٦ ي ١٤ .

(٣) زكريا ص ١ ي ١ وي ٧ .

(٤) يشعيا ص ٨ ي ٢ .

(٥) زكريا ص ٧ ي ١ .

(٦) زكريا ص ١ ي ٧ - ١٥ .

(٧) زكريا ص ٢ ي ١ - ٤ .

(٨) زكريا ص ٢ ي ٥ - ٦ .

(٩) زكريا ص ٢ ي ١ - ٧ .

وكبير الكهنة « يهوشوع » وانتهى بحكم المحكمة السماوية القاضى
ببراءة كبير الكهنة .

والرؤيا الخامسة (١) تتحدث عن الشخصين المسوحين الملكى
والكهنوتى وهما يقفان أمام يهوه مثل زيتونتين أمام المنارة .

والرؤيا السادسة (٢) عبارة عن المخطوطة والتي هى اللعنة
التي تحل باللصوص والسارقة .

والرؤيا السابعة (٣) تعنى بسببى الزنادقة من اليهود الى
بابل .

والرؤيا الثامنة (٤) تشير الى مركبات يهوه المتجهة الى
الشمال تعود وتشيد المعبد .

وهذه الرؤى التى تهدف فى الواقع الى غرض واحد الا وهو
الخلاص تشتمل على عناصر ميثولوجية أجنبية تجعلها من العسير
ادراكها وفهم كنهها لذلك نجد السفر يفيض بكثير من العبارات التى
تهدف الى تأويل هذه الرؤى (٥) ولو أنها فشلت فى تأدية هذه
الرسالة وذلك لصعوبة تأويلها .

وهناك مجموعة أخرى من عبارات زكريا تلك التى نجدها فى
موعظة الصيام (٦) وهى ترجع الى عام ٥١٨ ق م . (٧) وهذه

(١) زكريا ص ٤ ي ١ - ٦ و ١٠ - ١٤ .

(٢) زكريا ص ٥ ي ١ - ٤

(٣) زكريا ص ٥ ي ٥ - ١١ .

(٤) زكريا ص ٦ ي ١ - ٨ .

(٥) زكريا ص ١ ي ١٦ - ١٧ وص ٢ ي ١٠ . وص ٣ ي ٨ وص ٤ ي ٦ .

(٦) زكريا ص ٧ - ٨ .

(٧) زكريا ص ٧ ي ١ .

الموعظة تجيب عن استفسارات المستفسرين عن علة الصيام للمعبد الذى تهدم وهذه الاجابة تقرر أن هذا الصيام تعبير عن مجيء عصر الفرح والسرور والهناء وهذه السلسلة من الأحداث (١) نقرأ عددا من أمثال النبي تتحدث عن المستقبل وما يأتى به من عزة ورخاء الى جانب الاشارة الى تمسك النبي بالتقاليد الأخلاقية القديمة والدعوة لها (٢) .

ويتفق زكريا فى كثير من الاتجاهات مع حجى فهو يعتقد أيضا أن اهمال اعادة بناء المعبد هو السبب الرئيسى فى الضربات التى تتوالى على اسرائيل لذلك فزكريا قلقٌ جدا منتظر عفو يهوه وغفرانه ومما يؤسف له أنه لم يصلنى شيء عن موقف زكريا وغيره بعد اتمام بناء المعبد . وكان زكريا حريصا على عبادة الله الحق ويكافح الخطيئة ويحاربها . ويعتقد زكريا أن (يهوه) هذا بعيد عن سائر الكائنات ولا يستطيع أحد حتى الأنبياء الاقتراب منه لذلك كانت الصلة بين يهوه وأنبيائه تتم عن طريق الوحى بخلاف الحال مع الأنبياء السابقين الذين يعارضهم زكريا (٣) .

أما الجزء الثانى من سفر زكريا أعنى ذلك الذى يبدأ بالاصحاح التاسع حتى نهاية السفر وفى هذا القسم وردت ثلاث مجموعات صغيرة دون ذكر أصحابها وجميعها تبدأ بعبارة « مسا كلمة يهوه » (٤) وتعنى هذه الكتابات عناية زكريا باحلال السلام والرفاهية ويلاحظ أننا فى المجموعة الاولى والتى تعرف عادة باسم « زكريا الثانى - دويتز زكريا » (٥) نقرأ بعض أقوال الأنبياء وهذه

(١) زكريا ص ٧ وص ٨ ي ١٨ - ١٩ .

(٢) زكريا ص ٧ ي ٨ وص ٨ ي ١٦ .

(٣) زكريا ص ٧ ي ٧ و ١٢ .

(٤) زكريا ص ٩ ي ١ وص ١٢ ي ١ وسفر ملاخى ص ١ ي ١ .

(٥) زكريا ص ٩ - ١١ وص ١٣ ي ٧ - ٩ .

الأقوال لا تتفق والمواضع التي جاءت فيها من حيث الزمن فمثلا الأغنية التي تتحدث عن المسيح المنتظر (١) تحمل في ثناياها طابع العصر السابق للسبى ومن ثم تؤل على أنها تشير الى دخول المسيح أورشليم (٢) والواقع أنها لا تحمل دلالة زمنية بعينها تشير الى التوجه فى زمن الجذب والقحط الى السحرة بل الى (يهوه) فقط (٣) كما نجد بقية من قصيدة تهكمية وهى فى الواقع جزء من نبوءة خاصة بالأجانب وكذلك هجاء الرعاة الأشرار (٤) كما نجد فى هذا السفر كثيرا من النبوءات الدخيلة والتي ترجع فى الواقع الى ما قبل السبى وهذه ينطبق عليها قول يرمياهو النبى « يسرق كل نبى كلماتى » (٥) .

أما فيما يتعلق بتاريخ نشأة هذا القسم الخاص بالأنبياء الذين لم ترد أسماءهم فيرجح استنادا على بعض العبارات الواردة فى سفر زكريا (٦) وتلك الخاصة بانفصال السامريين (٧) انه وضع قبل عام ٣٠٠ ق م . وان كان هناك نفر من الباحثين لا يرون فى الراعيين الا (أونياس الثانى) و (الكيموس) (٨) وعليه فهذا الجزء من السفر يرجع الى حوالى عام ١٦٠ ق م .

أما بقية الكتاب (٩) فتكون الجزء الثالث منه وهو عبارة عن

-
- (١) زكريا ص ١ ي ١ - ١٠ .
 - (٢) انجيل متى ص ٢١ ي ٥ .
 - (٣) انجيل متى ص ١٠ ي ١ - ٢ وص ١١ ي ١ - ٢ .
 - (٤) انجيل متى ص ١١ ي ١٧ .
 - (٥) سفر ارميا ص ٢٣ ي ٢٠ .
 - (٦) زكريا ص ١١ ي ٤ .
 - (٧) زكريا ص ١١ ي ١٤ .
 - (٨) المكابيون ص ٧ ي ٥ وص ٩ ي ٥٤ .
 - (٩) زكريا ص ١٢ - ١٤ .

قسمين (١) وهو يبشر بتهويد العالم وأن اورشليم ستصبح
العاصمة .

ملاكي

أى « رسولى » والواقع أن هذا اللفظ « ملاكى » والذي استعمل
خطأ عنوانا لهذا السفر مقتبس من الآية الأولى من الاصحاح الثالث
ليس فى الواقع اسم النبى صاحب هذا السفر المجهول المؤلف .
وهو كما يفهم من محتوياته كآخر سفر لآخر نبى من الأنبياء الاثنى
عشر يتحدث عن حاكم فارسى (٢) لاعن ملك كما أنه يتكون من ست
نبد الأولى (٣) تذكر (يهوه) وحبه لشعبه كما يتجلى هذا الحب فى
لغته لأدوم كما تهتم نبد كثيرة بالكلام عن الحيانة الزوجية (٤)
والاستهتار بالطقوس الدينية والقرايين (٥) التى تحط من شأن
(يهوه) وهيبته وكذلك اهمال الهبات التى تقدم للمعبد (٦) كما
نجد نبتين خاصتين بتمرد المؤمنين ونكرانهم لعدالة (يهوه) (٧) .
أما خاتمة السفر (٨) فقد وضعت فى عصر متأخر ولؤلف آخر وهى
تهتم بشرح خاص (٩) لرسول الله (١٠) . وفى الترجمة السبعينية

-
- (١) زكريا ص ١٢ - ١٢ و ص ١٤ .
 - (٢) ملاكى ص ١ ي ٨ .
 - (٣) ملاكى ص ١ ي ٢ - ٥ .
 - (٤) ملاكى ص ٢ ي ١٠ - ١٦ .
 - (٥) ملاكى ص ١ ي ٦ الى ص ٢ ي ٦ .
 - (٦) ملاكى ص ٢ ي ٦ - ١٢ .
 - (٧) ملاكى ص ٢ ي ١٧ الى ص ٣ ي ٥ وص ٢ ي ١٢ - ٢١ .
 - (٨) ملاكى ص ٢ ي ٢٢ - ٢٤ .
 - (٩) ص ٢ ي ٢٣ - ٢٤ .
 - (١٠) ملاكى ص ٢ ي ١ .

ترد الآية الثانية والعشرون في نهاية السفر وهي نرتل في المعبد
كخاتمة أيضا حتى تكون حسنة .

وإذا استثنينا بعض الاضافات القليلة (١) فالسفر من وضع
مؤلف واحد وفيه نجد اعادة بناء المعبد (٢) وتعيين حاكم على
البلاد (٣) الا أننا لا نجد ما يشير الى اصلاح عزرا مما يؤيد أن هذا
السفر تم قبيل عصر عزرا .

الكتب

المزامير

وتعرف في العبرية باسم (تهلیم) وهي تأتي في العهد القديم
في رأس الكتب المختلفة الموضوعات والاساليب فهي شعر ونثر وهي
ترانيم دينية وحكم فلسفية شعر تعليمي وأغاني غزلية قصص

(١) ملاكى ص ١ ي ١١ ٠٠ وص ٢ ي ١١ - ١٢ .

(٢) ملاكى ص ٣ ي ١ وى ١٠ .

(٣) ملاكى ص ١ ي ٨ .

G. Fohrer, «Neuere Literatur zur alttestamentlichen Prophetie»
(Theologische Rundschau — Tübingen—) (1951) S. 277-344,
(1952) S. 193-271).

H.H. Rowley, «The Nature of Prophecy in the Light of recent
Study», (Harvard Theological Review — Cambridge —)
(1945 p. 1-38).

O. Eissfeldt, «The Prophetic Literature (Old Testament and Mo-
dern Study, ed. H.H. Rowley Oxford 1951.

Th. H. Robinson, Prophecy and the Prophets in Ancient Israel.
London 1948.

J. Hempel, Worte der Propheten, Berlin 1949.

J.P. Hyatt, Prophetic Religion, New York 1947.

A. Haldar, Associations of Cult Prophets among the Ancient
Semites, Upsala 1945.

C. Boutflower, The Book of Isaiah in the Light of Assyrian Do-
cuments, London 1930.

H. Knight, The Hebrew Prophetic Consciousness, London 1948.

وأساطير وتاريخ وهى كل ما لم يرد ضمن أسفار التوراة أو أسفار الأنبياء .

والمزامير ضرب من الشعر سمي بهذا الاسم نسبة الى الآلة الموسيقية التى تصحب انشاده وباسم الآلة سمي السفر أيضا وان كنا نجد بعض المزامير مبعثرة فى أسفار أخرى كتلك التى يضمها العهد القديم أو الأبوكريفا فنحن نجد مثلا مزمورا فى (يونا) وآخر فى حزقيا ونوعا آخر فى سفر أيوب وفى كتاب يسوع سيراخ وفى المكابيين الأول .

ولم ينفرد الاسرائيليون بالمزامير فنحن نجدها عند غيرهم امثال البابليين وقدماء المصريين والشبه بين الفنين كبير جدا بل معظم المزامير العبرية ترجع فى الواقع الى الأدب البابلي حيث كان أثر البابليين شائعا جدا فى فلسطين قبل السبى منذ عهد (آحاز) و (منشى) حيث انتقلت الديانة البابلية وقتذاك بمزاميرها وترانيمها الخاصة وكانت تغنى فى الأعياد الى اورشليم وقد اهتمدى الباحثون الذين يعنون بالمصريات الى الصلة القوية بين الفنين . ومن بين الأسفار الشعرية فى العهد القديم أعنى الأمثال وأيوب تأتى المزامير فى الطليعة وهى تحتوى على مجموعة كبرى من الترانيم الدينية لذلك يرجع أن لفظ « تهليم » العبرى ومعناه « مدائح » كان يطلق أيضا على سائر الكتب (١) كما خالف التلمود الترتيب العبرى وذكر المزامير بعد سفر (روث) وذلك لأنها جدة داود كما استعاضت الترجمة السبعينية عن لفظ (تهليم) بالكلمة اليونانية وترجمتها « مزامير » (بسلتريون (Psalterion) أعنى العزف على آلة وترية . ويشتمل سفر المزامير على مائة وخمسين مزمورا كما قسم

(١) انجيل لوقا ص ٢٤ ي ٤٤ .

الأولون هذا السفر الى خمسة أقسام شأنه شأن التوراة تفصل بين القسم والآخر عبارات مرئمة (١) .

وقد اكتسب سفر المزامير مكانته في العهد القديم كسفر ديني ولو أننا نجد فيه الى جانب المزامير الدينية أخرى تتصل بالمراثي الشعبية (٢) والتوبة أو الشكر والحمد (٣) والمرض ومقتطفات من التوراة (٤) وأخرى ملكية تبين مكانة الملك من الآلهة (٥) .

وهناك في هذا السفر مجموعة أخرى من المزامير تبدأ عادة بكلمة (هلولويا) أى صلوا ليهوه أو امدحوا يهوه (٦) ولو أن بعضها يرد مطلعته في آخر المزمور السابق (٧) كذلك نجد مجموعة (قورح) (٨) ومجموعة أساف (٩) . أما المزامير المنسوبة لداود فتكون نحو نصف سفر المزامير والمزامير الداودية تكون مجموعتين مستقلتين (١٠) وهذا يفسر لنا العبارة القائلة « تمت صلوات داود بن يسي » (١١) .

-
- (١) المزامير : مزمور ٤١ الى ١٤ ومزمور ٧٢ الى ١٨ - ١٩ ومزمور ٨٩ الى ٥٣ ومزمور ١٠٦ الى ٤٨ .
- (٢) مزمور ٤٤ .
- (٣) مزمور ١١٦ .
- (٤) مزمور ١٥ .
- (٥) مزمور ٢ .
- (٦) مزامير ١١١ - ١١٤ و ١١٦ - ١١٨ و ١٢٥ - ١٣٦ و ١٣٦ - ١٥٠ .
- (٧) مزمور ١١٥ - ١١٧ .
- (٨) مزمور ٤٢ - ٤٩ .
- (٩) مزمور ٥٠ و ٧٣ - ٨٣ .
- (١٠) مزمور ٣ - ٤١ و ٥١ - ٧٢ .
- (١١) مزمور ٧٢ الى ٢٠ .

أما المجموعة الأولى من مزامير داود فعبارة عن عبارات فردية موجهة الى يهوه الذى يعزى المؤمنين من شعبه عن طريق أعماله الخاصة . أما المجموعة الثانية (١) فمنسقة تنسيقاً جميلاً .

أما فيما يتعلق بنشأة هذا السفر كما وصلنا فلا نعلم شيئاً وكل معلوماتنا لا تتعدى الحديث وان كنا نرجح أن المجموعة الألوهيمية تتكون من ثلاث مجاميع صغيرة الداودية. الثانية (٢) ومجموعة آساف والثالثة لقورح وترجع المجموعة الألوهيمية الى القرن الرابع ق.م . وذلك بدليل كثرة ورود ذكر كثيرين من الجماعات التى كانت تعنى بالغناء والتلحين . ثم حدث أن ضمت المجموعة الألوهيمية الى مجموعة أخرى مستقلة وأقدم الا وهى المجموعة الداودية الأولى (٣) . وفى هذا السفر نجد مجموعة متأخرة أخرى (٤) وهى أغنية بالترانيم الدينية والتى ترجع الى عصور مختلفة مبتدأة بمزمور لموسى (٥) وفى هذه المجموعة نجد عدداً من الترانيم الصغيرة والتى تبدأ بالتهليل (٦) ويرجح أنها كانت تكون فى الأصل مجموعة مستقلة . أما ضم هذه الأقسام المختلفة الى المجموعة السابقة (٧) فيرجح أنه تم فى القرن الثالث ق.م . كما أن أكثر من ثلثى المزامير تمتاز بافتتاحيتها التى يذكر فيها مؤلفوها مثلاً « هيمان » (٨)

(١) مزمور ٥١ .

(٢) مزمور ٥١ - ٧٢ وآساف وقورح .

(٣) مزمور ٢ - ٤١ عدا مزمور ٣٢ .

(٤) مزمور ٩٠ - ١٥٠ .

(٥) مزمور ٩٠ .

(٦) مزمور ١١٢ - ١١٦ .

(٧) مزمور ٢ - ٨٩ .

(٨) مزمور ٨٨ .

و « ايثنان » (١) و (آساف) (٢) والثلاثة هم أشهر مغنى داود وهم كما تحدثنا أخبار الايام مؤسسو المدارس الغنائية الدينية للمعبد بعد السبى . كذلك أبناء قورح حراس أبواب المعبد (٣) شاركوا كذلك فى مباشرة الطقوس (٤) . أما نسبة هذه المزامير لأفراد بعينهم فيجب ألا نقبله دون بحث وتحقيق .

فالترجمة السبعينية مثلا تذهب الى نسبة أربعة ترانيم الى النبيين حجي وذكريا (٥) كما أضافت الى داود أكثر من اثني عشر مزمورا من بينها ما يتصل بالأسر (٦) ومنها ما يتصل باعادة بناء المعبد (٧) علما بأن الفكرة القائلة بأن داود هو خالق فكرة غناء المعبد ظهرت أول ما ظهرت فى أخبار الأيام (٨) بينما سكتت الأسفار الأخرى وبخاصة شموثيل والنتيجة أن هذه المزامير يجب ألا نحكم عليها أو ننسبها الى ما جاءنا فيها وذلك أن هذه النسبة ثبت بطلانها وعلى الباحث أن يدرس كل مزمور على حدة ليتبين على ضوء نصه الزمن الذى قد يرجع اليه وهذه الوسيلة لا تكفل للباحث ادراك الغاية التى ينشدها .

وغير أسماء المؤلفين التى قد نجدتها فى صدر بعض المزامير نجد أحيانا عبارات تتصل بالطقوس الخاصة بالمزمور فقد جاء فى أكثر

-
- (١) مزمور ٨٩ .
(٢) مزمور ٨٣ .
(٣) أخبار الايام الاول ٩ ي ١٩ وص ٢٦ ١ ي ١٠ .
(٤) أخبار الايام الثانى ٢٠ ي ١٩ .
(٥) مزمور ١٤٥ - ١٤٨ .
(٦) مزمور ٧١ و ١٣٧ .
(٧) مزمور ٩٦ .
(٨) أخبار الايام الاول ص ٢٣ ي ٥ وص ٢٥ ي ١ . . . وأخبار الايام الثانى ص ٧ ي ٦ .

من خمسين مزمورا ذكر عبارة « قائد الفرقة » (١) كما نجد كثيرا من العبارات الاخرى التي قد لا ندرك معناها أو كما يعتقد البعض انها تشير الى المذاهب الموسيقية الخاصة التي تصاحبها عند الغناء فنحن نجد مثلا (هجيتيت) (٢) أو « علاموت » (٣) أو « يونث = يوناني » (٤) أو « تنحت » (٥) أو « هشمنيت » (٦) أو « ايليت » (٧) أو « شوشنيم » (٨) أو « محلت » (٩) أو « يديشون » (١٠) كذلك الحال مع لفظ « سلا » الكثير الورد في المزامير فكل ما قيل فيه حتى اليوم رجم لا يقين الا أنه من الثابت أن جميع هذه التعبيرات تشير الى أن هذه الترانيم كانت مستخدمة في الطقوس الدينية فمنها ما يتعلق بتدشين المعبد (١١) أو عند تقديم القرابين (١٢) عند اصعاد المحرقات أو تقديم الطعام (١٣) أو عند الاحتفال بيوم السبت (١٤) وتذهب الترجمة السبعينية بعيدا وتجدد مزامير القرابين المستمرة الخاصة بكل يوم من أيام

-
- (١) مزمور ٤ ي ١ ومزمور ٥ ي ١ وسفر حبقوق ص ٣ ي ١١
(٢) مزمور ٨ و ٨١ و ٨٤ .
(٣) مزمور ٩ و ٤٦ و ٤٩ .
(٤) مزمور ٥٦ .
(٥) مزمور ٥٧ - ٥٩ ومزمور ٧٥ .
(٦) مزمور ٦ و ١٢ واخبار الايام الاول ص ١٥ ي ٢١ .
(٧) مزمور ٢٢ .
(٨) مزمور ٤٥ و ٦٠ و ٦٩ و ٨٠ .
(٩) مزمور ٥ و ٥٣ و ٨٨ .
(١٠) مزمور ٣٩ و ٦٢ و ٧٧ .
(١١) مزمور ٢٠ .
(١٢) مزمور ١٠٠ .
(١٣) مزمور ٢٨ و ٧٠ .
(١٤) مزمور ٩٢ .

الأسبوع فمثلا مزمو ر يوم الأحد (١) والاثنين (٢) والأربعاء (٣) والجمعة (٤) ثم نجد التلمود يكملها ويضيف إليها يومى الثلاثاء (٥) والخميس (٦) ومن التلمود نعلم أيضا أن المديح الوارد فى المزامير (٧) يغنى يوميا مع صلاة الصبح .

كما درجت الطقوس على استخدام التسابيح فى عيد الفصح وأيام الأعياد وقد ظلت هذه العادة مستمرة وأشار إليها العهد الجديد (٨) وفى أخبار الأيام (٩) نجد إشارة الى طقوس الجماعة اليهودية بعد العودة من السبى حيث كانت تستخدم بعض المزامير (١٠) التى تبين لنا تطور الغناء فى المعبد والباحث السامى للمزامير وما إليها من الطقوس يتبين بوضوح مدى تأثير العبريين بالآشوريين (١١) والمصريين .

-
- (١) مزمو ر ٢٤ .
 - (٢) مزمو ر ٤٨ .
 - (٣) مزمو ر ٩٤ .
 - (٤) مزمو ر ٩٣ .
 - (٥) مزمو ر ٨٢ .
 - (٦) مزمو ر ٨١ .
 - (٧) مزامير ١٤٥ - ١٥٠ .
 - (٨) انجيل متى ص ٢٦ الى ٣٠ .
 - (٩) أخبار الأيام الاول ص ١٦ .
 - (١٠) مزمو ر ١٠٧ و ١٢٦ .

H. Schmidt, Die Psalmen, 1934. (١١)

F. James, Thirty Psalmist, New York 1938.

H. Gunkel und J. Begrich, Einleitung in die Psalmen, Goettingen 1933.

N.H. Smith, Hymns of the Temple. London 1951.

N.H. Tur-Sinai, The Literary Character of the Book of Psalms 1950.

وبالرغم من المشاكل العديدة التي تعترض الباحث عند تأريخ أو تبويب هذه المزامير العبرية فاننا نستطيع أن نميز بين أربعة أقسام :

١ - المدائح الالهية (١) التي تمجد (يهوه) وعظمته ومجده وملكوته في السموات والأرضين ، ومن هذا النوع تلك المزامير التي تتغنى بصهيون (٢) والمعبد والأماكن المقدسة ومن المدائح أيضا تلك المزامير التي تشيد بالعرش والجلوس عليه (٣) . وهذه المزامير ترمز أصلا الى الاحتفال برأس السنة حيث يعتقد أن (يهوه) كان في ذلك اليوم يتجول على عرشه في مسيرة كبرى وهذه عادة مقتبسة عن البابليين وقدماء المصريين ومن ثم انتقل هذا التقليد الى الملك الأرضي (٤) . لكن يجب ألا نخلط هنا بين هذه المزامير وتلك التي ترتل في حضرة الملك والعظماء في الأعياد سواء في المعبد أو القصر وهذه المزامير متنوعة المعاني فمنها تلك الخاصة بالجلوس على العرش (٥) أو الحروب (٦) أو الزفاف (٧) أو الهبة للمعبد وخلافه (٨) أو عند لقاء خطاب العرش (٩) ولو أن هذه المزامير تمثل مناسبات دنيوية الا لأنها تعبر عن العلاقة بين الملك واله الشعب وهذه هي صفتها الدينية .

٢ - التضرع والشكوى الشعبية (١٠) وذلك غالبا بسبب

(١) مثل مزمور ٩٦ و ٩٨ و ١٠٠ و ١٠٥ و ١٤٧ - ١٥٠ .

(٢) مزمور ٨٤ و ٨٧ و ١٢٢ .

(٣) مزمور ٩٣ و ٩٧ و ٩٩ .

(٤) مزمور ٦٥ و ٦٥ .

(٥) مزمور ٢ و ٢١ و ٧٢ و ١١٠ .

(٦) مزمور ١٨ و ٢٠ و ١٤٤ .

(٧) مزمور ٤٥ .

(٨) مزمور ١٣٢ .

(٩) مزمور ١٠١ .

(١٠) مثل المزامير ٤٤ و ٧٤ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٣ .

الجفاف والقحط وسوء المحصول وأخطار الحروب ففي مثل هذه الحالات نجد الشعب يجتمع في المعبد ويؤدي صلاة التضرع وما التضرع في مثل هذه الحالات إلا الحداد والندور والشكوى الى يهوه مما أصابهم أو ما قد يحل بهم . والى جانب الشكوى نجد التضرع والتوسل الى يهوه استجلابا لرحمته وحنانه وفي هذه المزامير نجد وصفا لحالة البؤس والشقاء التي يعاني منها الشعب الى الاعتراف بما اقترقه من آثام وخطايا والشعب ينتظر من يهوه العفو والمغفرة (١) ومثل هذه المزامير دليل ساطع على التدين والرغبة في التمسك بأهداب الدين « فعلى يهوه اعتمد ولا أخشى انسانا » (٢) . ومن بين هذا النوع من المزامير نجد تلك التي تلعن الأعداء وتتوعدهم (٣) ومزامير للتوبة (٤) والبراءة (٥) ثم تلك التي تشير الى الاعتماد على (يهوه) (٦) أو الشكر (٧) .

٣ - شكر الفرد وهذا الضرب من المزامير عادة أقل من تلك الخاصة بالدعاء والطلب (٨) وفي الشكر عادة نقرأ الأسباب التي من أجلها استغاث الفرد بيهوه ورجاه أن ينقذه مما ألم به فهنا نجد مزموور الشكر يتفق كثيرا مع مزموور الشكوى (٩) وعند تقديم نذر الشكر وقد تكون ذبيحة نقرأ كيف يتقدم المقرب ومعه أهله

-
- (١) مزموور ٤٢ - ٤٢ .
(٢) مزموور ٥٦ ي ١٢ .
(٣) مزموور ١٠٩ .
(٤) مزموور ٥١ و ١٣٠ .
(٥) مزامير ٥ و ٧ و ١٧ و ٢٦ .
(٦) مثل مزامير ٤ و ١١ و ١٦ و ٢٣ .
(٧) مثل مزامير ٧ ي ١٨ و مزموور ١٣ ي ٦ و مزموور ٢٢ ي ٢٣ . . و مزموور ٢٧ ي ٦ .
(٨) مزموور ١٨ و ٣٠ و ٢٢ و ٢٤ .
(٩) مزموور ٦٦ ي ١٣ . . و مزموور ١٠٧ ي ٢٢ و مزموور ١١٦ ي ١٧ .

وأصدقائه (١) وفي وسط الجمع نجد الذبيحة وقد أصبحت جزءا
من الطقوس (٢) .

٤ - فنون أخرى من أشهرها عبارات التبريك وهي توجه عادة
الى كل ما يجلب الخير والعافية (٣) .

• وضدها اللعنة والقذف (٤) .

مزامير الحج (٥) والنصر (٦) ثم الأساطير التي تشيد بأعمال
يهوه الخارقة (٧) وهناك مزامير متأثرة بالنبوة (٨) والحكم (٩) .

والمزامير كما وصلتنا في العهد القديم صورة صادقة للآثار
البعيدة التي اقتبسها العبريون مستقرين أو مسبيين من مصر أولا.
وبابل وآشور ثانيا .

-
- (١) مزمور ١٠٦ و ١٠٧ و ١٣٦ .
 - (٢) مزمور ٢٦ ي ٦ . . ومزمور ١٠٧ و ١١٨ .
 - (٣) مزمور ١ و ٢ ي ١٢ ومزمور ٢٢ ي ١ . . ومزمور ٢٢ ي ١٢ ومزمور ١١٥ .
ي ١٢ . . ومزمور ١٢١ و ١٢٨ .
 - (٤) مزمور ١ ي ٤ . . ومزمور ١١٢ ي ١٠ ومزمور ١١٦ ي ٢١ ومزمور ١٢٧ .
 - (٥) مزمور ٨٤ و ١٢٢ .
 - (٦) مزمور ٤٦ ي ٩ . . ومزمور ٦٦ ي ٥ . . ومزمور ٧٦ ي ٤ ومزمور ١١٨
ي ١٥ ومزمور ١٤٩ ي ٤ .
 - (٧) مزمور ٧٨ و ١٠٥ و ١٠٦ .
 - (٨) مزمور ٤٦ ي ٢ . . ومزمور ٦٨ و ٧٦ و ٩٣ و ٩٨ .
 - (٩) مزمور ١٢٧ و ١٢٣ .

أيوب

موضوع هذا السفر فلسفى عميق يتصل بالجزاء ونحن نعلم أن موضوع الجزاء ليس بالجديد فنحن نجد في العهد القديم في مناسبات مختلفة وخاصة عند ظهور الأنبياء وقديما قيل ان جزاء الانسان على تدينه من نوع جزائه الدنيوى أعنى الجزاء المادى الظاهرى الا أن المتدين لا يكتفى بهذا الشعور الدينى الداخلى وما يستتبعه من سعادة بل يرجو ربه جزاء آخر كالصحة والعافية والبركة فى أعمال يديه بينما الملحد الزنديق يجب أن يكون تعسا شقيا ويجب أن يلقي حتفه سريعا . هذه هى فكرة الجزاء التى كانت متسلطة على الانسان قديما الا أن مؤلف هذا السفر لا يؤمن بهذه الفكرة ويحاربها ولعل الذى ساعده على ذلك ما يراه الانسان حتى اليوم من سعادة وحظ للكافر وشقاء للمؤمن فكل هذه الأشياء مجتمعة حدث بشاعرنا الى كتابة سفر أيوب الذى كان متدينا و متمسكا شديد التمسك بالدين . وقد تذوق هو لذة ذلك (١) لذلك لما أراد الشاعر شخصية تتفق وأفكاره اختار أيوب الصابر وقصته قديمة معروفة (٢) ومن ثم نجد الشاعر يسرد لنا قصة رجل متدين شديد الايمان بالله حتى ان الخالق مدحه أمام خلقه السماوى ، ومن ثم جرده من كل ممتلكاته وحرمه حتى من أبنائه وابتلاه بكل كارثة حتى صحته وتحدثنا القصة أيضا ان كل ما حل بأيوب كان نتيجة جدال عنيف بين الله والشيطان ذلك المخلوق الذى يهمة أذى الناس وتحطيمهم لذلك فهو دءوب فى مسعاه لدى الله لاشباع هذه الرغبة الشريرة الا أن الله يعارض الشيطان ويؤكد له أن أيوب مخلص فى عقيدته وفى لربه وأباح للشيطان حق اختباره ليرى مدى تمسك

(١) سفر أيوب ص ٢٩ .

(٢) سفر حزقييل ص ١٤ ي ١٤ وى ٢٠ .

أيوب بعقيدته فهاجمه الشيطان هجوما عنيفا فجرده من المال والبنين وحتى من صحته وبالرغم من كل تلك المصائب فقد بقي أيوب المؤمن الصادق والعبد المخلص لحالقه .

فمن هذه القصة القديمة نخرج بنتيجة الا هي العبادة والتدين دون رجاء جزاء أو شكر ، هذا مع استعداد المؤمن للتضحية بكل سعادة وهناءة في سبيل شعوره الديني وعقيدته والشاعر وهو ينطق أيوب بأفكاره ويضع على لسان أصدقاء أيوب ما كان ولا بد أن يسمعه الشاعر نفسه من أصدقائه هو وقد برع الشاعر وصاغ كل هذه القضايا في حوار شعري جميل ، ذلك الشاعر هو أيوب نفسه ، هو ذلك المتدين المعذب ، هو ذلك الشخص الحائر الذي لا يعرف سببا لما أنزله الله به من ويلات ومصائب . ويحسن الشاعر الاختيار فيقع على هؤلاء الأصدقاء فيجعل بينهم وبين أيوب صلة قوية في التفكير والمستوى العقلي ويضع على ألسنتهم هذه الأفكار القديمة التي اعتقد الانسان في صحتها ومازال لها أنصار وبها يؤمنون (١) ومن هذا الحوار بين أيوب وأصدقائه نتبين كيف يتهمونه باقتراف الذنب وارتكاب الخطيئة ويطلبون اليه التوبة والتفكير (٢) فيتألم أيوب ويخرج من كل أحاديثهم انه خلق ليكون خاطئا لكنه لا يخطيء فهو لا يجد مبررا ليتوب الى الله . أيوب لم يقترف اثما لذا فهو يهاجم أصدقاءه والله أيضا فيظهر لنا من هذا كيف أن المتدين اذا أراد التحدث الى الله والوصول اليه قد يسقط وقد يخطيء في حق الله وهذا يترك مجالا لأصدقائه لاتهمه بالكفر (٣) ونخرج من هذا الجدل كيف أن الشاعر نجح في تصوير جمود الأصدقاء وآلام أيوب .

(١) أيوب ص ٤ و ٨ و ١٥ و ٢٠ .

(٢) أيوب ص ٥ و ٨ و ١١ .

(٣) سفر أيوب ص ١١ ي ٦ و ص ١٥ و ١٨ و ٢٢ .

أما الشعر الذي صاغه الشاعر على لسان أيوب فقد وضع فيه كل فنه واختار له أحسن عباراته الشعرية العاطفية . أيوب يتذمر ويتوجع من آلامه الجسمانية (٢) إلا أن آلامه من موقف الناس منه أشد وأنكى (٢) وهذا الألم الذي يشكو منه أيوب نبهه إلى آلام الناس وشقائهم فينطق بآياته الخالدات (٣) ثم نجد أيوب يسائل نفسه لماذا يتألم هذا الألم وهو مقتنع ببراءته ولا يتعب من ترديد هذه البراءة (٤) نعم إن أيوب كغيره من سائر البشر به عنصر خاطيء شأنه في ذلك شأن سائر البشر (٥) إلا أن خطيئته ليست من هذا النوع الذي يتهمه به أصدقاؤه (٦) لذلك فأيوب يأس قانط معتقد أن الله لن يثيب الخاطيء (٧) يقينا هذا كفر إلا أن أيوب مضطرب إلى الصراخ والتصريح بمثل هذا القول ، أيشتبك مع الله في نزاع سيعود عليه بأوخم العواقب فهو إنسان ضعيف لا يقوى على مجابهة الله (٨) إلا أن يأس أيوب من مواجهة الله لم يحل دون ثورته ورغبته في منازلة الله صائحا لماذا ؟ (٩) ويندفع أيوب متحديا الله ذلك الخالق الذي يتتبعه في كل وقت ، ذلك الخالق الذي يسىء استعمال قوته ضد مخلوق ضعيف (١٠) .

-
- (١) سفر أيوب ص ٧ ي ٥ .
(٢) سفر أيوب ص ١٩ ي ٣٠ .
(٣) سفر أيوب ص ٧ و ١٤ .
(٤) سفر أيوب ص ٦ ي ١٠ وص ٩ ي ٢١ وص ١٢ ي ٢٣ وص ٢٣ ي ١٠ .
(٥) سفر أيوب ص ١٤ ي ٤ .
(٦) سفر أيوب ص ٧ ي ٢٠ - ٢١ وص ١٩ ي ٤ .
(٧) سفر أيوب ص ٩ ي ٢٢ .
(٨) سفر أيوب ص ٩ ي ٣٠ .
(٩) سفر أيوب ص ١٣ ي ١٤ و ص ٢٣ ي ٣ .
(١٠) سفر أيوب ص ١٣ ي ١٤ و ص ٢٣ ي ٣ .

وهذه العبارات هي ولا شك الأذان المدوى فى سبيل الحرية التى تشق طريقها الى الدين ، وكلما ابتعد أصدقاء أيوب عنه ازداد تقربا الى الله الذى يعلم أنه برىء لذا فأيوب يعتقده بأن الله سينصفه (١) حتى ولو عاجلته منيته (٢) لأن أيوب حريص على أن يشعر بهذا الانصاف ولو فى قبره (٣) . وفى ختام السفر (٤) تكلم الأصدقاء ثلاث مرات ثم سكتوا وجمع أيوب قوته وتحدث عن آلامه وبرائه صائحا « القوى يجبنى » .

نودى الله فتجلى فى عاصفة شديدة ويضع الشاعر على لسانه عبارات يتحدث فيها عن قوته وجبروته وعظمته وحكمته ، وهذه العبارات هى خير ما ورد فى هذا السفر (٥) وبعد ذلك نتبين من الخاتمة (٦) براءة أيوب وقد اعترف له الله بها فمنحه سعادة أكثر من تلك التى كانت له . أما أصدقاؤه فمذنبون ووجب على أيوب أن يصلى من أجلهم .

والآن هل اهتدينا الى حل لمسألة عذاب وآلام المتدين ؟ هل كان عذاب أيوب عقابا من الله ان أيوب لم يرتكب اثما يستحق عليه مثل هذا العذاب وما هذا العذاب الا وسيلة لتربية أيوب ؟ لكن هل أيوب فى حاجة الى هذا الضرب من التربية ؟ الواقع غير هذا ولعل السبب الحقيقى فى نكبة أيوب أن الله يختبر أكثر الناس ايمانا تخليصا له من هذه الكبرياء العقلية وقد تكون هى الخطيئة الوحيدة

-
- (١) سفر أيوب ص ١٦ ي ٢٠ - ٢١ .
 - (٢) سفر أيوب ص ١٤ ي ١٣ .
 - (٣) سفر أيوب ص ١٩ ي ٢٥ .
 - (٤) سفر أيوب ص ٢٩ - ٣١ .
 - (٥) سفر أيوب ص ٤٠ ي ٢ - ٤ .
 - (٦) سفر أيوب ص ٤٢ ي ٧ - ١٧ .

الكامنة فى الانسان كما أن الحقيقة التى لا شك فيها أن الله يفعل
ولا يسأل عما يفعل .

وسفر أيوب هذا الذى عالج ما عالج صاحب الجامعة فوفى
حيناً ولم يوفى أحياناً غاية فى القوة والجودة ، ويوضع فى مصاف
نتائج القرائح العالمية وآية من آيات الشعر الخالدة لا يقل روعة عن
« اشليوس » و « برومتيوس » والمسرحية الإلهية لدانتى و « فاوست »
جوته ، وإذا قلنا ذلك فنحن لسنا بالمغالين فقد أثبت مؤرخو الآداب
تأثر جوته فى فوست بأيوب ، ومن أجمل صورته الشعرية تلك التى
تصف عالم الأموات (١) بينما يصور شكواه ويصف صراعه مع
الله (٢) كذلك صورته الناطقة للرعء (٣) .

وأيوب التقى الورع مضرب الأمثال فى الصبر لم يكن اسرئيليا
جنساً أو ديناً فهو من (عوص) (٤) باقليم (ادوم) كما أن السفر
كما تنص الترجمة السبعينية صراحة مترجم عن الآرامية (٥)
السريانية . وقد اختلفت الروايات فى مؤلف هذا السفر فاليهود
ينسبونه الى موسى كما ظن قوم أن شخصية ايوب تمثل الشعب
الاسرائيلى ، وهناك نفر من الباحثين يرى انه عربى الاصل ويستدل
أولئك العلماء على صحة رأيهم بأدلة مستقاة من روح الكتاب ولغته
ومن اصدقاء ايوب ومنهم الادومى والآرامى والعربى .

والحقيقة الجديرة بالذكر ان هذا السفر تعرض للزيادة والحذف

-
- (١) أيوب ص ٣ .
(٢) أيوب ص ١٣ - ١٤ و ص ١٦ - ١٧ .
(٣) أيوب ص ١٩ و ٢٩ - ٣١ و ٣٧ - ٣٩ .
(٤) تكوين ص ٣٦ ي ٢٨ .
(٥) Septuaginta P. 42. outos ermenentalex Suriakes Biblou

أى أن سفر أيوب مترجم عن السريانية (الآرامية) .

فمن الزيادات هذه الآيات المنسوبة الى الله حيث يهاجم ايوب ويرد عليه (١) وذلك لان هذا القول المنسوب الى الله لا يتفق وروح المؤلف كذلك من الزيادات الأخرى هذه العبارات الخاصة بفرس البحر (٢) والتمساح (٣) ولويائان (٤) وهزيمة ايوب (٥) ومدح الحكمة (٦) والعبارات المنسوبة الى (اليهو) (٧) .

هذا هو سفر ايوب من حيث معالجته مسألة الثواب والعقاب وقد اختلفت الآراء حول زمان نشأته وبمقابلته بنصوص العهد القديم يتبين للباحثين ان عصر تأليفه قد يرجع الى عصر السبى او بعده . اما المؤلف فالتلمود يسنده الى موسى بينما يجمع الباحثون الحديثون على ان هذا المؤلف قد يكون ادوميا او مصريا وان كان الراى القائل بمصريته أقرب الى الصواب وذلك بدليل الاثر الثقافى المصرى الذى يطل علينا من ثنايا هذا السفر فى مواضع كثيرة . فسفر ايوب فى الواقع ما هو الا صورة صادقة لقصة المتشائم المصرى القديم .

الأمثال

فى ٢٦ نوفمبر عام ١٩٣٧ اختفى علم المصريات الحفاق ونجمها الثاقب الذى يرجع اليه والى تلاميذه الفضل الأكبر فى كشف القناع عن صفحات تاريخنا وسجل تراثنا العقبى اعنى (ادولف ارمان)

(١) ايوب ص ٤٠ الى ١ وص ٤٢ الى ٤٤ .

(٢) ايوب ص ٤٠ الى ١٥ .

(٣) ايوب ص ٤٠ الى ٢٥ الى ص ٤١ الى ٢٦ .

(٤) ايوب ص ٤١ الى ١ .

(٥) ايوب ص ٤٠ الى ٣ .

(٦) ايوب ص ٢٨ .

(٧) ايوب ص ٣٢ - ٣٧ .

الذى تقدم فى ١٢ يونيه ١٩٢٤ الى المجمع العلمى البروسى ببخته القيم (مصدر مصرى لامثال سليمان) (١) فسجل حسنة جديدة من حسنات العقلية المصرية القديمة على الكتاب المقدس ، وقد وجه هذا البحث الكثيرين من العلماء الى تتبع نتائج عقلية الباحثين فى تاريخ مصر ومدى تغلغله فى تراث الشعوب الاخرى ففاضت القرائح بالابحاث الكثيرة التى تناولت الكتاب المقدس نقدا وتحليلا حتى وفق الكثيرون من الباحثين الى ارجاع كل قطرة الى نبعها الاصلى ولعل احدث وانضج كتاب ظهر فى هذا الموضوع هو كتاب تلميذ (ارمان) اعنى (جيمس هنرى بريستد) (فجر الضمير) (٢) .

أما بحث (ارمان) الذى أعنيه هنا فهو الذى يدور حول كتاب (تعاليم امين - ام - اوبه) الذى يرجح انه عاش حوالى الألف الاول ق م . وقد اكتشف هذه التعاليم المحفوظة فى بعض اوراق البردى الهيراطيقى بالمتحف البريطانى (السير وليز بدج) ونشرها عام ١٩٢٣ (٣) .

ومن الغريب ان هذا الحكيم المصرى سلك فى وضع نصائحه التى ضمنها ثلاثين بابا نفس الطريق الذى سلكه علماء الشرق وحكماؤه منذ القدم فساقها فى صورة نصائح والد لولده كما هو الحال فى هذه الحكم المنسوبة الى لقمان والتى يوجهها الى ابنه كما جاءتنا فى القرآن الكريم . وليس المصدر المصرى هو الوحيد الذى نجد فيه فى سفر الامثال بل هناك مصادر اخرى اظهرها البابلي

(١)

Adolf Erman, Eine aegyptische Quelle der «Sprueche Salomos (Sitzungsberichte der preussischen Akademie der Wissenschaften — Sitzung der philosophisch-historischen Klasse vom 1. Mai 1924.

J.H. Breasted, The Dawn of Conscience. (٢)

(٣)

Sir Wallis Budge, Egyptian Hieratic Papyri in the British Museum. Second Series 1923.

H. Gressmann, Israels Spruechweisheit 1925.

الآشوري . والآن وقد اتفق علماء المصريين من نقاد الكتاب المقدس على ان هذا السفر ليس كله تراثا عبريا سقطت الحجة القائلة ان سليمان هو مؤلفه ، وان كنا لسنا في حاجة الى عناء كبير لسرد كثير من الادلة المقتبسة من السفر نفسه والتي تنفى نسبته الى ابن داود .

كتاب الامثال عبارة عن مجموعة متفرقة من الحكم والامثال التي لا تربط بينها رابطة ولا نلمس في اسلوبها وحدة او تناسقا فهو ليس من وضع مؤلف بعينه او نتاج قريحة عصر بمفرده ، ومتى كانت امثال امة من الامم من وضع فرد او عصارة عصر من عصور تاريخها المختلفة ؟ ليست الامثال ادبا شعبيا تتناقله الالسننة وتتوارثه الاجيال فتغيره العصور وتبدله الاذواق حتى ياتي عصر التدوين فيقدر لها من يثبتها ؟ وهذا ما حدث فعلا لسفر الامثال فهو مجموعة من الوحدات التي لكل وحدة منها لونها الخاص ومذهبها الخاص ، فهي اما دينية واما دنيوية ، ومنها الخاص بالنصح والخاص بالتحذير والالذار ومنها الالغاز ومنها الهجاء ومنها ما سيق في اسلوب قصصي لطيف ومنها ما عبر عنه باللفظ الوجيه . ومن حسن الحظ ان هذه المجموعات وردت مسندة الى شخص بعينه او هيئة بعينها ، كما اننا اذا قارناها بالترجمة السبعينية وجدنا فرقا كبيرا بينهما ومرجع هذا ان الترجمة اليونانية اعتمدت على نسخة تغاير هذه التي بأيدينا وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من قبل . وقد ينقسم سفر الامثال الى الاقسام الآتية :

أولا - أمثال سليمان (١) وهي نصائح والد لولده ومن ثم تعرض لله فتلخص رأيها فيه في الحكمة الماثورة (رأس الحكمة مخافة الله) كما نجد فيها علاوة على ذلك الشيء الكثير من النصح والتحذير . وفي الاصحاحين الثامن والتاسع نقرأ شيئا من الحكم القصصية

(١) الأمثال ص ١ - ٦

كالوليمة التي أعدتها الحكمة بعد أن بنت بيتها ونحتت الأعمدة السبعة ، وذبحت ذبحها ، ومزجت خمرها ، وأعدت مائدتها ، وأرسلت جواربها الى ساحات المدينة العالية ينادين الجاهل والغبي ليأكل ويشرب فتصرف عنه الجهالة وتدبر الغباوة .

ثانيا - أمثال أخرى لسليمان (١) تبلغ حوالى الثلثمائة والخمسة والسبعين مثلا من الأمثال البسيطة التي تناولت شتى المواضيع مثل « فم الصديق ينبوع حياة ، وفم الشرير يغشاه ظلم » و « القليل مع العدل خير من الكثير مع الظلم » و « محتكر الحنطة يلعنه الشعب ، والبركة على رأس البائع » و « لقمة يابسة ومعها السلامة خير من بيت ملآن ذبائح وخصام » .

ثالثا - أمثال حكماء (٢) عبارة عن نصائح والد لولده مثل « لا تسلب الفقير لفقره ولا تسحق المسكين فى الباب » أو تحذير من شرب الخمر مثل « لمن الويل لمن المخاصمات لمن الشقاء ، لمن الكرب ؟ لمن الجروح بلا سبب ؟ للذين يدمنون شرب الخمر للذين يدخلون فى طلب الشراب المزوج . لا تنظر الى الخمر اذا احمرت وظهر حبابها فى الكأس وساغت مرققة فى الآخر كالحبسة تلدغ الافعوان » .

رابعا - أمثال لحكماء آخرين (٣) تخالف السابقة فى أسلوبها ومنها « محاباة الوجوه فى الحكم ليست صالحة » و « من يقول للشرير أنت صديق تسبه العامة وتلعنه الشعوب » .

خامسا - أمثال لسليمان جمعها رجال الملك حزقيا (٤) وهى تشبه تلك التى جاءت فى القسم الثانى ويبلغ عددها نحو مائة

(١) الامثال ص ١٠ - ٢٢ ي ١٦

(٢) الامثال ص ٢٢ ي ١٧ الى ص ٢٤ ي ٢٢

(٣) الامثال ص ٢٤ ي ٢٣ - ٢٤

(٤) الامثال ص ٢٥ - ٢٦

وسبعة وعشرين مثلا تناولت مختلف المواضيع مثل « اجعل رجلك
عزيزة فى بيت قريبك لئلا يملك ويبغضك » و « لا تفخر بالغد
لأنك لا تعلم ماذا يلدته اليوم » و « ليمدحك الغريب لا فمك الاجنبى
لا شفتاك » و « قال الكسلان : « الأسد فى الطريق ، الشبل فى
الشوارع » و « الباب يدور على صائره والكسلان على فراشه » .

سادسا - كلام « أجور بن ياقه » (١) ومعظم أمثاله عبارة عن
الغاز وهجاء مثل (ثلاث عجائب فوقى وأربع لا أعرفها ، طريق
نسر فى السماء ، وطريق حية على الصخر ، وطريق سفينة فى قلب
البحر ، وطريق رجل بفتاة وطريق المرأة الزانية التى اكلت ومسحت
فمها وقالت ما اقترفت اثما) . ومن أمثلة الهجاء « جيل يلعن أباه
ولا يبارك أمه ، جيل طاهر أمام نفسه ولم يغسل دنسه » و « جيل
يتعالى بعينه ويتشامخ بخاجبه » ، « جيل أسنانه سيوف وأضراسه
سكاكين لاكل المساكين .. » .

سابعا - كلمات للملك (لموئيل) (٢) وهى عبارة عن نصائح
أمه له لما صار ملكا « ماذا بنى ؟ ماذا يابن رحى ؟ ماذا يابن ندورى ؟
لا تعط حيلك للنساء وتتبع مهلكات الملوك ليس للملوك يا لموئيل
ان يحتسوا خمرا والأمراء أن يسكروا لأن الشرب قد ينسيهم الفرض
فيغيروا حق الفقير .. افتح فمك للأخرس ، فى دعوى اليتيم افتح
فمك اقض بالعدل وحام عن الفقير والمسكين .. » .

ثامنا - مدح مرتب ترتيبا أبجديا فى ربة الدار (٣) جاء فيه
« امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلىء بها يثق قلب زوجها
فلا يحتاج الى غنيمة . تصنع له خيرا لا شرا طيلة حياتها ، تطلب
صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين ، هى كسفن التاجر تجلب

(١) أمثال ص ٣٠ .

(٢) أمثال ص ٣١ ي ١ - ١ ولموئيل هو احد الملوك فى شمال بلاد العرب .

(٣) أمثال ص ٣١ ي ١٠ - ٣١ .

طعامها من بعيد وتقوم اذ الليل حالك وتقدم أكلا لأهل بيتها وفريضة لفتياتها ٠٠

هذا عرض موجز لهذا السفر نتبين منه محتوياته والشخصيات التي نسبت اليها هذه المحتويات فهو سفر يتصل اتصالا وثيقا بكل من سفرى أيوب والجامعة وثلاثتها تكون فيما بينها ما يعرف فى العهد القديم باسم أدب الحكم والأمثال التي شاعت فى الشرق القديم وبخاصة عند البابليين وقدماء المصريين حيث جاءتنا مجموعات غنية من حكم وأمثال الشعبين العريقين البابلي والمصرى ٠ وحكم وادى النيل وبلاد ما بين الرافدين لا تنتمى الى عصر بعينه بل عصور مختلفة ففى مصر وصلتنا حكم ترجع الى الحكيم المصرى (بتح - حوتيب) (حوالى عام ٢٦٠٠ ق م ٠) ثم حكم الملك (مريكرى) (حوالى ٢٣٠٠ ق م ٠) وأخرى وحتى تعاليم الحكيم (أمين - أم - أوبه) (حوالى عام ٩٠٠ ق م ٠) وأمثال (آنى) (حوالى ٨٥٠ ق م ٠) هذا وكثيرا ما يشير العهد القديم الى حكمة المصريين هكذا نقرأ فى اشعيا (١) وارميا الذى ذكر حكمة بابل (٢) ٠

والآن نتساءل بعد أن رأينا كثيرا من هذه الأمثال ليست لسليمان كيف نسب هذا السفر اليه؟ نحن نعلم أن ابن داود تولى الملك بعد وفاة والده فى حوالى منتصف القرن العاشر ق م ٠ وحكم ما يقرب من أربعين عاما انصرف فيها الى الاصلاحات الداخلية وتوثيق العلاقات الخارجية بينه وبين جيرانه فخط المدن وأمن الطرق وازدهرت التجارة بعد أن وضعها فى يده فأصبح المحتكر الوحيد للصادر والوارد حتى أصبحت اورشليم العاصمة للتاجر الملكى سليمان لا لسليمان الملك الحكيم ٠ ويحدثنا العهد القديم انه تكلم بثلاثة آلاف مثل وكانت قصائده تربو على المائة ٠ فاذا كان هذا

(١) سفر اشعيا ص ١٩ ي ١١ ٠

(٢) سفر يرميا ص ٥٠ ي ٣٥ - ٣٦ وص ٥١ ي ٥٧ ٠

هو رأى بعض أسفار العهد القديم في سليمان فهل يستبعد أن ينسب
ليه المتأخرون من اليهود معظم ما يتصل بالفلسفة والحكمة في كتابهم
المقدس كالأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد ؟ وكما أننا ننفي فكرة
سليمان كمؤلف لهذا السفر كذلك ننفي وجود شخص بعينه كمؤلف
للأمثال ويكفى أن نشير الى تكرار أكثر من مائة من الأمثلة الواردة
فيه (١) .

أما جمع هذا السفر فيرجع انه تم حوالى القرن الثالث
ق . م .

المجلات الخمس

تتفق هذه المجلات هدفا فهي تستخدم في الأعياد الخمسة
الكبرى فسفر « روث » يتلى في عيدى الأسابيع والحصاد ، ويرنم
نشيد الأناشيد في عيد الفصح ، والجامعة في عيد المظال كما تتلى
المراثى عند الاحتفال بذكرى خراب أورشليم وسفر استير يقرأ في
عيد البوريم أى الاقتراع . والسفر الأخير هو الوحيد الذى مازال
حتى اليوم محتفظا كأسفار التوراة الخمسة بشكله القديم فهو على
هيئة لفة ومن ثم حملت هذه التسمية أعنى « مجلة » على الأسفار
الأربعة الأخرى .

أما مؤلفو هذه المجلات فقد اختلف الباحثون حولهم فالتلمود
يقرر ان « روث » من وضع شموئيل ونشيد الأناشيد والجامعة
لسليمان والمراثى من تأليف يرميا أما مجلة استير فمن وضع
مردوخاي .

(١) الامثال : قارن ص ١٨ ي ٨ مع ص ٢٦ ي ٢٢ وص ١٩ ي ٢٤ مع ص ٢٦

ي ١٥ وص ٢١ ي ٩ مع ص ٢٥ ي ٢٤ وص ٢٦ ي ٢١ مع ص ٢٩ ي ٢٠ .

روث (١)

قصة شعبية ريفية تصور حياة قرية في بيت لحم حوالى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وبطلة قصتنا هذه فتاة من مدينة موآب الواقعة جنوب شرق نهر الاردن ، وهي تنتمى الى الشعب الموآبى الذى طالما عادى الاسرائيليين وحاربهم فهو يخالفهم ديناً وعادات وتقاليد ، ومن أشهر المعارك التى خاضها الشعب الموآبى ضد اسرائيل تلك التى انتصر فيها ملكهم « ميشع » حوالى منتصف القرن التاسع ق م . وقد سجل هذا النصر على نصب جاءنا فى الحروف العبرية القديمة (٢) .

وتصور هذه القصة التى تنسب فيما يقال الى النبي شموئيل مدى التفاوت بين تفكيرين سادا اسرائيل عقب العودة من السبى البابلى أحدهما يمثله عزرا الذى كان يهوديا متغصبا حاقدا على كل ما ليس يهوديا فحارب الزواج من الأجنيبات وطردهن وذريتهن فاصطدمت هذه الحركة بمعارضة قوية من بعض عقلاء اليهود حتى ان « شموئيل » ، فيما يقال ، وضع هذه القصة ردا على تهجمات عزرا وتعصبه الأعمى . وفى هذه القصة نقرأ كيف أن الموآبيين والذين حرمت الشريعة اليهودية الاعتراف بهم ولو بعد عشرة أجيال (٣) تخرج منهم فتاة طيبة القلب حسنة السيرة محبة للخير محسنة حتى الى أعداء شعبها وهي بعينها الفتاة التى جاء من نسلها داود ، روث الموآبية .

ومؤلف القصة لا يسرد هذه الحقيقة سردا جافا لا حياة فيه

-
- (١) راجع للمؤلف أيضا « من الأدب العبرى » من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية عام ١٩٦٣ .
 - (٢) سفر الملوك الثانى ص ٢ .
 - (٣) سفر التثنية ص ٢٢ ي ٢ .

بل فى مهارة قصصية تمكنه من استخلاص الاعترافات بنبل « روث »
ونقاوة سريرتها وصفاء معدنها فهى أفضل من الاسرائيليين نساء
ورجالا . والمؤلف يضع جميع هذه الحقائق فى اطار الحياة القروية
ببيت لحم ، فيصور « روث » فى سذاجتها وطبيعتها الحيرة كما لا يفوته
تصوير طبيعة المرأة وقتذاك والمثل الأخلاقية التى كانت سائدة فى
ذلك العصر .

واللوحة القصصية الأولى التى يعرضها لنا المؤلف تصور لنا
بيت لحم القرية الجميلة الهادئة وقد امتحنها الله بمجاعة اضطرت
كثيرين من سكانها الى الهجرة ومن بين المهاجرين أسرة مكونة من
رجل وهو (اليملك) وزوجه (ناعومى) ومن ولديهما (محلون)
و (كليون) . وقد آثرت هذه الأسرة الالتجاء الى موآب ، وهناك
استقرت وناهل الولدان من فتاتين موآبيتين هما (عرفة)
و (روث) . (١)

ثم توالت السنون وتتابعت الأحداث وتوفى (اليملك)
ونجلاه وضاعت الدنيا فى وجه (ناعومى) التى قضت فى المهجر
عشرة أعوام ، وعلمت أن الأوضاع فى بيت لحم قد تحسنت فقررت
العودة من حيث أتت ، وهنا يعرض لنا المؤلف لوحة قصصية غاية
فى الجمال حيث نجد حوارا بين (ناعومى) وكنيتها ، ومن هذا
الحوار نستشف الطبيعة البشرية واضحة جلية فناعومى تحن الى
بيت لحم وتريد العودة اليها بمفردها وتتشبث كنتاها بمرافقتها
وتشفق ناعومى عليهما وتعلل اشفاقها بعبارات تتصل بطبيعة المرأة
وأنوئتها فتخاطبهما ناعومى قائلة : ماذا تبغيان من العودة معى خير
لكل منكما أن تعود الى بيت أمها عسى الله أن يرزقها بعلا يكفل لها
الراحة التامة كما أرجو الله صادقة أن يجزيكما خيرا نظير صنيعكما
مع الأموات ومعى ؟ (٢) .

(١) سفر روث ص ١ اى ١ - ٥ .

(٢) سفر روث ص ١ اى ٦ .

وتتعانق ناعومي وكنتساها وتنهمر الدموع وتعلو الزفرات وتسمع حشرجة البكاء . . لكن عبثا تحاول ناعومي اقناعهما بالعودة الى أهليهما وتلجأ ناعومي الى حيلة أخرى تتصل كذاك بالمرأة وأنوثتها فتقول لهما : لقد كبرت حتى أنه لم يعد هناك أمل فى أن رجلا قد يتزوجنى ، ولو قدر لى وتزوجت ورزقنى الله أولادا هل تصبران كل هذه السنوات حتى تقترنا باثنين منهما ؟ عودا يا ابنتى انى فى غاية الحزن لمصيركما فانتصحت عرفه وعادت بعد أن قبلت حمايتها (١) أما روث فقد علقت بحمايتها وأبت ألا ترافقها وتعود معها الى بيت لحم بالرغم من الحاح ناعومي عليها بالعودة . وقالت روث عباراتها الخالدة التى كثيرا ما عرض لها الملحنون والموسيقيون فأخرجوها نغما شجيا يعزف حتى يومنا هذا فى مناسبات الزواج فى العالم المسيحى الغربى لأن هذه العبارات خير ما يمثل الصلة التى يجب أن تقوم بين الكنة وحمايتها . ومن عبارات روث الموابية نتبين حقا الحب والوفاء والاخلاص فهى تعبر عن جميع المعانى بعباراتها :

« لا تلحى على لكى أتركك ، فحيثما تذهبى أذهب ، وحيثما تنامى أنم . شعبك شعبى والهك الهى وحيثما تموتى أمت وأدفن ، والله هو الذى يفعل كل شىء والموت هو الذى يفرق بيننا » (٢) .

ثم ينتقل المؤلف الى قرية بيت لحم فيصورها صورة ريفية جميلة فأهل القرية وقد علموا بوصول ناعومي يخرجون لاستقبالها ، ولا سيما فالوقت وقت الحصاد ، وما كادت الأعين تقع عليها حتى علت أصواتهم : « هذه ناعومي » فتمتعض ناعومي وتكره مناداتها بهذا الاسم قائلة : « لماذا تدعوننى ناعومي- خير لى ان أدعى (مرة) ؟ لأن الله قد أمر حياتى ، لقد تركت بيت لحم وأفراد أسرتى فافتقدتهم وعدت وحيدة فما أشقانى وأتعسبنى »

(١) سفر روث ص ١ ي ١٤ .

(٢) سفر روث ص ١ ي ١٦ .

ثم تنتقل الى حياة الحصاد وما يجرى فى الحقول فى ذلك الفصل من السنة فنجد عرضا لا يختلف كثيرا عما نشاهده اليوم وفى القرن العشرين الميلادى فى الريف العربى . فنحن نجد « روث » تتوجه الى الحقل وتسير خلف المصادين وتلتقط ما يتساقط من سنابل وفى تلك الفترة يحضر صاحب الحقل ويدعى (بوعز) فيحىي المصادين كما نحييهم نحو اليوم أيضا قائلا : « الله معكم » ويجيبونه « بارك الله فيك » ويلتفت بوعز فيقع بصره على « روث » فيسأل مراقب الحصاد عن هويتها فيحدثه عنها حديثا طيبا ، فيعجب « بوعز » بها ويطلب اليها ألا تذهب الى حقل آخر ولتلازم فتياته ، وتجمع السنابل حيث يجمعن ، كما حذر عبده ألا يقتربوا منها واذا ما ظمئت فلتشرب من الجرار التى يملؤها العبيد فلم تكذ روث تسمع عبارات الحنان والعطف هذه حتى خرت أرضا ساجدة قائلة : « لماذا تعاملنى ياسيدى هذه المعاملة الممتازة وما أنا الا كجارية من جواريك وأنا فتاة أجنبية ؟ » فأجابها (بوعز) : « لقد علمت حسن صنيعك مع حماتك عقب وفاة زوجك وعرفت أيضا كيف أنك تركت أباك وأمك ووطنك وحضرت الى شعب أجنبى لم تكن لك به صلة من قبل ، أرجو الله أن يجازيك عن صنيعك أحسن الجزاء » .

ولما جاء أوان تناول الطعام دعاها وأكلت ثم جلست الى جوار المصادين حيث قلوا لها برا فأكلت حتى شبعت واحتفظت بما تبقى ، وهكذا أخذت تجمع حتى الغروب ثم دقت السنابل فكان محصولها نحو ويبة شعير فحملتها وعادت أدراجها الى القرية فقدمت لحماها البر والشعير ففرحت فرحا عظيما .

وينتقل القاص من الحقل الى القرية الى منزل ناعومى ويحدثنا حديثا طريفا عما يدور بين الحماة وكنتها ناعومى سعيدة بالبر الملقى والشعير وهذا الخير الكثير يتطلب ولا شك تقصى معرفة الحقل الذى عملت فيه روث وكيف مضت يومها فتسرد « روث » على ناعومى

أنها عملت في حقل رجل يدعى « بوعز » فأخبرتها حمايتها أنه من أسرة زوجها (اليملك) ودعت الله أن يباركه لقد كان باراً بالأحياء والأموات .

واستطردت « روث » في الحديث معها فأخبرتها عن كل ما دار بينها وبين (بوعز) فقد رغب إليها أن تعمل وراء الحصادين حتى ينتهى موسم الحصاد .

ومن ثم نجد المؤلف يقبل على (ناعومي) ويستجلى ما يجول بخاطرها من أفكار ، فهي سيدة كغيرها من السيدات يهمنها قبل كل شيء خلق حياة مستقرة لابنتها ، فتقول ناعومي لروث في صراحة : « بنيتى لن يستقر لى حال حتى أوفر لك حياة رغدة سعيدة ، فالسيد بوعز أحد أقربائنا سيذرى الليلة شعيره فعليك أن تغتسلى وتطيبى وترتدى أحسن ثيابك ثم تتوجهين الى هناك ولا تظهري نفسك حتى تأوى الى مخدعه فتسلى إليه وارفعى غطاءه عند قدميه واستلقى هناك . لكن اذا ما تنبه فسيخبرك ماذا تصنعين . فأجابتها (روث) الى ما طلبت ، وفي منتصف الليل استيقظ (بوعز) فاذا بامرأة تنام عند رجله فيسألها عن شخصيتها فاذا بها « روث » تذكره بأنه وليها وليسدل عليها عباءته . فوقت هذه العبارة من (بوعز) موقعا حسنا وأعجب بها اذ فضلته على الشبان ووعداها بأنه سيحقق لها رغبتها الا أنه أخبرها أن بأسرة (اليملك) وليا آخر أحق بالولاية منه ، واذا ما طلع النهار فسيتدبر الامر معه فى حضور شيوخ القرية ويتم الاجتماع ويتنازل الرجل لبوعز عن ولايته ويخلع نعله ويقدمه لبوعز اعترافا منه بذلك . فورث بوعز « روث » واقترن بها ورزق منها « عوبيد » وهو والد « يسى » والد داود .

هذا عرض لقصة « روث » وانها لقصة جميلة حقا تستحق كل عناية ودرس وللقصة قيمة أخرى غير مغزاها الأدبى الاجتماعى فهي تصور لنا الحياة الاجتماعية التى كانت سائدة فى ذلك العصر

فهنا نجد ضرباً من الزواج ما زال سائداً حتى يومنا هذا في مجتمعنا العربي أعني الزواج بالميراث ، فقد يحدث أن رجلاً يتوفى عن زوج وأولاد فيتقدم أخوه ويدعى الولاية على امرأة الفقيد ويقترن بها ليقوم على تربية أولاد أخيه أو حتى لا يخرج ميراثها أو ثروتها خارج الأسرة . ويذكر البخاري في صحيحه : أن الرجل إذا مات كان أولياؤه أحق بامراته إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها ، وقد ذكر المفسرون أن كبشة بنت معن بن عاصم الأوسي أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله : إن أبا قيس توفي فورث ابنه نكاحي وقد أضرتني وطول علي فلا هو ينفق علي ، ولا هو يخلى سبيلي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقعدى في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله عز وجل فنزلت الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن » . (١)

وقد علق الطبري على ذلك في تفسيره فقال : « إن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه فاذا مات وترك امرأة ، فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه أو ينكحها فيأخذ مهرها ، وإن سبقته فذهبت إلى أهلها فهي أحق بنفسها .

وجاء في سيرة ابن هشام : قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص ، حصن بنى أبي الحقيق ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ابنة حي بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود ، فلما رأتهما التي هي صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أعزبوا عن هذه الشيطانة ، وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداء فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه .

(١) : سورة النساء ، بعض آية ١٩

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغنى حين رأى بتلك اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ..

فبسط الرداء على المرأة كما ذكرت فى قصتنا كانت عادة قائمة عند العرب بدليل هذه الحالات التى سقتها . وعقيدة اللباس ومكانته المقدسة كانت منتشرة فى الجاهلية والاسلام انتشارا بعيدا حتى أن الشعراء ذكروها فى أشعارهم فهما هو امرؤ القيس يقول فى معلقته :

فان تك قد ساءتكم منى سريرة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

ولم يقف الأمر فى الجاهلية عند الملابس بل تعداها الى لمس الحبل وهو حبل القسطاط ولو عن طريق الرمح ، ومن أمثلة ذلك قول سويد بن أبى كاهل اليشكرى :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع

ولما جاء الاسلام أقر هذه العادة ، فنجد القرآن الكريم كثيرا ما يذكر اللباس ويشبه به .

وقصة روث هذه ليست تاريخية وان كانت قد نسبت الى عصر القضاة ، فهذه النسبة ان دلت على شيء فعلى اعتقاد بعض اليهود فى قدمها حتى أسندها الربانيون الى شموئيل لذلك ذكر سفرها فى التراجم اليونانية والتى بأيدينا ضمن الأسفار المتصلة بالتاريخ وبعد سفر القضاة بينما يحرص النص العبرى على ضمها للقسم الثالث أعنى الكتب .

وقد شغل هذا السفر كثيرين من علماء اللاهوت ورجال الدين اليهودى فى العصور الوسطى وذلك للعبارات الواردة فى اصباحه الثالث والتى تعتبر نأبية عن الذوق متنافية مع الأخلاق وحاولوا تفسيرها تفسيراً رمزياً لكن القرن الثامن عشر عالج السفر على أنه

كتاب أدبي تناول حياة السذاجة والظهارة التي قد توجد أحيانا في الريف فوصفها وصفا جيدا جعل كثيرين من أدباء ذلك العصر يغمون به فظهر أمثال (سليمان جسنر Salmon Gessner) الذي كرس حياته لهذا السفر واتخذه مثلا أعلى لجمال القرية والحياة القروية فأقبل عليه الشعراء ونظموه وكتب (جسنر) كتابه المشهور عن روث الفضيلة البيتية المتوجة وذلك في ستة أناشيد (١) .

وشغل حب (بوعز) و (روث) الكثيرين حتى أن الفرنسي (ده فلوريان) صور خياله له (بوعز) شيخا في الثمانين راکما أمام روث يبثها غرامه ونجواه .

ويرجع أن هذا السفر قد وضع في أواخر القرن الخامس ق.م .

نشيد الأناشيد

لاشك في أن عصر سليمان يصور لنا فترة من أخطر الفترات التي مرت بها الأمة الاسرائيلية فعصره بالرغم من الأحداث السياسية والاقتصادية التي أثرت تأثيرا عميقا في المجتمع الاسرائيلي يعتبر وبحق العصر الذهبي للآداب الاسرائيلية ، فقد ازدهرت فيه الأغاني وكثرت الأناشيد كما عني سليمان بجمع الشعر في دواوين حفظا له من الضياع ونحن نلمس أثر هذه النهضة الأدبية وهذا التطور الاجتماعي في نشيد الأناشيد فالحببية هنا تشبه بفرس في مركبات فرعون كما تتحلى بمختلف أنواع الحلى وتتطر بشتى العطور . فهنا نرى الأقراط والقلائد الذهبية منها والفضية بينما كانت المرأة الاسرائيلية قبل عصر سليمان تقنع من الحلى بالقرط العادى البسيط الذى تزين به أذنيها أو أنفها ، كما كانت تزين جبينها وشعرها بالصفائح الفضية والذهبية .

1) Salmon Gessner; Ruth, die gekrönte häusliche Tugend in sex Gesängen.

أما القلائد فكان معظمها من اللآلئ أو الاسطوانات الزجاجية أو المعدنية . وما يقال عن الحلى يقال عن الملابس والمأكول والمسكن واقامة معالم الزينات والأفراح فنشيد الأناشيد مرآة صادقة لحياة الترف والنعيم التي انتشرت فى عصر سليمان هذا فضلا عن ذكر الملك وعرشه .

لكن للنشيد قيمة أدبية أخرى غير هذه القيم الاجتماعية وهذه القيمة الأدبية لا تقتصر على الأدب العبرى بل تتعداه الى الأدب بعامة والجاهلى بنخاصة وان المقابلة بين الصور الشعرية الواردة فى نشيد الأناشيد وتلك التي نجدها فى الشعر الجاهلى مثلا تضطرونا الى تغيير الأحكام التي كثيرا ما يقررها المتصدرون لتاريخ الأدب العربى نعم ان كثيرا من الصور الشعرية العربية الجاهلية لها أشباهها فى نشيد الأناشيد أو غيره من المختارات الشعرية العبرية فى العهد القديم الا أن الحقيقة التي يجب ادراكها أن العبريين قبل أن يعبروا الاردن ويعرفوا باسم عبريين كانوا يحيون حياة عربية بدوية فلما تسللوا الى فلسطين جاءوا ومعهم خيالهم الصحراوى وقريحتهم العربية وقد لازمتهم هذه الخصائص عصورا طويلا ، ومن ثم أخذت تتطور وتجارى الأحداث التاريخية فهذه الصور الشعرية التي نجدها مشتركة بين الأدبين ترجع فى الواقع الى تلك العصور التي عاشت فيها هذه القبائل فى صنعيد واحد وأى حكم على تاريخ أو تحقيق صورة شعرية فى احدى اللغتين يتطلب منا ولا شك الرجوع الى اللغة الاخرى وبعد ذلك فقط يحق لنا أن نصدر أحكاما فى تاريخ الأدب وصوره (١) .

والآن نتساءل هل هذا النشيد لسليمان حقا ؟ الواقع أن مطلعته لا يؤيد صحة نسبته اليه ، نعم قد ذكر اسم سليمان فى أكثر

(١) راجع كتاب « من الادب العبرى » لنفس المؤلف .

من موضع الا أنه فى أكثر المواضع لا يذكر اسمه بل ويذكر فى صيغة الغائب لا المؤلف وهذا الاختلاف حول المؤلف ، وما جاء بالنشيد من غزل جنسى قسم اليهود منذ القدم الى شيعتين ، شيعة تقول انه غزل جنسى دنيوى وأخرى تعتبره (قودش قودشيم) أى « قدس الأقداس » أعنى أقدس كتاب . وهذا الفريق الذى يقول بقدسية هذا السفر ينظر اليه نظرة صوفية رمزية ، وظل أمر هذه الرمزية سائدا لا يجرؤ أحد على مناقضته حتى جاء القرن السابع عشر فظهر أمثال (جروتيوس) و (ريتشارد سيمون) و (ج . د . ميخائيليس) و (ي . ج . هردير) وغيرهم واعترضوا هذا الاتجاه وقاوموه ثم تعاقبت القرون وقوى ساعد حركة نقد الكتب المقدسة وعرض النقاد فيما عرضوا له للنشيد فأجمعوا على بطلان قيمته الدينية وان قالوا بمنزلته الأخلاقية ، فالسفر والحالة هذه يقرب بسفر الأمثال .

وأقر النقاد المتأخرون رأى بعض المتقدمين الذين قالوا ان للنشيد لونا تمثيلى يقوم بالدور الاول فيه سليمان وحبيبته وهى تخاطب عادة بعبارة « أختى » أو « عروسى » أو « يا أجمل النساء » كما تخاطب أحيانا بلفظ « شولاميث » (١) . وغير سليمان وحبيبته يرد الحرس والأم والاخوة وبنات أورشليم ، كما نجد ذكرا لأصدقاء الحبيب الولهان وآخرين .

أما الأماكن التى تدور فيها المسرحية أو جاء ذكرها فهى « أورشليم » و « قيبر » و « شارون » و « صهيون » و « جلعاد » و « لبنان » و « أمناه » و « شنير » و « حرمون » و « ترصا » و « حشبون » و « بيت ربيم » وغيرها ويلاحظ من ورود هذه الأماكن أن المسرحية لا تقع حوادثها فى مكان بعينه بل تنتقل بين الجنوب والشمال .

(١) سفر نشيد الاناشيد ص ٧ ي ١ .

لكن هذا الرأي القائل بمسرحية النشيد والذي تزعمه (فرنس دليتس) وجد كثيرين من المعارضين الذين يستبعدون أولا سليمان ويقولون ان المحب راع ساذج وهو الذي تخاطبه الحبيبة بقولها :

« قل لي حبيب روحى أين ترعى »

أين تريض فى الظهيرة

حتى لا أصير كالمخبولة بين قطبان أصدقائك ؛ (١)

كذلك الحبيبة انها راعية وفيها يقول حبيبها :

ان لم تعرفى يا أجمل النساء فاذهبى واقتفى أثر الغنم وارعى جداك عند أكواخ الرعاة (٢) وليست هذه الأمثلة هى الوحيدة ، ففي النشيد أكثر من شاهد يؤيد هذا الرأي وآكاد أرجح انهما من لبنان .

وفى النشيد مواقف أخرى تؤيد وجود هذا الحوار التمثيلي وهذه مواقف تؤكد صحة الرأي القائل بمسرحية النشيد وان كنا نصطدم فيه بعبارات أخرى تعارض التمثيلية اذ لا نجد فيه «الحدث» لذلك قال كثيرون من الباحثين أنه عبارة عن مجموعة من الأغاني التى تستخدم فى الأفراح وبخاصة الزفاف وقد جمعت الى بعضها كما جمعت فى العهد القديم أناشيد أخرى خاصة بالحرب والقتال أو المراثى أو الحكمة والحج وغيرها التى جاءنا بعضها .

والحقيقة الجديرة بالذكر ان كثيرا من هذه المعانى وتلك العادات التى نجدها فى النشيد ما زالت الى يومنا هذا حية مستعملة لا فى فلسطين وغيرها من بلاد الشرق العربى فقط بل فى الغرب أيضا وبخاصة عادة تتويج العروس أو وضع الاكليل على رأسها ، فهذه ظاهرة جديرة بأن نقف عندها وقفة ولو قصيرة .

(١) نشيد ص ١ ي ٧ .

(٢) نشيد ص ١ ي ٨ .

هل عادة تتويج العروس عادة استحدثتها الملكية الاسرائيلية تشبيها للعروس بالملكة وان صحت اهي عادة سليمانى نظرا لما اشتهر به سليمان من اقتنائه الكثيرات من المحظيات والجوارى ، هذا مالا نستطيع الاجابة عليه لكن الثابت ان هذه العادات قديمة جدا عرفها العالم القديم وبخاصة ابان ازدهار الحضارة اليونانية كما ثبتت الآثار الادبية والنقوش التى وصلتنا وبخاصة تلك التى جاءتنا على الأوانى ، فقد استخدم الاكليل أو التاج كوسيلة من وسائل الزينة عند زفاف العروس ، ثم جاءت المسيحية فحاربت هذه العادات أولا باعتبارها وثنية ، وقد تزعم حملة التحريم هذه المصلح السكندرى (كليمانس) وغيره أمثال (ترتليان) و (مينيكوس فيليكس) . لكن هذا التحريم أو تتويج العروس لم يدم طويلا ، وذلك بدليل هذه النصوص التى وصلتنا والتى ترجع الى أواخر القرن الرابع الميلادى ، فهى تجمع على استخدام التاج أو الاكليل فى حفلات الزفاف الكنسية كرمز للفوز والنصر .

ثم نجد السريانى (افرام) يتعصب لهذه العادة ويطلب بوجوب مراعاتها فى الطقوس الدينية الخاصة بالزفاف ، وقد سجل هذا الشاعر دعوته فى احدى قصائده النسطورية التى تحدث فيها عن الطقوس الدينية الكنسية عند الزواج ، وهكذا نجد تتويج العروس فى الكنيسة الشرقية يصبح شريعة تجب مراعاتها ، ومازالت حتى اليوم قائمة فى الكنائس الشرقية سواء كانت بيزنطية أو سريانية أو قبطية أو أرمنية . والفارق الوحيد أن البيزنطيين يستخدمون الاكليل بينما يستخدم السريان وآخرون التاج . وتعبر السريانية عن لفظ تاج بكلمة « كليا » وهذا اللفظ تستخدمه الكنيسة القبطية للتعبير عن كل ما يتصل بطقوس الزواج الكنسية فلفظ « يكلل » يعنى به اليوم عقد الطقوس الدينية للزواج . فاللفظ قد خرج عن معناه الأصيل الذى وضع له أعنى « تاج » وأصبح يستخدم فى اقامة الطقوس الدينية الملازمة للزواج .

وهذا التاج أو ذلك الأكليل لم يقف استعماله عند المسيحيين الشرقيين بل انتقل الى المسلمين ، ففي مصر نستطيع ارجاعه الى القرن الخامس عشر ان لم يكن أبعد فقد جاء ذكره في بعض كتب السير الشعبية أمثال سيرة الظاهر بيبرس ، وفي القرن الثامن عشر نجد معجما لغويا عظيما يسمى بهذا الاسم أعنى « تاج العروس » .

وعن الشرق انتقلت هذه العادة الى الغرب ، فقد جاء في رسالة للبابا (نيكولوس) الاول وقد أرسلها عام ٨٦٦ م الى مسيحيي بلغاريا ردا على فتوى طلبت منه خاصة باستخدام التاج في الطقوس فكان جوابه ايجابيا .

بقيت كلمة حول مؤلف هذا السفر ليست هذه الأغاني من وضع فرد بعينه بل مؤلفها هو الشعب وجمعها فرد لم يأتنا اسمه . أما زمان جمعه فيرجح انه تم في القرن الثالث ق.م . وبعد عصر سليمان وذلك بدليل اللغة التي نجدها في النشيد ، ولو أن بعض أغانيه قديمة جدا . وذكر « ترصا » و « أورشليم » كعاصمتين تضارع احدهما الاخرى دليل يؤيد أن تلك الأغنية ترجع ولا شك الى ذلك العصر الذي سبق عصر الملك الاسرائيلي (عمري) (٨٨٧ - ٨٧٧) ق.م . ذلك الملك الذي استعاض عن « ترصا » بمدينة « شمرون » .

الجامعة

يعالج هذا السفر ضربا من ضروب الفلسفة العربية القديمة التي عرفتھا الجزيرة منذ عصور بعيدة جدا سواء في الأكادية أو العبرية أو العربية الجاهلية . وهذا الضرب من الفلسفة الذي حفظته لنا بعض أشعار العهد القديم سواء في الجامعة أو أيوب يكشف عن خبرة بالحياة ومعرفة بأحداثها ، لذلك لا غرابة اذا تكشفت لنا هذه

الفلسفة عن نوع من التشاؤم حرص الجامعة على أن يستهل فلسفته ويختتمها بقوله :

« باطل الأباطيل الكل باطل » .

ومن ثم يأخذ في تعليل هذا الحكم فيقرر « حيثما تكثر الحكمة يكثر الغم وزيادة المعرفة زيادة في الهم » « وكما يموت الحكيم يموت الجاهل ولا فضل للإنسان على السائمة ومن يدري أتصعد روح الإنسان إلى الأعلى وتهبط روح الحيوان إلى الأسافل ؟ » .

وفلسفة التشاؤم هذه ليست كل شيء في الجامعة ، فهذا السفر يحدثنا أيضا أن لكل شيء زمنه ، وهو يعرض كل هذا في أسلوب رفيع كأسلوب ملحمة جلجمش الأكادية أو عازف القيثارة في الأدب المصري القديم .

ولم تقف هذه الفلسفة الشرقية القديمة عند هذا بل عبرت البحار إلى اليونان حيث نجد صداها عند أمثال الرواقيين « لا جديد تحت الشمس » والابيقوريين « لا فرق بين الإنسان والحيوان » .

لكن هذا التشاؤم في الفلسفة العربية القديمة لم ينته إلى ما انتهى إليه في أوروبا أعني إلى الوقوف من الحياة هذا الموقف السلبي الذي يؤدي إلى الرهينة والأديرة بل إلى فلسفة أخرى ألا وهي فلسفة المرح والسرور ، فلسفة التمتع بالحياة والأخذ بأسبابها ، فلسفة احتقار الموت ومواجهة المصاعب بقلب قوى وعزيمة صادقة . وهذه الصورة من الحياة نجدتها في مختلف فنون شعرنا العربي جاهليا أو إسلاميا ففي معلقة طرفة بن العبد نقرأ مثلا :

وما زال تشرابي الخمر ولذتي

وبيعي وانفاقي طريقي ومتلدي

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها

وأفردت أفراد البعير المعبد

....

الا أيهذا اللائمي أحضر الوغى
وان أشهد اللذات هل أنت مخلدى

فان كنت لا تستطيع دفع منيتى
فدعنى أبادرها بما ملكت يدي

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى
وجدك لم أحفل متى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربة
كميت متى ما تعل بالماء تزيد

وكرى اذا نادى المضاف مجتبا
كسيد الغضا نيهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الطراف المعمد

.....

كريم يروى نفسه فى حياته
ستعلم ان متنا غدا أيننا الصد

.....

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى
عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينفد

ومن ثم نجد روح فلسفة الجامعة أيضا فى قول تايبط شرا مثلا
فى قصيدته التى مطلعها :

يا عيد مالك من شوق وايراق
ومر طيف على الأهوال طراق

حيث جاء :

تقول أهلك ما لا لو قنعت به
من ثوب صدق ومن بز وأغلاق
عاذلتى ان بعض اللوم معنفة
وهل متاع وان ابقيته باق

....

سدد خالك من مال تجمعته

حتى تلاقى الذى كل امرى لاق

هذه بعض الشواهد سقناها لنبين خصائص فن من فنون الشعر الفلسفى القديم سواء فى العبرية أو العربية الجاهلية ، وقد رأينا من هذه المقابلة مدى أصالة الصور الشعرية الفلسفية القديمة سواء كانت عبرية أو عربية والآن نتساءل عن مؤلف سفر الجامعة هل هو سليمان حقا أم فيلسوف آخر تستر وراء اسم الجامعة من ثم نسب الى ابن داود . الواقع ان سفر الجامعة ليس لسليمان وذلك لأن ابن داود يذكر فى هذا السفر انه كان ملكا على اسرائيل بأورشليم قبل تأليف الجامعة، والعهد القديم يحدثنا ان سليمان ظل ملكا حتى توفى (١) كما انه من المستبعد جدا أن يصف سليمان عصره على أنه عصر الظلم واستتراء الفساد فضلا عن أن فلسفة الجامعة تحمل بين طياتها كثيرا من عبارات الكفر والالحاد ، وقد كان هذا الوضع من الأسباب التى أدت الى قيام عدة مشاكل حول قدسية هذا السفر وتبعيته للعهد القديم . والواقع لولا نسبته لسليمان ما احتل هذه المكانة بين أسفار الكتاب المقدس ولا أثر على أمثال (شوبنهاور) و (هينريش هينه) و (رينان) (٢) .

(١) سفر الملوك الاول ص ١١ .

(٢) قال فيه رينان : هذا مانع به لانه لس حقيقة الامنا .

«Et avec cela, nous l'aimons, car il a vraiment touché toutes nos douleurs».

أما مؤلفه فلا نعلم عنه شيئا وان كان يرجح انه وضع حوالى
أواخر القرن الثالث ق.م .

المراثى

ويعرف فى العبرية باسم (ايخا) (١) ومعناه « آه »
وتطلق الروايات اليهودية على هذا السفر اسم « قينوت » جمع
« قيناه » أى « مرثية » وفى اليونانية واللاتينية « ترينى » أعنى
« مراثى » وهذه التسمية وان اتفقت مع ما جاء فى الاصحاحات
الأول والثانى والرابع الا أنها تختلف عما جاء فى الاصحاحين
الثالث والخامس كما تخالف الأخيرة الأولى عروضاً أيضاً .

أما الرأى القائل بأن يرميا هو مؤلفها فلا يعتمد على حقيقة
سواء فى نص هذه المراثى أو موضوعها بالرغم مما ذهب اليه
الترجمة السبعينية حيث ذكرت « بعد سبى الاسرائيليين وخراب
أورشليم جلس يرميا يندب أورشليم وقال » وقد استغل اليهود
والمسيحيون هذه العبارة التى قدمت بها الترجمة السبعينية هذه
المراثى ونسبوها الى يرميا علما بأن هذا الرأى قد جاء فى أخبار
الأيام (٢) .

ولهذه المراثى قيمة عظيمة من ناحية دراسة عروض الشعر
وترتيب الأبجدية العبرية ، وذلك لأن معظم قصائدها من هذا
النوع التعليمى الذى تبتدىء أبياته بحروف الابجدية مرتبة كما
كانت معروفة فى ذلك العهد .

(١) المراثى ص ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

(٢) اخبار الايام الثانى ص ٢٥ ، ٢٥ .

ومن بين المراثى التى تكون كل مرثية منها فصلا من السفر نجد المرثية الثالثة تنفرد بميزة خاصة الا وهى « نذب الفرد » أو شكواه . انها تصور الضائقة الشخصية مع الاشارة الى رحمة الله وغفرانه هذه الرحمة التى لا تعرف نهاية وتتجدد كل صباح (١) وتنتقل هذه المرثية من الأسرى الى صراخ الشعب وعويله والضائقة التى يعيش فيها ومن ثم تبكى المدينة التى أصبحت أثرا بعد عين ويرجع أنها وضعت ابان السبى وهى أحدث المراثى الخمس .

أما المرثية الخامسة ففريدة فى عروضها وصيغتها كما انها ليست خاصة بأورشليم بل بالكارثة التى انتهت بالسبى كما تصور لنا نوع الحياة بعد هذا الخراب ويرجع أنها وضعت فيما بين عامى ٥٦٠ - ٥٥٠ ق م .

ويرجع أن تاريخ هذا السفر يزجع الى ما بعد خراب أورشليم على يد الكلدانيين أعنى عام ٥٨٦ ق م . وقبل العودة من السبى أى عام ٥٣٨ ق م . ويظهر لنا من كل من الاصحاح الثانى والرابع أن التأليف حدث مباشرة عقب وقوع السبى كما أننا نقرأ وصفا للمدينة بعد خرابها فى الاصحاح الثانى الآية ٢ - ٥ والآية ٨ - ٩ .

والآن يعرض لنا سؤال هام اذا لم يكن يرميا هو مؤلف هذه المراثى فلماذا نسبت اليه ؟ ان سبب هذه النسبة شهرته فى ذلك الحين بالرغم من أن محتويات هذه المراثى تتعارض مع ما عرف عن يرميا فى المرثية الخامسة الآية السابعة نقرأ حديثا عن وراثة الأبناء لخطايا الآباء ويرميا من المقاومين لهذا الرأى (٢) كذلك الرأى القائل بالرغبة فى الحصول على مساعدة مصر (٣) فهذه رغبة شعبية

(١) المراثى ص ٣ ي ٢٢ - ٢٣ .

(٢) سفر يرميا ص ٣١ ي ٢٩ - ٣٠ .

(٣) المراثى ص ٤ ي ١٧ .

وليست ليرميا كما يتبين لنا ذلك من سفره (١) . ودليل آخر يقوم على خطأ نسبة المراثي الى يرميا ورودها فى العهد القديم ضمن الكتب لا بعد يرميا كما هو مشاهد فى النص العبرى . والواقع أن هذه المراثي عبارة عن مجموعة من القصائد لأفراد عديدين كما يتبين لنا ذلك من الاختلاف الموجود بين ترتيب حروف الأبجدية فى بعض هذه القصائد (٢) ولا يمكن تعليل هذه الظاهرة الا أنها تمثل رأيين مختلفين لمدرستين مختلفتين كما أن القصيدتين الثالثة والخامسة تختلفان وزنا عن بقية القصائد الاخرى ومن نصها نتبين أنها ليست جميعها لمؤلف واحد بل لمؤلفين عديدين كما أن كل قصيدة تكون وحدة مستقلة وقد جاء فى أخبار الأيام الثانى (٣) ان يرميا كان ينشد قصيدة واحدة فقط بينما بقية القصائد كان يغنيها المغنون والمغنيات .

استير

وهذه قصة أخرى من قصص العهد القديم تتجلى فيها عبقرية المؤلف فى التعبير القوى والابداع فى استخدام العبارات القسوية والمحسنات اللفظية الى حرصه على الاستيلاء على حواس القارئ ومشاعره فلا تفلت منه عبارة ولا تغيب عنه فكرة .

وتخالف هذه القصة « روث » اسلوبا وموضوعا ، « روث » موآبية واستير يهودية « روث » المثل الاعلى للاخلاق والحب والوفاء والعفة بينما استير على النقيض منها تماما . قصة « روث » تقع حوادثها فى موآب وبيت لحم بينما استير فى ايران حيث يجلس على

(١) سفر يرميا ص ٣٧ .

(٢) المراثى ١ - ٤ .

(٣) أخبار الأيام الثانى ص ٣٥ الى ٢٥ .

عرشها (احشورش) اى (اكسريسيس) (٤٨٥ - ٤٦٥) ق م .
وقد طرد امرأته (فشتى) لأنها رفضت أن تظهر جمالها للمدعوين (١)
وبهذه المقدمة الوجيزة أعد المكان لليهودية استير وذلك عندما
شرع الشاه فى الزواج بغير « فشتى » فاجتمع لديه عدد من الفتيات
الجميلات ومن بينهن استير التى اخفت جنسها ودينها ونجحت
فى ايقاع الشاه فى حبائلها والزواج به وبذلك استطاعت ان تقدم،
كما تحدثنا القصة ، أجل الخدمات لابناء جنسها المقيمين فى
ايران . ولما حاول رئيس وزراء الشاه وهو هامان حماية الشعب
الايرانى من عواقب التغلغل اليهودى فى الحياة الاقتصادية اقترح
يوماً بعينه لتنفيذ هذه الاجراءات فما كان من استير الا ان احبطت
هذه المحاولة اولا ومن ثم مكنت اليهود من قتل ما لا يقل عن ثمانين
آلف ايرانى ولم يطفىء هذا العدد ظمأها فى سفك الدماء بل تفننت
فى تقتيل هامان وأولاده . فهذه الوحشية التى تتجلى فى هذه
القصة وتصور اليهود هذا التصوير الشنيع البغيض الذى يدلنا
على أن اليهود متى آل اليهم الأمر فى بلد ما لن يترددوا فى ايقاع
افظح انواع الاضطهاد بغيرهم . وقد دفعت هذه الحادثة ، التى يحتفل
اليهود حتى يومنا هذا بذكرها ، كثيرين من علماء اليهودية
والمسيحية الى التفكير طويلا فى قيمة هذا السفر وصحة ضمه الى
العهد القديم . لكن الكثرة المطلقة من رجال الدين اليهودى اقرته
وجعلت موضوعه عيداً من اهم الاعياد اليهودية التى يحتفلون بها
الى يومنا هذا . والحقيقة الجديرة بالذكر ان احد ربانى اليهود
فى القرن الرابع الميلادى لم يتورع من ان يعلن ان قصة استير
لا تقل اهمية دينية عن توراة موسى كما انها ارفع من مزامير داود
واسفار الانبياء .

(١) سفر استير ص ١ .

وتخليداً لذكرى هذه المذابح التي اقترفها اليهود فاجروا دماء
الاييرانيين انهارا يحتفلون اليوم بعيد « الاقتراع » المعروف باسم
(بوريم) .

ولفظ (بوريم) دخيل على العبرية (١) يفيد أن العيد دخيل
ايضا كما ان سفر استير هذا ليس سفرا تاريخيا بدليل انه يضع
(مردوخاي) الذي سبى عام ٥٨٧ ق.م (٢) في هذه القصة
فيكون عمره في العام الثالث من حكم (اكسرسييس) (٤٨٥ - ٤٦٥)
مائة وعشرين عاما واستير يجب ان تكون عجوزا فالسفر في حقيقته
عبارة عن قصة تناولت الحديث عن كراهية الفرس لليهود واضطهادهم
وفيه نرى كيف شحذ الكاتب قريحته واستعمل خياله وتمنى لو ان
ملكة ايران كانت يوما يهودية وكبير الوزراء ايضا حتى ينتقم
اليهود من منافسيهم اشهد انتقاما ولهذا فهم يحتفلون ويعيدون
في احلام هذه الخيالات التي تجعل استير الانثى لاتقنع بمذبحة
واحدة في يوم واحد في سوسن (٣) الى جانب اظهار نعصب
اليهود لبعضهم ومحاولتهم نسبة الخير والفضيلة اليهم فقط وهذا
مظهر من مظاهر الانانية اليهودية .

وهذا السفر الذي يتحدث عن عيد « بوريم » البابلي الاصل
ما هو في الواقع الا انتحال من الادب البابلي فاستير هي في الواقع
« عشتار » و « هامان » هو اله العيلمين « هامان » و « مردوخاي »
عبارة عن « مردوك » فالقصة عبارة عن ملحمة حربية بين الآلهة
البابليين والعيلمين . وهذا يعلل لنا معارضة كثيرين من العلماء
لاقحام هذا السفر في العهد القديم فقد قال « مارتن لوثر » مامعناه
« ليت هذا السفر لم يوجد » ففيه لم يرد حتى اسم الله كما انه
ليس فيه ما يحمده عليه .

(١) يرجح ان لفظ « بور » بابلي الاصل ومعناه (الاقتراع) عند الاحتفال بعيد
راس السنة .

(٢) سفر استير ص ٢ ي ٥ - ٦ .

(٣) سفر استير ص ٦ .

ويدرك الباحثون ان هذا السفر لا يحدثنا عن قصة استير فحسب بل اقحم عليها قصة أخرى الا وهي قصة مردوخاي ولي استير حيث اكتشف مؤامرة كانت تدبر لاغتيال الشاه فاخبره في الوقت المناسب وانقذ حياته . وقصة مردوخاي هذه قد جاءتنا في شيء من التفصيل في الترجمة السبعينية هذه الترجمة التي تشتمل على كثير من الزيادات التي لانجدها في النص العبري مثل حلم مردوخاي وتأويله واكتشاف المؤامرة وصلوات مردوخاي واستير وامثالها امام الشاه . وقد اضيفت هذه الزيادات في العام الرابع من حكم احد البطالمة واحدى الكليوباترات اى عام ١١٤ او ٤٨ ق م .

وينتهى سفر استير (١) بمستلحق لا وحدة بين محتوياته كما يختلف أسلوبه ولغته عن أسلوب السفر ومستواه فهنا نقرأ الخبر القائل بان الاختفال بهذا العيد يجب ان يتم سنويا بخلاف ما ذكر في السفر من حيث انه عيد الرفاء والفرح (٢) كما اصبح ايضا عيد التوبة والرتاء (٣) .

ثم كيف نفسر الرأى القائل بان الشاه كان موافقا على ما اتخذه هامان من اجراءات (٤) ثم يبدو في موضع آخر (٥) كارها آسفا ؟ ثم كيف نعلل طول الفترة بين القرار ومدة تنفيذه (٦) ثم هل يصدق ان هامان لم يعرف شيئا عن ضلة القرابة بين مردوخاي واستير وانها يهودية (٧) وليست هذه الملاحظات هي الوحيدة التي نسوقها

-
- (١) سفر استير ص ٩ ي ٢٠ .
(٢) سفر استير ص ٩ ي ١٩ .
(٣) سفر استير ص ٩ ي ٢٢ وى ٢١ .
(٤) سفر استير ص ٣ ي ٨ .
(٥) سفر استير ص ٧ ي ٧ .
(٦) سفر استير ص ٣ ي ٧ .
(٧) سفر استير ص ٢ ي ١٠ و ٢٠ .

للتدليل على عدم تاريخية هذه القصة فالتاريخ الايراني لا يعرف ملكة تدعى « فشتى » او « استير » .
اما تأليف هذا السفر فيرجح انه لم يتم قبل القرن الثالث ق.م . اما مؤلفه الحقيقي فمجهول بالرغم من نسبة هذا السفر الى مردوخاي (١) .

دنيال

قد يكون معنى هذا اللفظ « ائل قاضي » او « قاضي ائل » وينقسم هذا السفر الى قسمين رئيسيين اولهما من الاصحاح ٦ - ٦ وثانيهما من ٧ - ١٢ والقسم الاول عبارة عن قصص تتعلق بدنيال واصدقائه والثاني يعرض اربع رؤى رآها دنيال .

وبينما نجد في الاصحاح الاول قصة تدور حول دنيال واصدقائه الثلاثة في قصر نبوخذنصر اذ بالاصحاح الثاني يعرض لنا مثلا من امثلة الحكمة التي بلغها دنيال ، فهو هنا يعبر رؤيا الملك ويتفوق على سائر المعبرين البابليين . اما الحلم فيلخص في تمثال عظيم مكون من المعادن الاربعة وقد هوى عليه جلمود صخر . وتأويل الرؤيا ان اربع دول ستزول وتحل محلها دولة السماء ، فاعجب الملك بحكمته فرفعه كما رفع اصدقاءه الى الوظائف الكبرى بالدولة .

وفي الاصحاح الثالث نقرأ كيف ان الاصدقاء الثلاثة رفضوا تبجيل التمثال الذهبي الذي اقامه الملك وفرض تقديسه على الجميع وكانت نتيجة عصيانهم ان الملك امر بالقائهم في اتون نار فكانت بردا وسلاما .

(١) سفر استير ص ٩ ي ٢٠ .

ثم رأى الملك رؤية اخرى وهى عبارة عن شجرة عظيمة قطعت حتى اصولها ، وكان دنيال هو الشخص الوحيد الذى نجح فى تاويلها واصيب الملك بالجنون وظل يقاسى منه سبعة اعوام وكان فى تلك الفترة يعيش كالسائمة (١) . ثم شفى وعاد الى عرشه ثانية لذلك اخذ يسبح بحمد ملك السموات وهكذا ينتهى الاصحاح الرابع .

وفى الاصحاح الخامس نقرأ قصة الملك « بلشصار » واهائه للآنية التى جلبت من المعبد واستخدمها فى الشراب فرأى يدا سحرية تخط على الحائط كتابة غريبة لم يستطع احد قراءتها . فتذكرت ام الملك دنيال فأمرت باحضاره فقرأها (٢) وفسرها بانها اشارة الى زوال ملكه ، ثم جاء داريوس واستولى على الملك ، وحدث ما حدث من تمسك دنيال بعقيدته التى القى بسببها فى حفرة الأسد ولم يمسه اذى فأمر الملك باخراجه وقذف بأعدائه للحيوانات (٣) .

وفى الاصحاح السابع نجد الرؤية الخاصة بالحيوانات الاربعة التى خرجت من البحر ، وقد أولها رمزا لدول أربع والقرون رمز للملوك . وفى الاصحاح الثامن نقرأ كيف ان الملك رأى على ضفاف نهر « اولاي » بالقرب من « سوسه » حملا له قرنان يقذف غربا وشمالا وجنوبا فجاءه من الغرب جدى له قرن واحد كبير بين عينيه ارداه قتيلا . وعوضا عن القرن الواحد خرجت له اربعة قرون ، ففسر له جبريل الرؤية وقال ان الحيوانات الفرس واليونان والقرون الملوك . وبعد ذلك نجد دنيال يتألم للنبوة الواردة فى يرميا (٤)

(١) سفر دنيال ص ٣ ي ٣ حتى ص ٤ ي ٤٣ .

(٢) سفر دنيال ص ٥ ي ٢٥ .

(٣) سفر دنيال نص ٦ .

(٤) سفر يرميا ص ٢٥ ي ١١ - ١٢ وص ٢٦ ي ١٠ .

والخاصة بخراب اورشليم وان هذا الخراب يدوم سبعين عاما ، وآله ان هذه السنين قد انقضت ولم ينقض الخراب والدمار الذى حل بالمدينة وكان ما كان من أمر الحديث مع جبريل (١) ثم نقراً فى هذا السفر (٢) كيف ان ملاكا يطلع دنيال على مستقبل التاريخ وعن آخر ملوك فارس واكبر ملوك اليونان وضياع سلطانه والحرب التى ستنشعب بين ملوك الشمال وملوك الجنوب وموت آخر ملوك الشمال .

هذا هو ملخص محتويات هذا السفر الذى ينسب الى دنيال كما اجمعت الروايات اليهودية والمسيحية ، لكن هذا الاجماع لايكفى لكى نأخذ بهذا الرأى وبخاصة فلدينا من الادلة ما يعترض هذا الاجماع ويدحضه ومن هذه الادلة مثلا ان ذلك العصر الذى يقال ان دنيال عاش فيه والذى يصوره هذا السفر هذه الصورة التى وصلتنا يعارض تاريخيا هذه الحقائق التى وصلتنا وأقرها العلم ويأخذ بها العلماء فاحتلال اورشليم فى العام الثالث من حكم الملك «يوياقيم» (٣) اى عام ٦٠٥ خطأ تاريخى عبارة عن هذه الاخبار الواردة فى الملوك الثانى (٤) وأخبار الأيام الثانى (٥) كذلك من الخطأ الشنيع ذكر دنيال أن « بلشاصر » كان ملكا وابنا وخليفة لنبوخذ نصر (٦) كما الذى غزا بابل وحكم المملكة لم يكن داريوس الميدى (٧) بل

-
- (١) سفر دنيال ص ٩ .
 - (٢) سفر دنيال ١٠ - ١٢ .
 - (٣) سفر دنيال ص ١ اى ١ - ٢ .
 - (٤) اصحاح ٢٣ ي ٢٦ .
 - (٥) الاصحاح ٣٦ .
 - (٦) سفر دنيال ص ٥ ي ٢٠ .
 - (٧) سفر دنيال ص ٦ ي ١ .

كبروش ملك الفرس • وغير تاريخى ايضا هذا الجنون الذى اصاب نبوخذ نصر ولازمه سبعة أعوام (١) فمثل هذه الأخطاء التاريخية وغيرها التى يحتويها هذا السفر تدلنا على ان المؤلف كان يجهل التاريخ جهلا تاما ولو كان هذا السفر قد وضع ابان عصر السبى لذكر مع الأنبياء وليس فى الكتب (٢) •

ومن الادلة الاخرى التى تساق دليلا على تردى المؤلف فى كثير من الأخطاء الاستعمالات اللغوية العبرية المتأخرة والآرامية كما ان القصص الواردة فى هذا السفر تتميز كل قصة عن الاخرى فتلك التى تتحدث عن الرجال الثلاثة (٣) لا تذكر شيئا عن دنيال بينما يقحم هؤلاء الرجال فى الرؤية التى تتحدث عن الدول العالمية الأربع (٤) • وفى وليمة بلطشاصر يذكر دنيال كما لو أنه نكرة من النكرات (٥) •

أما القسم الثانى من سفر دنيال (٦) فينقلنا الى عالم آخر فهنا لا نجد قصصا بل نبوءات ورؤى الا أن هذه الرؤى وتلك النبوءات تختلف عما عرفناه عند الانبياء الآخرين حيث كانت النبوءات قصيرة

-
- (١) سفر دنيال ص ٤ ي ٢٢ •
 - (٢) من الأخبار التى لا تصدق ايضا أن نبوخذ نصر ص ٣ ي ٢٩ وداريوس ص ٦ ي ٢٧ - أصلوا وأمرهما بعبادة اله اليهود أو أن يهوديا مثل دنيال كان رئيس مجوس بابل ص ٢ ي ٤٨ وفى ص ٢ ي ٤ نجسد الكلدانيين يخاطبون ملوكهم بالآرامية الغربية عوضا عن الآكادية وهذا لا يمكن أن يكون صحيحا وذلك لان الآرامية الغربية كانت لغة اليهود المتأخرين •
 - (٣) سفر دنيال ص ٣ •
 - (٤) سفر دنيال ص ٢ ي ١٣ وى ١٧ - ١٨ وى ٤٩ •
 - (٥) سفر دنيال ص ٥ ي ١٠ •
 - (٦) سفر دنيال ص ٧ - ١٢ •

وكانت تأتي الانبياء بغتة وسهلة الفهم . اما تلك التي نجدها في سفر دنيال فطويلة وصعبة تفرغ لها دنيال روحيا بريضة الصلاة والصوم وغيرهما (١) ومن آثار هذه الرياضة الروحية الخوف والفرع والاعماء فهذه الظواهر وغيرها استولت على دنيال ولم يخلصه منها الا الملاك (٢) اما رؤية المعبد (٣) فتمتاز عن سائر الرؤى بأنها خرجت من الحيز الروحاني الباطني الى خارج الجسم وفي أسلوب أدبي رائع . هنا تتجلى الرؤية النبوية وقد كسيت بثوب ادبي وكما هو الحال في زكريا لايتجلى « يهوه » مباشرة للنبي بل عن طريق وسيط اعنى وحيا وهذا الوسيط كان ملاكا وهو الوسيط بين « يهوه » والنبي اذ يترجم له جميع عبارات الوحي (٤) أما حلم دنيال الذي جاءنا في الاصحاح السابع فيرجع الى العام الاول من حكم الملك بلزسصر وفيه نقرأ كيف خرج من البحر أربعة حيوانات متوحشة آخر حيوان منها بشع المنظر مخيف حديدى الاسنان وله عشرة قرون من بينها يبرز القرن الحادى عشر وهو صغير . اما عينا هذا القرن فتشبهان عيني الانسان كما ان فمه يتكلم بعظائم الأمور . أما الحيوانات الأربعة فتمثل أربع دول الا وهى البابلية والميدية والفارسية والسلجوقية والقرون العشرة عبارة عن عشرة ملوك (٥) أما القرن الصغير فهو الملك (أنطيوخوس الرابع ابيفانوس ١٧٥ - ١٦٤ ق.م . وهو ينتصر على الثلاثة الآخرين ويذلهم .

-
- (١) سفر دنيال ص ٦ ي ٣ وى ٢٠ ٠٠ وص ١٠ اى ١٢ .
(٢) سفر دنيال ص ٧ ي ١٥ و ص ٨ ي ١٧ - ١٨ و ص ١٠ ي ٦ وى ١٥ - ١٦
(٣) سفر حزقييل ص ٤٠ - ٤٢ .
(٤) سفر دنيال ص ١٠ ي ١١ وى ١٨ وص ٧ ي ١٦ وص ٨ ي ١٦ .
(٥) من سليكوس الاول ٣١٢ - ٢٨٠ ق.م الى سوليكيوس الرابع ١٨٧ - ١٧٥ ق.م .

اما عبارة « ابن الانسان » فتعبير اختص به عيسى عليه السلام
كابن للانسان (١) ويظهر أن هذا التعبير لا ينصرف الى انسان بعينه
بل الى جميع الشعب (٢) .

وفى الاصحاح الثامن نجد رؤية أخرى ترجع الى العام الثالث
من حكم الملك بلزسصر وهي خاصة بوعل ذى قرنين « مدين
وفارس » كما جاء تيس وهو (اليونان) أعنى امبراطورية الاسكندر
الأكبر ولما كسر قرنه ظهرت عوضاً عنه أربعة قرون جديدة (دولة
الدياذوكين) ثم طلع قرن صغير (أنطيوخوس الرابع ابيفانوس)
وقد اضطهد العقيدة اليهودية ومنع تقديم القرابين اليومية ونجس
المعبد وذلك فيما يرجع باقامة معبد لزويس بداخله . الا أن هذا
الاضطهاد ، كما نتبين من حديث دنيال لم يدم أكثر من ثلاثة
أعوام .

وهكذا تتوالى الرؤى ففي الاصحاح التاسع أعنى الاصحاح
الذى يحدثنا عن اهتمام دنيال بنبوءات ارميا (٣) والخاصة بالسبعين
عاماً وصلواته لله ليعبر له هذه الرؤى بواسطة جبريل وفسر له فكرة
المسيح بمجيء كبير للحاخاميين الا وهو (أونياس الثالث) وقد قتل هذا
المسيح أعنى (أونياس) فى عام ١٧١ ق م . أما الأمير الذى سيعود
للحكم ثانية (أنطيوخوس الرابع ابيفانوس) .

أما الرؤية الرابعة وهي الأخيرة والواردة فى أواخر السفر (٤)
فيرجع أنها ترجع الى العام الثالث من حكم الملك « كيروش » وبعد
صيام ثلاثة أسابيع ظهر ملاك لدنيال (٥) ليوحى اليه المستقبل .

(١) انجيل لوقا ص ٢١ ي ٢٧ .

(٢) انجيل لوقا ص ٢١ ي ١٨ وى ٢٧ .

(٣) سفر ارميا ص ٢٥ ي ١١ - ١٢ .

(٤) دنيال ص ١٠ - ١٢ .

(٥) دنيال ص ١٠ ي ٥ - ٦ .

فجميع هذه الرؤى الواردة في سفر دنيال تنتهي جميعها بالحديث عن (أنطيوخوس الرابع ابيفانوس) وموقفه العدائي من اليهود واليهودية تدعيما للملكه وقد حرصت هذه الرؤى على تصوير حكم هذا الملك وذلك لأنها ترجع اليه وقد وضعها معاصر لأنطيوخوس الرابع وذلك في الفترة الممتدة بين ١٦٨ و ١٦٤ ق م . وقد صيغت في أسلوب يحاول أن ينقلها وينسبها الى دنيال وذلك لأنها تخدم نفس الهدف الذي تهدف اليه قصص دنيال (١) .

أما المشكلة التي تعترض الباحثين حتى اليوم فهي اختلاف لغة هذا السفر اذ نجد جزءا كبيرا منه وقد وضع في اللغة الآرامية (٢) .

عزرا ونحميا

سفرا عزرا ونحميا كانا في الأصل سفرا واحدا يطلق عليه سفر عزرا لكن ما كاد ينتهي عصر (هيرونيوموس) ويأتي (أوريجينيس) حتى قسم السفر الى سفرين : عزرا الأول وعزرا الثاني وقد استخدمت الترجمة اللاتينية المعروفة باسم الفولجاتا والتي وضعها هيرونيوموس حوالي أوائل القرن الخامس الميلادي هذه القسمة وحوالي عام ١٤٤٨ م أخذت المخطوطات العبرية بهذا الرأي ثم نجد (لوثر) يطلق على سفر عزرا الثاني اسم (نحميا) (٣) . والواقع أن سفر عزرا نحميا لا يأتي في موضعه الصحيح سواء من الناحية الموضوعية أو الزمنية وذلك لأنه كما نتبين من خاتمة سفر

(١) دنيال ص ١ - ٦ .

(٢) دنيال ص ٢ ي ٤ الى ص ٧ ي ٢٨ .

(٣) سفر نحميا ص ١ ي ١ .

أخبار الأيام (١) ومن مطلع سفر عزرا (٢) ان عزرا هو امتداد لأخبار الأيام .

وسفر عزرا نحميا يعتبر في الواقع من الأسفار الهامة لأنه المصدر الوحيد التاريخي الذي يعنى بالحديث عن العودة من السبي (٥٣٨ ق م .) حتى الإقامة الثانية لنحميا في أورشليم (٤٣٢ ق م .) لكن ليس معنى هذا أن سفر عزرا نحميا قد عني بسرد جميع الأحداث التاريخية بل عرض بعضا وترك كثيرا ففي الجزء الأول من السفر (٣) أهمل الحديث عن الفترة الممتدة من العودة حتى إعادة بناء المعبد (٥١٦ ق م .) ويبدأ هذا الجزء عادة بحديث عن قرار « كيروس » (٤) الخاص بالسماح لليهود بالعودة إلى فلسطين ثم عاد وكرر هذا الخبر وقرر إعادة جميع أدوات المعبد التي أحضرها الملك نبوخذ نصر (٥) كما يتحدث عن عودة الفوج الأول من اليهود (٦) وتحت زعامة اليهودي (سيسبازار) (٧) ثم نجد قائمة بأسماء العائدين من السبي (٨) ومع بعض الحلاف جاءتنا في نحميا (٩) ثم نجد ذكرا للضرائب التي فرضت لبناء المعبد (١٠) والمذبح (١١) والاحتفال بعيد المظال (١٢) ووضع الحجر الأساسي لبناء المعبد (١٣)

-
- (١) أخبار الأيام الثاني ص ٣٦ ي ٢٢ - ٢٣ .
 - (٢) سفر عزرا ص ١ ي ١ .
 - (٣) سفر عزرا ص ١ - ٦ .
 - (٤) سفر عزرا ص ١ ي ١ - ٤ .
 - (٥) سفر عزرا ص ٢ ي ٦٣ وص ٥ ي ٤١ وي ٦١ .
 - (٦) سفر عزرا ص ٨ .
 - (٧) سفر عزرا ص ٥ ي ١٤ .
 - (٨) سفر عزرا ص ٢ ي ١ - ٦٩ .
 - (٩) سفر نحميا ص ٧ ي ٥ .
 - (١٠) سفر عزرا ص ٢ ي ٦٨ .
 - (١١) سفر عزرا ص ٣ ي ١ .
 - (١٢) سفر عزرا ص ٣ ي ٤ .
 - (١٣) سفر عزرا ص ٢ ي ٧ - ١٣ .

وكان ذلك فى العام الثانى من العودة من السبى (١) وقد عارض السامريون بناء هذا المعبد (٢) كما تقدموا بشكاوى الى (اكرسيس) (٣) و (رتكرسيس) (٤) . وترجع هذه الشكاوى الى ما قبل عام ٤٤٥ ق م . لان نحميا حصل على تصريح ببناء الحائط لأورشليم فى ذلك الوقت .

وسواء كانت هذه الرسائل الموجهة الى الفرس عبارة عن شكاوى ضد اليهود أو رجاء موجه الى الحاكم الفارسى رجاء السماح بتشديد الحائط (٥) فانها مدونة فى اللغة الآرامية شأنها شأن بعض ما نجده فى سفر عزرا (٦) . وفى العام الثانى من حكم داريوس (٥٢٠ ق م) توقفت عملية بناء المعبد (٧) ولجأ اليهود ثانية الى الحاكم الفارسى طالبين وساطته لدى الشاه (٨) وأجيب اليهود الى رجائهم واستكمل بناء المعبد على نفقات الدولة (٩) ودشنه واستقبل المصلين (١٠) .

وبعد هذه الأحداث يبدأ القسم الثانى (١١) فيحدثنا عن نشاط عزرا الحاكم الكاتب العالم بالشريعة لكن يلاحظ أن هذا القسم من سفر عزرا ليس من وضع مؤلف واحد بل يرجع الى عدة مصادر

-
- (١) سفر عزرا ص ٣ الى ٨ .
 - (٢) سفر عزرا ص ٤ الى ١ - ٥ وى ٢٤ .
 - (٣) سفر عزرا ص ٤ الى ٦ .
 - (٤) سفر عزرا ص ٤ الى ٧ - ٢٣ .
 - (٥) سفر عزرا ص ٤ .
 - (٦) سفر عزرا ص ٥ - ٦ الى ١٨ .
 - (٧) سفر عزرا ص ٥ الى ١ - ٥ .
 - (٨) سفر عزرا ص ٥ الى ٦ - ١٧ .
 - (٩) سفر عزرا ص ٦ الى ٣ - ١٢ .
 - (١٠) سفر عزرا ص ٦ الى ١٣ - ١٨ .
 - (١١) سفر عزرا ص ٧ الى ١٠ ونحميا ٨ - ٦ .

ويكفى أن نقرأ ما قيل عن نسب عزرا (١) والمستمد من أخبار الأيام (٢) لندرك مدى الاضطراب الواقع في هذا القسم . فنحن نقرأ رحلة عزرا الى اورشليم (٣) وعن مصدر ارامي نقرأ نص القرار الصادر من (ارنكسرسييس) مفوضا عزرا السلطة المطلقة (٤) وبعد هذا نقرأ في العبرية تقريراً لعزرا لا نعرف تاريخه (٥) كما يقدم لنا عزرا قائمة بأسماء الذين عادوا معه من السبي (٦) ومن هذه القائمة نتبين أن من بين العائدين لم يوجد لاوى وهذا طبيعي وذلك لأن الكثرة المطلقة من العائدين كانوا من فقراء اليهود . الا أن عزرا استطاع أن يجمع من موضع غير معروف يعرف باسم (كسفيا) ثمانية وثلاثين لاويا ومائتي عبد للمعبد (٧) وقد ذكرهم عزرا في قائمة لم تصلنا وان أشار اليهم في سفره (٨) وفي اليوم الأول من الشهر السابع من العام الجديد تجمع الشعب عند باب المياه وطلب المجتمعون من عزرا أن يقرأ لهم من الشريعة التي كانت بيده (٩) « شريعة موسى التي أعطاهم يهوه لآسرائيل » (١) فهذه الشريعة اذن ليست جديدة من جمع عزرا بل عبارة عن التوراة التي كانت معه في السبي . وقد بلغ من تأثير الشعب أنه بكى الا أن عزرا عرف كيف يحوله الى يوم فرح وسرور (١١) .

- (١) سفر عزرا ص ٧ ي ١ - ٥ .
- (٢) اخبار الايام الاول ص ٥ ي ٩٢ .
- (٣) سفر عزرا ص ٧ ي ٦ - ١٠ .
- (٤) سفر عزرا ص ٧ ي ١١ - ٢٦ .
- (٥) سفر عزرا ص ٧ ي ٢٧ الى ص ٩ ي ١٥ .
- (٦) سفر عزرا ص ٨ ي ١ - ١٤ .
- (٧) سفر عزرا ص ٨ ي ١٥ - ٢٠ .
- (٨) سفر عزرا ص ٨ ي ٢٠ .
- (٩) سفر ص ٧ ي ١٤ وى ٢٥ - ٢٦ .
- (١٠) سفر عزرا ص ٧ ي ٦ ونحميا ص ٨ ي ١ .
- (١١) سفر نحميا ص ٨ ي ١ - ١٢ .

وفي اليوم التالي أخذ يتلو في حلقات صغيرة بعض الفصول من الشريعة ومن ثم نتبين من هذه القراءات الاتجاه الذي يهدف إليه عزرا الا وهو الزواج من الأجنبيةات (١) والعمل على مقاومته والقضاء عليه وليست هذه هي المحاولة الأولى لعزرا ضد الزواج من الأجنبيةات بل قد فكر في هذا من قبل (٢) الا أنه لم يوفق لذلك لم يحدثنا كثيرا عنها أما الآن فقد صمم على انجاح خطته (٣) فأخذ عزرا يلقي عظة على الشعب المجتمع (٤) فنجده يكون لجنة خاصة بدأت تنفذ مهمتها بعد ربع عام (٥) حيث نجد جميع الرجال المتزوجين من أجنبيات يقررون تسريحهن . وقد جاءتنا قائمة بأسمائهم (٦) وقد تم هذا في يوم واحد وكان ذلك في الرابع والعشرين من الشهر واحتفالا به قرروا الصوم (٧) وعقب هذا التنفيذ نجد ترنيمة شكر لله (٨) . هذا معظم ما وصلنا عن عزرا وما يروى عنه جدا ذلك فمن تأليف آخرين (٩) .

أما الجزء الخاص بنحميا فيكون القسم الثالث (١٠) وهو يبدأ بعبارة « كلمات نحميا بن حكليا » وفيه يحدثنا نحميا ساقى الملك ارتكسرسيس كيف انه علم عن طريق أخيه « حنانى » الوضع السيء

-
- (١) سفر عزرا ص ٩ .
 - (٢) سفر عزرا ص ١٠ ي ٣ .
 - (٣) سفر عزرا ص ٩ ي ١ - ٥ .
 - (٤) سفر عزرا ص ٩ ي ٦ - ١٥ .
 - (٥) سفر عزرا ص ١٠ ي ١ - ١٧ .
 - (٦) سفر عزرا ص ١٠ ي ١٨ - ٤٤ .
 - (٧) سفر نحميا ص ٩ ي ١ - ٢ .
 - (٨) سفر نحميا ص ٩ ي ٥ - ٣٧ .
 - (٩) سفر نحميا ص ١٢ ي ٢٦ و ٣٦ .
 - (١٠) سفر نحميا ص ١ - ٧ .

الذى يعيش فيه الذين عادوا الى فلسطين (١) وحائط اورشليم (٢) لذلك صام وأكثر من التعبد وداعيا (يهوه) أن يوجه ملك الفرس الى اصدار الأمر ببناء الحائط (٣) . ولما علم الملك بالهم الذى ينعمر « نحميا » منح الملك نحميا بتوجيه من الملكة أجازة وزوده بسائر الامكانيات وأرسله الى اورشليم لاعادة بناء الحائط . الا أن حاكم سماريا « سنبلاط » وعبيده الموظف الفارسى (طوبيا) استقبلاه استقبالا سيئا (٤) . وفى اورشليم اتخذ نحميا فى هدوء سائر الاجراءات التى لابد منها لتحقيق أهدافه فيما يتصل بحائط اورشليم فقد ضمن تعضيد كثيرين من اليهود هناك (٥) حتى لا يتعرض لسخرية (سنبلاط) وموظفيه (٦) ولم يمض أكثر من اثنين وخمسين يوما الا وتم بناء الحائط بعد التغلب على كثير من الصعوبات (٧) فنحن نعلم مثلا أن الحاكم السامرى (٨) وخلفه جماعة من الأنصار والأعوان ومن بينهم أنبياء (٩) حاولوا بمختلف الطرق مقاومة نحميا والقضاء عليه (١٠) كما نجد عددا كبيرا من اليهود يقاومون نحميا ومشروعه وذلك بسبب الأزمة الاقتصادية الحائقة وتسخير العمال بدون أجر فى هذا البناء الا أن نحميا استخدم كل وسائل المكر والدهاء للتغلب عليهم وضرب لقومه أحسن الأمثلة فعمل حاكما وبدون مرتب مع عظيم حاجته اليه (١١) .

- (١) عزرا ص ٤ ي ٢٣ .
- (٢) نحميا ص ١ ي ١ - ٣ .
- (٣) عزرا ص ٤ ي ١٩ . . ونحميا ص ١ ي ٤ - ١١ .
- (٤) نحميا ص ٢ ي ١ - ١٠ .
- (٥) نحميا ص ٢ ي ١١ - ١٨ .
- (٦) نحميا ص ٢ ي ١٩ - ٢٠ .
- (٧) نحميا ص ٣ ي ٢٨ وص ٦ ي ١٥ .
- (٨) نحميا ص ٣ ي ٢٣ وص ٤ ي ١ .
- (٩) نحميا ص ٦ ي ١٠ .
- (١٠) نحميا ص ٦ ي ١ .
- (١١) نحميا ص ٥ ي ١٤ - ١٩ .

وبعد أن فرغ نحميا من هذا انصرف الى الداخل الى الأمن فعين أخاه حنانى حاكما على المدينة (١) كما عين الحراس والشرطة (٢) .

وقبل أن يعرض نحميا لوصف تدشين الحائط (٣) أخذ يتحدث عن مسألة أخرى هامة اسكان المدينة الحالية من السكان بتهجير سكان الريف اليها (٤) .

وتتفق مذكرات نحميا مع مذكرات عزرا فى انها حاولت جاهدة عرض الأحداث بالرغم من بشاعتها أحيانا فى صورة أجمل الا ان هذه المذكرات لا تحمل طابع التقرير المقدم الى شاه ايران أو الى المجتمع الاسرائيلى فى هذه المذكرات نقرأ الشعور الدينى المسيطر على كل من نحميا وعزرا (٥) والنوايا السيئة التى يضمورها المحصوم .

والآن نتساءل عن العلاقة الزمنية بين كل من عزرا ونحميا فمن نص السفرين ندرك أن عزرا أقدم ولو أن العدد الوحيد الوارد ذكره كتاريخ أعنى عام ٤٥٨ ق م . (٦) لا يمكن الاعتماد عليه والأخذ به والرأى الذى يكاد يكون مرجحا ان نحميا كان أسبق من عزرا فى أورشليم والعمل فيها (٧) ثم نجده أيضا للمرة الثانية ولو لفترة قصيرة فى أورشليم (٨) أما عزرا فأول ما ظهر هناك كان فى عام ٣٧ من حكم ارتكزسييس (٤٢٨ ق م) .

-
- (١) نحميا ص ١ ي ٢ .
 - (٢) نحميا ص ٧ ي ١ - ٢ .
 - (٣) نحميا ص ١٢ ي ٢٧ - ٤٣ .
 - (٤) نحميا ص ٧ ي ٤ - ٥ وص ١١ ي ١ - ٢ ي ٢٠ - ٢١ .
 - (٥) نحميا ص ٥ ي ١٩ وص ١٢ ي ١٤ و ٢٢ و ٣١ .
 - (٦) عزرا ص ٧ ي ٧ - ٨ .
 - (٧) من عام ٤٤٥ - ٤٣٣ ق م .
 - (٨) نحميا ص ١٢ ي ٦ - ٧ .

أما مؤلف عزرا - نحميا فقد اعتمد على عدد من المراجع منها المروى المنقول والمحرف المتواتر ومن هذه المراجع الآرامية وهي وثائق وتقارير وبعض آثار عزرا ونحميا . إلا أن الحقيقة التي يجب أن نذكرها أن جميع هذه المصادر التي اعتمد عليها المؤلف لا تخلو من الأخطاء فالآراء اليوم متضاربة حول الاصحاح العاشر الوارد في السفر المنسوب الى نحميا أهو حقا لنحميا أم لعزرا وما مدى صحة القوائم الواردة وأصالتها وأنها ترجع الى النص الأصلي (١) كما يرجح أن وضع هذا السفر في صورته الأخيرة يرجع الى منتصف القرن الرابع ق م . أو بعد ذلك .

مشكلة أخرى تعترضنا اذا ما أردنا أن نتثبت من تاريخ عزرا وذلك اذا وضعناه مثلا في عصر ارتكسسيس الثاني أي عام ٣٩٧ ق م . حالت دون ذلك مذكرات نحميا التي تشير الى أن نشاط نحميا كان بعد عزرا (٢) فمحاولة إيجاد مكان لعزرا في القرن الخامس ق م . من الامور المستعصية . ولكي نتثبت من تاريخية عزرا يجب علينا أن نبدأ بوثائق جزيرة الفيلة المتصلة بالسياسة الدينية للدولة الفارسية ، وفي هذه الحالة يجب علينا الانتقيد بما جاء في العهد القديم خاصة بعزرا وتاريخ عودته الى اورشليم أما تعليل عدم ذكر عزرا لنحميا في مذكراته بعد عودته الى اورشليم بالرغم من أن نحميا كان قد سبقه اليها فهو غياب نحميا عن المدينة في ذلك الوقت، وقد كان ذلك في العام الثاني والثلاثين أو السابع والثلاثين من أيام ارتكسسيس أي حوالي عام ٤٢٨ ق م .

هذا وتوجد اسفار اخرى منسوبة الى عزرا وهي تقع ضمن المجموعة المنسوبة الى غير مؤلفيها الحقيقيين والتي تعرف باسم (بسويد ابيجرافين) . ومن هذه الاسفار عزرا الرابع وهو المكون

(١) نحميا ص ٧ ب ٦ - ٧٢ و ص ١١ ي ٢٥ الى ص ١٢ ي ٢٦ .

(٢) نحميا ص ١٠ و ص ١٣ .

من ص ٣ - ١٤ والوارد في الفولجاتا • اما الاصحاحان الاول والثاني من هذا السفر فيكونان الكتاب المسمى عزرا الخامس ويكون الاصحاحان الخامس عشر والسادس عشر عزرا السادس • أما عزرا الرابع فمن الثابت أنه ألف في الأصل بالعبرية ثم ترجم الى اليونانية، ومن ثم ضاع الأصل العبرى والترجمة اليونانية . أما النص الذى وصلنا فقد جاءنا عن طريق غير مباشر وذلك بفضل السريان الذين كانوا أحسن من ترجمه عن اليونانية الى لغتهم كما ترجمه اللاتين الى اللاتينية • وهذا النص يفيدنا كثيرا فى دراسة الفولجاتا وهو ينقسم الى سبعة فصول :

١ - عزرا ويسمى ايضا سالاتيل وموضوعه لماذا شئت الله اسرائيل •

٢ - الانسان لن يدرك غاية الله وغرضه •

٣ - علامة الآخرة ويوم الحساب •

٤ - رؤية صهيون •

٥ - رؤية النسر •

٦ - رؤية المسيح •

٧ - مدح الله •

اما المؤلف فغير معروف وقد استتر خلف عزرا وسالاتيل ، كما الف هذا السفر بعد ثلاثين عاما من خراب المدينة اعنى حوالى عام ١٠٠ ميلادية والمؤلف يهودى أقام فى روما •

اما عزرا الخامس فيرجح انه الف فى القرن الثانى الميلادى كما ان السادس وضع فيما بين عامى ١٢٠ و ٣٠٠ ميلادية وقد عثر فى مصر على جزء فى اليونانية •

أخبار الأيام أول وثاني

كما هو الحال مع سموئيل والملوك كذلك الامر مع اخبار الايام او حوادث الايام فقد كانت في الاصل العبرى سفرا واحدا يكون مع عزرا - نحميا كتابا في التاريخ وذلك بدليل ان اخبار الايام تنتهى بجملة يبدأ بها سفر عزرا كما جرت العادة قديما حيث تنتهى الصحيفة بكلمة تبدأ بها الصحيفة التي نليها . فهذه الظاهرة تدلنا على ان سفر عزرا - نحميا يرد حسب الترتيب الزمنى بعد الايام لكن فى النص العبرى نجد العكس فسفر الايام يرد بعد عزرا - نحميا ويختم به العهد القديم . وعلّة ذلك ان سفرى عزرا - نحميا ضمّا الى العهد القديم قبل اخبار الايام وذلك لان الاسفار التاريخية فى العهد القديم لم تكن بالحديث عن العصور الخاصة بالعودة بعد السبى وبناء المعبد والسور والاجتماع العظيم والمواضيع الدينية الهامة عناية عزرا - نحميا لذلك ضمّا لاسفار العهد القديم بينما الجزء الاول الخاص باخبار الايام استبعد زمنا طويلا لان محتوياته لا تختلف كثيرا عن تلك التي نجدها فى سفرى الملوك وثنايا العهد القديم .

ويبدأ سفر الاخبار الاول لا يسرد احداث تاريخية بل جداول انساب (١) فهو يحدثنا عن انساب يهوذا وكالب وداود والأسباط الاسرائيلية وسسبط لاوى ونسل هرون ومدن اللاويين وبنيامين وشاعول واخيرا نجد قائمة باسماء الاسر المقيمة فى اورشليم . وقد استعان مؤلف اخبار الأيام عند ذكر جداوله هذه بمواضيع أخرى من العهد القديم (٢) .

(١) أخبار الايام الاول ص ١ - ٩ .

(٢) سفر العدد ص ٢٦ وربما التكوين ٤٦ ي ٨ - ٢٧ .

ثم انتقل المؤلف بعد ذلك الى التاريخ الحقيقي للملكية الاسرائيلية وقد قسم الحديث عن هذا الموضوع الى ثلاثة اقسام تبدأ بالحديث عن وفاة شساءول (١) فالتاريخ السياسي لداود (٢) ثم ينتقل الى اسرة داود وبنيته وما اصابه وحل به ثم نجد المؤلف يعنى بالحديث عن داود كمهد لقيام المعبد ومنظم للطقوس الدينية (٣) .

أما القسم الثاني فقد اختص به الحديث عن ابن داود (٤) وفي عرضه هذا يتفق كثيرا مع سفر الملوك الاول ففي هذا السفر كما هو الحال في أخبار الأيام (٥) يتركز الحديث في بناء المعبد . وتابوت العهد (٦) وتدشين المعبد (٧) .

وفي القسم الثالث وهو الاخير نقرأ شيئا من تاريخ المملكة الجنوبية يهوذا (٨) منذ وفاة سليمان حتى ضياعها . وفي هذا القسم نجد ذكرا لأنبياء - ونشاطهم - لم نعرف عنهم في غير هذا السفر شيئا يذكر عن « اليعارز » و « حناني » و « يحزيئل » و « عودد » و « زكريا » وغيرهم . والملاحظة الجديرة بالذكر اننا في اخبار الأيام نلمس وحدة تكاد تكون شاملة توحى الى انها من وضع مؤلف واحد وان كنا لا ننكر ان بعض اجزاء هذا السفر قد تعرضت لتغييرات متأخرة وقد يذهب الانسان بعيدا ويقرر ان مؤلفا آخر جاء فيما بعد واعاد تأليف هذا السفر . اما اهم المصادر التي اعتمد

-
- (١) أخبار الأيام الاول ص ١٠ .
 - (٢) أخبار الأيام ص ١١ - ٢١ .
 - (٣) أخبار الأيام الاول ص ٢٢ - ٢٩ .
 - (٤) أخبار الأيام الثاني ص ١ - ٦ .
 - (٥) أخبار الأيام الثاني ص ٢ .
 - (٦) أخبار الأيام الثاني ص ٥ .
 - (٧) أخبار الأيام الثاني ص ٦ - ٧ .
 - (٨) أخبار الأيام الثاني ص ١٠ - ٢٦ .

عليها المؤلف فالتوراة كما اهتم بشموئيل والملوك ومصادر اخرى
ذكر منها « كتاب ملوك اسرائيل ويهوذا » (١) .

وقد اعتمد المؤلف علاوة على ما ذكر على سفرى الملوك كما
يظهر لنا ذلك من اقتباساته الحرفية منها وليست المراجع التى
ذكرت ضمنا فى هذين السفرين مراجع مستقلة بل قد يكون معظمها
عبارة عن فصول من كتب كما يتضح لنا ذلك من العبارة الواردة
وفى اخبار الأيام الثانى (٢) أو مراجع مستقلة كما يفهم من
اشارات اخرى (٣) .

اما زمن تأليف السفرين فنستطيع ان نستخلصه من الحوادث
الواردة فيهما فقد جاء فى الاول (٤) ذكر سلسلة نسب داود وهى
ترجع الى « زروبابل » (٥٢٠ ق م .) كما رأينا استعمال العملة
الفارسية ذلك الى جانب مراعاة الاسباب والظروف التى ساعدت
على وضعها والتى تجعلنا نميل الى الاعتقاد بانها الف فى القرن
الرابع ق م .

- (١) اخبار الأيام الثانى ص ٢٧ ي ٧ و ص ٣٥ ي ٢٧ و ص ٣٦ ي ٨ .
(٢) ص ٢٠ ي ٢٤ - وبقية أمور يهوشافاط الاولى والاخيرة وهى مكتوبة فى
اخبار « ياهو بن حنانى » المذكور فى سفر ملوك اسرائيل .
(٣) اخبار الأيام الاول ص ٢٧ ي ٢٤ « ولم يدون العدد فى سفر اخبار
الأيام للملك داود » .
(٤) اخبار الأيام الاول ص ٣ ي ١٩ - ٢٤ .

H. Gressmann, «Die neugefundene Lehre des Amen-em-ope und die vorexilische Spruchdichtung Israels (Zeitschrift fuer die alttestamentliche Wissenschaft — 1924 p. 272-296.

P. Humbert, Recherches sur les sources egyptienne de la litterature sapientiale d'Israel, Neuchatel 1929.

H.J. Cadbury, « Egyptian influences on the book of Proverbs » (Journal of Religion-Chicago-1929 p. 99-108).

Fr Baumgaertel, Der Hiobdialog, Stuttgart 1933.

E.G. Kraeling The Book of the Ways of God, London 1938.

J. Lindblom, La composition du livre de Job, Lund 1945.

H. Torczyner, The Book of Job, Jerusalem 1941.

الأبوكريفا

يطلق هذا اللفظ على مجموعة الاسفار والرسائل الملحقه بالعهد القديم وليست منه ، وقد اعترفت بها الكنيسة الكاثوليكية فى ٨ ابريل عام ١٥٤٦ م فرفعت من شأن معظمها وجعلته كالاسفار المقدسة . اما العهد الجديد فقد تنكر لها وتجاهلها ، وان كان قد استغل بعضها حيث نجد مثلا آثار الكتاب المكابى الثانى ، فى العبرانيين ، وآثار امثال يسوع بن سيراخ فى رومية والعبرانيين . والشىء الجدير بالذكر هنا ان تنحية هذه الاسفار وتلك الرسائل عن العهد القديم ليس مرجعه الاقلال من قيمتها بل لانها وضعت فى فترة متأخرة عن الزمن الذى اتفق على انه العصر الذى ختم فيه العهد القديم . وليس معنى هذا ان هذا الزمن الذى امتد حتى (ارتجزرسييس) ثم تجاوزه فشمعل عصر الاسكندر الأكبر قد روعى تماما ، فهناك مثلا مؤلف سفر دنيال يفرض نفسه على العهد القديم فرضا بينما يسوع بن سيراخ لم يكتب له هذا التوفيق ومن هنا اصبح مدلول لفظ (ابوكريف) غير واضح ، فهو يدل على رسائل او اسفار سرية غير مباحة للجميع بل لطبقة خاصة لان مضمونها يجب ان يبقى سرا خفيا كما يفهم من رواية تنسب الى عزرا انه وأخفى ما يقرب من سبعين سفرا وأظهر أربعة وعشرين فقط (العهد القديم) .

وفى اوائل القرن الثانى الميلادى نجد ربانى اليهود يقفون من الابوكريفا موقفا عدائيا ويرفضونها ويتغير تبعا لذلك مدلول اللفظ وتصبح هذه الاسفار وتلك الرسائل بغیضة الى النفس لايمسها المتدينون ، ويروى ان ربي عقيبة (١١٠ - ١٣٥) قال فى التلمود البابلى ما معناه « لا مكان فى العالم الآخر لمن يقرأ الابوكريفا » .

ولما جاءت المسيحية نجد الطائفة الوثنية المسيحية تقف من اليهود واليهودية موقفا عدائيا لذلك لم تهتم الكنيسة بحكم الربانيين أو بأرائهم حول الابوكريفا وتطور معنى هذا اللفظ تطورا حده (هيرونيوموس) بأنه عبارة عن الاسفار والرسائل التي لم ترد في العهد القديم وان جاءت مدونة في الترجمة السبعينية وهذا المعنى الجديد هو المتفق عليه اليوم .

والابوكريفا متنوعة المواضيع مختلفة العصور فمنها ما يتصل بالتاريخ مثل الكتاب المكابي الاول ، ومنها ما يعالج القصص التاريخي كالكتابين الثاني والثالث امكابين وسفر « يوديث » (سهوديت) اى يهودية . ومنها ما هو اساطير مثل « طوبيث » و « سوزانا » ومنها ما يشبه شعر الزامير مثل صلوات « منسى » و « اساريا » وفيها الاغاني كتلك المعروفة باسم اغاني الرفاق الثلاثة في التنوير ومنها ما كتب للعزاء والتبوءة مثل سفر باروخ ورسالة ارميا كما نجد في الابوكريفا شعر الحكمة المنسوب ليسوع بن سيراح وسليمان .

فالابوكريفا من هذه الناحية مفيدة جدا لنا لانها تعيننا على فهم التاريخ اليهودي والعقلية اليهودية في الفترة الممتدة من القرن الثاني ق.م . الى اواخر الاول الميلادي اعنى خراب اورشليم . وهى تكون حلقة الاتصال بين اليهودية والمسيحية او العهدين القديم والجديد .

Emil Kautzsch : Apokryphen und Pseudepigraphen des Altrn Testaments 2 Bd. 1900.

S.H. Charles : The Apocrypha and Pseudepigraph of the Old Testament 2 Vol. 1916.

W.D.E. Oesterlsy : The Books of the Apokrypha, 1916.

M.R. James . The lost Apokrypha of the Old Testament, 1920.

الكتاب المكابي الأول

هو عرض للتاريخ اليهودي منذ تسلم (انطيوخوس) الرابع ابيفانوس Antiochus Epihanus الحكم عام ١٧٤ ق.م. حتى وفاة شمعون المكابي عام ١٣٤ ق.م. . والكتاب يفيض بالحب للشعب اليهودي كما يشهد ببطولة الاسرة المكابية لذلك فهو يعتبر من المصادر التاريخية الهامة كما يرجح انه وضع قبل غزو روما لفلسطين اعنى عام ٦٣ ق.م. وقد يكون قبيل نهاية القرن الثاني او اوائل الاول .

والكتاب الذى الف فى الاصل بالعبرية يعرض لنا فى مهارة الاسكندر الاكبر وتراثه العقلى الذى خلفه فى الثقافة الهلينية التى قاومها اليهود مما اضطر الملك (انطيوخوس) الى اضطهادهم والامعان فى هذا الاضطهاد حتى انه جمع كتبهم المقدسة وامر باحراقها كما فرض عقوبة الاعدام على من تضبط عنده نسخة من العهد القديم او من يقوم بتأدية الطقوس او الفرائض الدينية كالحتان مثلا . وقد بالغ فى اضطهادهم ايضا حتى انه انتهك حرمة المعبد وقدسيته فامر ان يشيد بداخله معبد آخر لعبادة الاصنام فاثارت كل هذه الاضطهادات حفيظة اليهود ودفعتهم الى الرغبة فى الانتقام والتأر لدينهم ولانفسهم ، وحدث مرة ان توجه احد المارقين منهم ومعه بعض موظفى الملك الى المعبد وحاولوا اجبار « مثنياس » على تقديم قرابين لغير (يهوه) فثار وقتلهم وكان هذا القتل اشارة لاندلاع نيران الثورة وعلان حركة العصيان العام وتولى قيادة اليهود « يهوذا » المكابي الذى كتب له النصر وتمكن المكابيون من تطهير المعبد عام ١٦٥ ق.م. وتقرر اعتبار يوم تدشين المعبد عيداً سنوياً يحتفلون به ثمانية ايام ابتداء من ٢٥ ديسمبر (١) .

(١) المكابي الاول ص ٤ ي ٥٦ .

أما انطيوخوس فقد توفي غريبا في بلاد فارس عام ١٦٤ أو ١٦٣ ق م (١) وخلفه انطيوخوس الخامس أوبياتور *Antiochus V Eupator* (١٦٤ - ١٦٢) وبعد حروب عديدة مع يهوذا عقد معه صلحا (٢) الا ان السلم لم يدم طويلا اذ لم يكد يجلس على عرش سوريا الملك ديمتريوس الاول سوتر *Demetrius I Soter* (١٦٢ - ١٥٠) الا واندلعت نيران الحرب الثانية وانتصر المكابيون على قائده المسمى (نيكانور *Nikanor*) واتخذ اليهود من يوم النصر هذا عيداً يحتفلون به سنويا (٣) الا ان يهوذا قتل عام ١٦١ في معركة ضد (باخيديس *Bachides*) قائد (ديمتريوس الاول سوتر) (٤) فخلفه أخوه يوناثان وهو الابن الخامس لمتثياس الذي عقد بعد حروب كثيرة صلحا مع القائد (باخيدس) ووجه همه الى الاصلاح الداخلى والقضاء على الزنادقة والمارقين (٥) وحدث فى ذلك الوقت ان قام نزاع حول العرش بين (ديمتريوس الاول سوتر) و (الاسكندر الاول بلاس) وحاول كل منهما كسب يوناثان الى صفه (٦) فانضم يوناثان الى الجانب المنتصر وقد كان الاسكندر فكافاه على ذلك ورسمه كبيرا للكهنة (٧) وبعد موت هذا الملك تصادق مع ديمتريوس الثانى نكتار الذى ابقاه فى وظيفته (٨) وحدث ان تنازل ديمتريوس عن الملك فتحالف يوناثان مع الوصى وهو انطيوخوس السادس ديونيسوس (١٤٥ - ١٤١) .

-
- (١) المكابى الاول ص ٦ ي ١ - ١٦ .
 - (٢) المكابى الاول ص ٦ ي ١٨ - ٦٣ .
 - (٣) المكابى الاول ص ٧ .
 - (٤) المكابى الاول ص ٦ ي ١٠ - ٢٢ .
 - (٥) المكابى الاول ص ٦ ي ٧٣ .
 - (٦) المكابى الاول ص ١٠ ي ١ - ٤٧ .
 - (٧) المكابى الاول ص ١٠ ي ٤٨ - ٦٦ .
 - (٨) المكابى الاول ص ١١ ي ٢٧ .

أما القسم الاخير من الكتاب (١) فيحدثنا عن شمعون الابن
الناني لمتشياس وعقده الصلح مع ديمتريوس الثاني لذلك عم السلام
وحل الوثام محل الخصام ووجدد الحلف مع الرومانيين
والاسبرطيين (٢) .

وقد خلد له الشعب اعماله فدون اسمه فى الواح الشرف (٣)
وقد وفق شمعون ايضا فى جعل رئاسة الكهنة فى عائلته حتى
يأتى نبي ويأخذها (٤) .

وفى عام ١٣٥ اغتاله زوج ابنته بطليموس عند اريحا (٥) .

ولم ينج هذا الكتاب من التغيير والتبديل فقد اقحمت عليه
فى عصور مختلفة بعض المواضع مثل ذلك الخاص بروما (٦)
وكذلك الجزء الخاص بحكم يوحنا هركنس الوارد فى نهاية الكتاب .
فهذه الزيادات تدلنا على ان الكتاب اعيدت كتابته مرات عديدة وقد
ألف فى الأصل أما فى العبرية كما اعتقده اوريجنيس Origenes
المتوفى عام ٢٥٤ م وهيرونيوس المتوفى عام ٤٢٠ م ، وأما فى
الآرامية ثم ترجم الى اليونانية وقد حاول مؤلفه أن يسكون مؤرخا
صادقا فلم يوفق اذ تعصب لأبناء جلدته وبالغ فى الاشادة بهم (٧)
وقد اعتمد فى تأليف كتابه على مصادر مكتوبة وأخرى مروية .

(١) المكابى الاول ص ١٢ - ١٦ .

(٢) المكابى الاول ص ١٤ ي ١٦ - ٢٤ .

(٣) المكابى الاول ص ١٤ ي ٢٥ - ٢٩ .

(٤) المكابى الاول ص ١٤ ي ٤١ .

(٥) المكابى الاول ص ١٦ ي ١٦ - ١٧ .

(٦) المكابى الاول ص ٨ .

(٧) المكابى الاول ص ١١ ي ٤٧ .

Hugo Willrich : Urkundenfaelschungen in der hellenischjuedischen
Litertaur 1924.

W. Ettelson, The Integrity of 1. Macc. 1926.

الكتاب المكابي الثاني

يبدأ هذا السفر الذي يعالج أيضا عصر المكابيين برسالتين من يهود فلسطين الى اخوانهم يهود مصر ، يدعونهم الى حضور حفلة تدشين المعبد (ص ١ - ٢) وبعدهما نقرأ مقدمة المؤلف (ص ٢ ي ١٩ - ٣٢) وفيهما يقول ان كتابه فصل من كتاب (ياسون) البرقى وفي الاصحاح الثالث نقرأ الوصف التاريخي الذي تحدث فيه عن المعبد وثروته ومحاولة (هليودوس) مستشار الملك السورى الجشع (سلويكوس الرابعى فيلوباتور) (١٨٧ - ١٧٥) سرقة هذه الثروة عام ١٧٥ ق.م. وفى الاصحاح الرابع نقرأ حديثا عن انطيوخوس الرابع ابيفانوس الذى ذكره الكتاب المكابى الاول ومن عبارات الكتاب أيضا نرى كيف إن (ياسون) ضيق الخناق على أخيه (أومياس الثالث) وأدخل على الطقوس اليهودية كثيرا من الطقوس اليونانية (ص ٤ ي ١ - ٢٢) وفى عام ١٧١ جاء (مينالوس) وطارد (ياسون) (ص ٤ ي ٢٣ - ٥٠) حتى اضطره الى مهاجمة اورشليم عام ١٧٠ بينما كان انطيوخوس الرابع فى مصر وظن أن سلطان اليهود قد أقل لذلك ذبح الكثيرين منهم وخرّب بلادهم وشردهم (ص ٥) كما خرب المعبد وبالنسبة فى اضطهاد اليهود حتى طالبهم بالعودة الى الوثنية (ص ٦ - ٧) وفى تلك الفترة ظهر يهوذا المكابى وقاد اليهود وكسب المعركة (ص ٨) . ويذهب الكتاب الثانى بعيدا ويتحدث فى الاصحاح التاسع عن وفاة انطيوخوس الرابع عند عودته من فارس كما نقرأ فى الاصحاح العاشر خبر تطهير المعبد ويواصل الحديث فى بعض الاصحاحات التالية عن الانتصارات التى أحرزها يهوذا على خصومه .

أما لغة الكتاب الأصلية فاليونانية وأسلوبه خطابى غاية فى القوة وقد اهتم بالشريعة اليهودية والمعبد اهتمامه بالتاريخ ، كما نقرأ فيه شيئا عن عيد (نيكانور) والأساطير والقصص الخاصة

بإبعاد نثر المعبد ، وموت الطغاة والنار المقدسة وأواني المعبد وقوة
إيمان الشهداء . وهذا الكتاب يتم الأول وان كان بينهما شيء من
التناقض (١) وهذا التناقض نلمسه أيضا في الكتاب الثاني (٢) .
ومما يؤسف له حقا أننا لا نستطيع معرفة زمن تأليف هذا
الكتاب .

الكتاب المكابي الثالث

وضع هذا الكتاب في الاسكندرية وفي اللغة اليونانية وهو
يصف زيارة بطليموس الرابع فيلوباتور (٢٢١ - ٤) لأورشليم
وانتهائه حرمة المعبد واقتحامه عنوة ، فالكتاب يحدثنا عن كراهية
اليهود للأجانب قبل العصر المكابي ، لذلك فكر بطليموس في الانتقام
من يهود مصر فجمعهم وأوثقهم بحبال غليظة والقي بهم دون تردد في
حلقة السباق بالاسكندرية وأطلق عليهم خمسمائة فيل أشربت الحمر
من قبل لتدهسهم دون تردد لكن يروي الكتاب أن معجزة وقعت
واحجمت الفيلة عن دهس اليهود فحاول بطليموس للمرة الثانية فلم
يوفق وفي الثالثة ظهر أحد الملائكة فاتجهت الفيلة نحو بطليموس وصحبه
وحاولت القضاء عليهم فذعروا وولوا الأدبار واضطر بطليموس الى
الرجوع عن فكرته وأخذ يحسن معاملة اليهود لذلك اعتبر اليهود

(١) قارن مثلا الكتاب الثاني ص ١٣ ي ٢٢ مع ما جاء في الكتاب الأول ص
٦ ي ٤٧ ، وفي الكتاب الثاني تقرأ في ص ١٠ ي ١ - ٨ خبر تطهير
المعبد وان هذا التطهير تم بعد وفاة انطيوخوس الرابع بينما جاء في
الكتاب الأول ص ٤ ي ٢٦ - ٥٦ ان هذا التطهير تم قبل وفاة
انطيوخوس .

(٢) وفي الكتاب الثاني يظهر هذا التناقض واضحا ويكفي ان تقارن مثلا ما جاء
في ص ١ ي ١٣ - ١٦ مع ص ٩ خاصة بانطيوخوس الرابع .

Const Gutberlet, Das 11. Buch der Makkabaer uebersetzt und
erklart, 1927.

ذلك اليوم يوما مقدسا يعيدونه ، وان ذكرتنا هذه الحادثة بشيء فبفسفر
استير وعيد البوريم وانتقام اليهود من الفرس .

أما أسلوب الكتاب فمثير للاعجاب بغرض الى نفس غير اليهود
وهو يشتمل على كثير من القصص والحرفات ، وقد ألف في القرن
الأول قبل الميلاد .

الكتاب المكابي الرابع

ينسب للمؤرخ اليهودي يوسيفوس ، وقد يكون عنوانه الأصلي
« العقل سيد العواطف » وهو كتاب قريب في منحاها الديني والفلسفي
من كتب الفلسفة الرواقية ، كما يظن أنه قرىء في حفلة افتتاح
المعبد بعد مقدمة قصيرة (ص ١ ي ١ - ١٢) يستخدم العبارة
الرواقية « العقل سيد العواطف » ويحاول اثباتها من الناحيتين
الفلسفية والدينية (ص ١ - ٣) وبعد ذلك نجده يسرد أمثلة من
التاريخ اليهودي ويتحدث عن البطولة التي اتصف بها الحاخام اليعازر
والاخوة المكابيون السبعة وأهمهم (ص ٣ ي ١٩ الى ص ٧ ي ٦) .

أما الخاتمة فقد ذكر فيها المؤلف الكتابة التي كتبت على قبر
الشهداء وكلمات أم المكابين الى أبنائها (ص ١٧ ي ٧ الى ص ١٨
ي ٢٤) .

أما زمن ووطن وشخصية المؤلف فما زالت الى اليوم غامضة
الا أننا نستطيع أن نقوله انه وضع فيما بين عصرى بومبيوس
وفسببيان والمؤلف من الناحية الدينية مؤمن بعدم فناء الروح المؤمنة
وحياتها الخالدة (ص ١٤ ي ١٦ وص ١٨ ي ٢٣) .

J. Freudenthal, Die Flavius Josephus beigelegte Schrift ueber die
Herrschaft der Vernunft, 1869.

طويث

يصف هذا الكتاب تدين « طوبيا » وتجاربه في نينوى التي سبى اليها أيام (أنيسر) وهو « سلمنيسر الرابع » (٧٢٧ - ٧٢٣) من اقليم نبطالي وقد كان يقوم بدفن قتلى الاسرائيليين وفقد بسبب ذلك بصره وكانت تعيش في اقليم « أقباطانا » (مدين) امرأة تدعى « ساره » بنت « رجول » وكلما حاول شخص الاقتران بها ، قتلتها روح شريرة تدعى (اسمودى) وقد بلغ عدد ضحاياها سبعة رجال فقدوا الحياة قبل الدخول بها ، لذلك أرسل الله الى طوبيا رسولا يكلفه أن يزوجها لابنه طوبيا وهو قريبها فأرسل طوبيا ابنه الى مدين لبعض الثمنون المالية فتزوج ساره ولم يخش عاقبة السابقين وذلك لأن رسولا عاونه على القضاء على هذا العفريت واقصائه عن مضجع ساره ونصحه أن يأخذ في أثناء الطريق سمكة من نهر دجلة وينتزع منها قلبها وكبدها ويضعهما على قطعة من الجمر وقد صنع ذلك فما كان من العفريت لما شم الرائحة الا أن هرب وجاء الى مصر العليا وبذلك تمكن طوبيا من سارة واضطر والدها الى ردم القفر الذي كان قد أعده له .

ونقرأ في الكتاب أيضا وصفا رائعا لحفلة الزفاف التي دامت أربعة عشر يوما أعد بعدها طوبيا العدة للعودة ومعه الرسول وزوجه الى والده . فلما بلغ والده دهن الرسول عيني طوبيا بمرارة السمكة فعاد اليه بصره فتبين أن الرسول كان ملاك الله وهو روفائيل . وبعد أن أقاموا مدة رحلوا الى مدين لعلمهم بالنقمة التي ستحل بنينوى وتحققا لنبوذة يونس لها من قبل بسبب فساد أهلها وغضب الله عليهم .

أما موضوع الكتاب فليس تاريخيا فنحن نعلم أن (سلمنيسر) أو (أنيسر) لم يسب الاسرائيليين (ص ١٢) بل خلفه «سرجون»

(٧٢٢ - ٧٠٦) ونيثوى غزاها (نيوبلسر) البابلى و (كبيكسرس)
المدينى وليس (نبوخذ نصر) (ص ١٤ ي ١٥) و (كسرسيس) .

أما زمن تأليفه فيرجع أنه تم حوالى القرن الثانى ق.م . كما
أن مؤلفه الأصيل كتبه أصلا فى الآرامية أو العبرية ثم ترجم الى
اليونانية . أما القصة فعالمية وقديمة وهى تدور حول جزاء الميت
لمن يحسن اليه ولو أن البطولة هنا قسمة بين الوالد وولده .

ويشتمل الكتاب علاوة على ذلك على خطب وصلوات (ص ٣ ي
١١ - ١٥ - و ص ٨ ي ٥ - ٧ ي ١٥ - ١٧ و ص ١٣ ي ١ - ١٤)
وحكم (ص ٤ ي ١٣ - ١٩ و ص ١٢ ي ٢ - ٢٠ و ص ١٤ ي
١٠ - ١١) ونبوءات (ص ١٤ ي ٦ - ٨) كما نلاحظ أن شخصيه
أحيقار قد استعيرت وأصبحت يهودية وتربطها بطوبيا قرابة
(ص ١ ي ٢٢ - ٢١ و ص ٢ ي ١٠ و ص ١١ ي ١٧ و ص ١٤ ي ١٠) .

وقد لقي هذا الكتاب اهتماما عظيما حتى أنه ترجم أكثر من مرة
الى اليونانية واللغات الاخرى .

G. Schulte, Beitrage zur Erklarung und Textkritik des Buches
Tobit, 1914.

Herm. Gunkel, Maerchen im A.T., 1917.

Sven Liljeblad, Die obiasgeschechte und andere Maerchen mit
toten Helfern 1927.

يوديث

أرسل نبوخذ نصر ملك آشور قائده (هولوفيرنس) الى شعوب الغرب لينتقم منها لعدم وقوفها الى جانبه في حربه ضد ارفخشاد ملك مدين أولا والقضاء على سائر معبوداتهم ثانيا . فلما علم الاسرائيليون بذلك أخذوا يستعدون للحرب باقامة الصلاة والصيام وتحصنوا بمدينة (بتيلو) وأغلقوا الطريق الى مملكة يهوذا . الا أن (هولوفيرنس) انتصر عليهم باستيلائه على المناجع التي تمد المدينة بالمياه فضاقت حيلة الاسرائيليين وكادوا يستسلمون لولا أن أرملة يهودية جميلة وعلى جانب عظيم من سعة الحيلة تسمى (يوديث) أي (يهودية) أرادت أن تنقذ شعبها فخرجت من المدينة وتوجهت الى حيث يعسكر (هولوفيرنس) وفتنته بجمالها وبهرته بقوامها فأغرم بها واستسلم لها . وفي احدى ليالي الصفاء شرب الكأس حتى الثمالة فخارت قواه وفقد وعيه فانتهزت (يوديث) الفرصة وقطعت رأسه وعادت الى قومها تزف اليهم البشري . فلما علم جيش (هولوفيرنس) بذلك اضطرب أمره واختل نظامه وحلت به الهزيمة .

وهذا الكتاب كسفر استير ليس تاريخيا وان كان قد استعار شخصيات تاريخية فمدينة (بتيلو) قد تكون (قبطايا) الواقعة شرق دوثنان كما يعتقد (ر . ديسو) .

أما الغرض من هذا الكتاب فتقوية ايماد اليهود وتحريضهم على القتال ومحاربة أعدائهم وقد كانت هذه الروح سائدة أيام العصر المكابي لذلك يرجح ان هذا الكتاب تم تأليفه في ذلك العصر ، ولن يكون بعد عام ١٤٧ ق م .

أما شخصية نبوخذ نصر التي جاء ذكرها هنا فقد يسكوز المقصود بها انطيوخوس الرابع . ويشتمل الكتاب على ستة عشر اصحاحا وقد ألف أصلا بالعبرية في فلسطين ثم ترجم الى اليونانية كما وصلتنا منه بعض النسخ العبرية والآرامية والتي هي عبارة عن مختصرات من النسخة الأصلية .

صلاة منسى

يروى أن الملك (منسى) (٦٩٨ - ٦٤٣) أخذ الى بابل بواسطة قواد الملك الآشوري ولما اشتد به الضيق اتجه الى ربه ودعاه ليخرجه من ضيقه فصلى هذه الصلاة المنسوبة اليه . أما مؤلفها فهو يهودى متأثر بالثقافة اليونانية ، وقد استند في تأليفها على ما جاء في أخبار الأيام الثانى (ص ٣٣ ي ١١ - ١٣) ومن العسير تحديد زمن وضعها . وتوجد هذه الصلاة فى كثير من المخطوطات اليونانية للعهد القديم وهى تشبه أسلوبا المرثية الا أنها تلحينية غنائية (ي ١ - ٧) كما نجد فيها اعترافا بالمخطيئة (ي ٨ - ١٢) كما جاء فيها الرجاء (ي ١٣) والاعتماد على الله (ي ١٥) أما الاسم (منسى) حسب ما جاء فى أخبار الأيام الثانى (ص ٣٣) فينطبق على الملك الزنديق الذى اعتقل وأرسل الى بابل فصلى لله ورجاه العفو والفرج فأجيب (ي ١٨ - ١٩) .

وأول ما عثر على الصلاة جاءنا فى نص سريانى يرجع الى القرن الثالث الميلادى . أما النص الأصيل فيرجح أنه دون فى لغة غير سامية .

مستلحقات سفر دانيال

استلحقت بهذا السفر الزيادات الآتية التى نجدها فى الكتاب المقدس فى اللغة اليونانية ، وهى معروضة عرضا يخالف ذلك الذى نجده فى الترجمة السبعينية لهذا السفر والتى عثر عليها فى القرن الثامن عشر فى مكتبة الكردينال (شيجى) فى روما لذلك أطلق عليها (كودكس شسيانوس) وهذه المستلحقات عبارة عن :

R. Dussaud, Syria VII, 21 f.

Carl Meyer, Zur entstehungsgeschichte des Buches Judith 1922.

قصة سوسن

أما سوسن هذه امرأة جميلة جدا حاول ثلاثة من شيوخ اسرائيل مضاجعتها فأبت وردتهم على أعقابهم فأرادوا الانتقام منها فاتهموها بخيانة زوجها مع شاب اسرائيل وفي اللحظة الأخيرة قبل تنفيذ حكم الاعدام فيها أنقذها الفتى دنيال الذي استأنف التحقيق معها ومعهم وأثبت التلغيق . أما مؤلف القصة ووطنه وعصره ولغة القصة الأصلية فكلها أمور غير متفق عليها حتى اليوم .

بعل بابل

قصة مأخوذة عن نبوءات حبقوق والمقصود منها افهام ملك بابل عدم قيمة بعل يعبده وانبات لصوصية كهنته الذين يسرقون كل ما يقدم له . فقد حدث أن ألقى دنيال سرا بتراب في الطريق الموصل اليه ولما أرخى الليل سدوله وتوجه الكهنة لسرقة القرابين طبعت آثار أقدامهم في التراب فأنكشف أمرهم وظهر ضعف بعل وسخافة عبادته ولعل الغرض من هذه القصة هو اقناع اليهود ببطلان الوثنية .

تئين بابل

نقرأ في هذه القصة كيف أن دنيال القمه كعكة من القمار والشحم والشعر فكانت هذه الكعكة القاضية عليه لذلك رغب الملك في الانتقام منه فألقى بدنيال في حفرة الأسد الا أن ملاكاً حمل النبي حبقوق وتعهد بالفاء الطعام له في الحفرة حتى أعاد الله اليه حريته (دنيال ص ٦) .

وهذه القصة ليست يهودية الأصل بل بابلية آشورية استغلها اليهود وحوروها حسب رغباتهم وخلطوا بها موضوع النبي حبقوق للتهكم من الوثنية .

صلاة أساريا

وردت بعد الآية الثالثة والعشرين من الاصحاح الثالث من سفر دنيال في اللغة اليونانية . وهي تنسب الى (أساريا) أحد رجال دنيال الثلاثة الذين ألقى بهم فى الاتون . والواقع أن هذه الصلاة لا تشير الى ذلك وهي فى الأصل عبارة عن مرثية شعبية تعترف بعدالة الله وترجوه العفو والمغفرة مع اعتراف الشخص بذنوبه . ويرجح انها استلحقت بهذا السفر بعد استلحاق أغنية الرجال الثلاثة .

أغنية الرفاق الثلاثة

ترد بعد صلاة أساريا وهي تقليد للمزمور الثامن والأربعين بعد المائة الذى يتغنى بمديح الله .

مستلحقات سفر استير

هى :

١ - حلم مردوخاى الخاص بحالة الشعب اليهودى وما ينتظره وانقاذ الملك (ارتكسر كس) وليس اكسر كس أعنى احشوروش باكتشاف المؤامرة التى كانت مدبرة له فذلك الزمن لا يتفق مع ما جاء فى النسخة العبرية . ص ٢ ي ٢١ - ٢٣

٢ - نص الأمر الملكى الصادر للحكام بخصوص اعدام كل اليهود .

٣ - صلوات مردوخاى واستير لمنع وقوع المصيبة .

٤ - تفصيل مئول استير أمام الملك .

٥ - أمر الملك بحماية اليهود .

٦ - الخاتمة وهي عبارة عن تاويل رؤية مردوخاي .

فهذه المستلحقات تستعمل على بعض الأمور الدينية وقد جاءتنا في نصين يونانيين أحدهما يوناني دارج والثاني في اللهجة المعروفة باسم (لوسيان) . وقد جاءتنا السفر فيما لا يقل عن ثلاث تراجم جليها في اللغة الآرامية ولو أن المؤرخ اليهودي يوسفوس (حوالى ٨٠ م) ذكر أنه يعرف نصا يونانيا أقدم من سائر النصوص المعروفة ويرجح أن اللغة الاصلية لهذه المستلحقات هي اليونانية .

أما النسخة اليونانية الدارجة فقد تمت كما جاء بها في العام الرابع من حكم أحد البطالسة واحدى الكليوباترات أعنى عام ١١٤ ق م . أو ٤٨ ق م .

باروخ

ورد هذا السفر في الترجمة السبعينية بعد نبوءات ارميا ونثره متأثر جدا بارميا ودنياال (ص ٩) بينما شعره عبارة عن أغاني خاصة بالحكمة وقصائد رثائية لأورشليم .

وقد كان باروخ بن نرياس كاتباً (ارميا ص ٥١ ي ٥٩) واشهر موقف له هو ذلك اليوم الذى وقف فيه فى صحن المعبد وتلا تهديد ارميا (ارميا ص ٣٦) وقد تتلمذ على ارميا (ص ١٤ - ١٤) و (ارميا ص ٣٢ ي ١٢ - ١٣) كما انه كتب كتاباً له .

W. Oesterley, The Books of the Apokrypha, 1916.

A. Herbst, das Apokr. Buch, 1886.

B. Violet, Die Apokryphen des Esra und des Baruch, in deutscher Gestalt, 1924.

R.H. Charles, The apocalypse of Baruch, 1896.

....., Apocrypha and Pseudepigrapha, 1913.

ويعالج السفر فيما بين ص ١ الى ١٥ الى ص ٣ الى ٨ الحطيثة والاعتراف بها والتوبة (قارن دنيال ص ٩ الى ٤ - ١٩) كما نجد لباروخ في ص ٣ الى ٩ الى ص ٤ الى ٤ تحذيرا لاسرائيل وفي الحتام تعزية لاورشليم تشبه تلك التي نجدها في اشعيا الثاني ص ٤٠ - ٦٦

وكتاب باروخ لا يكون وحدة متناسقة كما أن تلميذ ارميا ليس هو مؤلفه وذلك لانه كما نقرا في ارميا ص ٤٣ الى ٦ - ٧ لم يهاجر الى بابل بل الى مصر . اما دعاء التوبة الوارد من ص ١ الى ١٥ الى ص ٣ الى ٨ فيوافق ما جاء في دنيال ص ٩ كما ان خبر بلتصر بن نبوخذنصر (ص ١ الى ١١) مأخوذ من دنيال ص ٥ الى ١ - ٢ .

وقد أنزل اليهود باروخ مكانا مقدسا فاستلحقوا بكتابه كثيرا من الرسائل التي تشتمل على التنبؤات والأسرار الخفية ويرجع الفضل في معرفتها الى أمثال (جراف تولستوى) و (م. ر. جيمس) .

وقد ورد سفر باروخ في الترجمة السبعينية بين سفرى ارميا والمرائى كما انه وصلنا فى اللغة اليونانية ولو انه من المرجح ان لغته الاصلية هى اللغة العبرية او الآرامية . اما تأليفه فيقال انه تم فى بابل فى اواخر القرن الاول الميلادى .

خطاب ارميا

يقال ان ارميا ارسل خطابا الى اليهود الذين سبوا الى بابل وقد كتبه لهم يحذرهم من ترك دينهم واعتناق ديانة اخرى وعبادة أوثان البابليين التى لا ترى ولا تسمع ولا تشعر ولا تقى أذى الآخرين لها . فالخطاب من هذه الرسائل الادبية القديمة التى تنسب الى ارميا او باروخ وقد يرجع الى عصر كانت فيه الديانة البابلية مازالت حية اعنى حوالى القرن الثالث او الثانى قبل الميلاد ، وقد يفهم من النص اليونانى انه مترجم عن لغة اخرى قد تكون العبرية التى يرجح انها لغة الكتاب الاصلية .

أمثال يشوع سيراح

جرت العادة ان تقسم هذه الامثال الى سبعة ابواب. الاول من الاصحاح الاول الى السادس عشر الآية الثالثة والعشرين وهو يتحدث عن اصل الحكمة وطبيعتها فمصدرها الله وهي ملازمة له الى الابد وتوجد عند الذين يحبون الله ورأس الحكمة مخافة الله .

والباب الثاني من الاصحاح السادس عشر الآية الرابعة والعشرين الى الاصحاح الثالث والعشرين الآية السابعة والعشرين وهو يصف الله خالقا يصف موقف الانسان امامه .

اما الباب الثالث فبدأ بالاصحاح الرابع والعشرين الى الحادي والثلاثين الآية الحادية عشرة وفيه نقرأ وصفا جميلا للحكمة التي تقول عن نفسها انها خرجت من فم العلي وكست الارض كالضباب .

والباب الرابع من الاصحاح الحادي والثلاثين الآية الثانية عشرة الى الاصحاح السادس والثلاثين الآية الثانية والعشرين وهو عبارة عن تعاليم مختلفة خاصة بالاخلاق والسلوك : استعد للكلام اذا اردت ان تتكلم ليسمعك الآخرون ، وعينا الله ترعيان الذين يخشونه ويحبونه .

والباب الخامس من الاصحاح السادس والثلاثين الآية الثالثة والعشرين الى الاصحاح التاسع والثلاثين الآية الحادية عشرة وهو يعالج مواضع مختلفة تتجلى في الامور التي يقول فيها « لاتستشر حسودا ولا تعط الجسد ما يضره عند حالات الوفاة على الانسان ان يبكي وعليه ايضا ان يتعزى لانك لن تفيد الميت لكن قد تضر نفسك .

اما الباب السادس من الاصحاح التاسع والثلاثين الآية الثانية عشر الى الاصحاح الثاني والأربعين الآية الرابعة عشرة وفيه مدح للخالق .

والباب الاخير اعنى السابع يبدأ بالاصحاح الثانى والاربعين
الآية الخامسة عشرة الى الاصحاح الخمسين وفيه مدح للخالق واشادة
بأعماله العظيمة التى تفوق أعمال عظماء اسرائيل فيبدأ بحانوخ
وينتهى بشمعون . ويختتم السفر بذكر اسم المؤلف فى الاصحاح
الخمسين الآيات السابعة والعشرين والتاسعة والعشرين ثم صلاة
شكر للخلاص من الاخطار وهذه فى الاصحاح الحادى والخمسين
الآية الحادية الى الثانية عشرة كما يحث على اقتناء الحكمة والتأديب
بها فى الاصحاح الحادى والخمسين الآيات الثالثة عشرة الى الثلاثين .

اما من ناحية تأليف هذا الكتاب فهناك صلة قوية بينه وبين
حكم سليمان فقد يتفقان فى الأفكار الا ان حكم سليمان من وضع
افراد متعددين بينما هذه من جمع فرد بعينه الا وهو يشوع بن
اليعازر بن سيراح الاورشليمى (ص ٥ ى ٢٧) وقد رحل كثيرا
وتجول كثيرا كما تعرف الى كثيرين من البشر واختبر انواعا مختلفة
من طرق المعيشة وسبل الحياة وقد كتب سفره بالعبرية وفى لغة
شعرية جميلة الا أننا لم نعر الا على أجزاء منه . ومنذ عام ١٨٩٦
عثر على ما يقرب من خمس النص العبرى . اما فيما يتعلق بزمن
تأليفه والزمن الذى عاش فيه المؤلف فقد اهتمنا اليه فى مقدمة
الترجمة اليونانية التى قام بها حفيده فى الاسكندرية عندما قدم
فى العام الثامن والثلاثين من حكم الملك بطليموس السابع خصيصا
ليترجم كتاب جده من العبرية الى اليونانية لليهود الذين كانوا
يجهلون العبرية ، وبما ان تاريخ تولى هذا الملك هو عام ١٧٠ ق م .
فسيوافق تاريخ حضور الحفيد عام ١٣٢ وتقع مدة حياة ونشاط
جده فيما بين عامى ١٩٠ - ١٧٠ ق م . وهذا السفر متأثر بامثال
سليمان واحيقار الآرامى وحكم قدماء المصريين وقد كتب لمحاربة
العقلية اليونانية ومنع تغلغلها بين اليهود .

R. Smend, Die Weisheit des Jesus Sirach, 1906.

حكمة سليمان

ينقسم هذا السفر الى ثلاثة اقسام ففي القسم الاول (ص ١- ٥) يتجه المؤلف الى جبابرة الأرض يناديهم باحترام العدالة والحكمة لان الحكمة لن تسكن جسد المذنب .

اما القسم الثاني (ص ٦ - ٩) فتحذير للجبابرة وحث على اقتناء الحكمة وفي القسم الثالث (ص ١٠ - ١٩) يتحدث عن اثر الحكمة في احداثنا التاريخية منذ آدم الى موسى ثم ينتهي السفر بدعاء الله ان يحفظ الاسرائيليين .

اما مؤلفه فليس سليمان كما ينسب اليه خطأ وكما رأينا في الامثال والجامعة ونشيد الاناشيد . اما المؤلف الحقيقي فيهودى متأثر باليونانية درس الديانة اليهودية كما تعمق في الفلسفة اليونانية خاصة الافلاطونية والرواقية والابيقورية كما تعلم الفلك والتاريخ الطبيعى . ويرجح ان هذا الكتاب الف فى الاسكندرية التى كانت ملتقى الثقافتين اليهودية واليونانية وقد تم تأليفه قبل عصر (فيلون) أعنى فيما بين عامى ٢٥ ق م . و ٤٠ م كما أن لغته الأصلية هى اليونانية وقد ظهر أخيرا فريق من العلماء يميل الى القول بان الاصحاحات الاولى (١ - ١١) الفت فى الاصل بالعبرية ثم ترجمها نفس المؤلف الى اليونانية ويرجح ان هذا الكتاب وضع حوالى القرن الاول قبل الميلاد .

Eugen Gartner, *Komposition und Wortwahl des Buchs der Weisheit*, 1912.

Friedrich Focke, *Die Entstehung der Weisheit Salomos*, 1913.

تاريخ العهد القديم

عصر موسى وما قبله

حتى حوالي عام ١٢٠٠ ق.م.

اغنية لامك (تكوين ص ٤ ي ٢٣ - ٢٤) • اغنية النصر
لمريم (مخرج ص ١٥ ي ٢١) • معسكرات الجيش (العدد ص ٢١
١٤ - ١٥) • اغنية البشر (العدد ص ٢١ ي ١٧ - ١٨) • اغنية
السخرية من سيحون (العدد ص ٢١ ي ٢٧ - ٢٩) • البركة
الهارونية (العدد ص ٦ ي ٢٤ - ٢٦) • القضاء الكنعاني في
العهد القديم (خروج ص ٢١ ي ٢ - ١١ و ١٨ - ٢٢ و ص ٢١
٢٨ الى ص ٢٢ ي ٢٦) •

عصر القضاة

حوالي عام ١١٥٠ الى عام ٥٠ ق.م.

قسم التابوت (خروج ص ١٧ ي ١٥ - ١٦ وسفر العدد
ص ١٠ ي ٣٥ - ٣٦ تعويذة التابوت) • تعاويد نوح (تكوين
ص ٩ ي ٢٥ - ٢٧) • معجزة الآباء الاولين (تكوين ص ١٢ ي ٢ - ٣
وي ٧ و ص ١٣ ي ١٤ - ١٧ و ص ٢٦ ي ١١ و ص ٢٨ ي ١٣ - ١٤ و ص
٤٨ ي ٢٢) • نشيد دبورة (القضاة ص ٥) • قائمة المدن التي
لم تفتح (القضاة ص ١ ي ٢١ و ي ٢٧ - ٣٥) • قائمة باسماء
القضاة (القضاة ص ١٠ ي ١ - ٥ و ص ١٢ ي ٧ - ١٥) • مصادر
يهوية والوهيمية وأساطير قبلية ومغامرات بطولية من يشوع والقضاة
واصول تاريخية للقضاة (القضاة ص ٣ ي ١٦ : : : و ص ٤ و ص
٨ ي ٤ : : : و ص ١١ ي ١ - ١١ و ي ٢٩ و ي ٣٢ - ٣٣) مصدر
اسرائيلي لكتاب العهد والوصايا (خروج ص ٢٠ ي ١ - ١٧) •

عصر داود

حوالى عام ١٠٠٠ ق.م.

- اغنية القوس (سموئيل الثانى ص ١ ي ١٧ - ٢٧)
- مقتبسات من كتابى الاستقامة وحروب يهوه • أقدم اشعار من المزامير وقصص حول التابوت (سموئيل الاول ص ٤ - ٧ ي ١ و سموئيل الثانى ص ٦) • حرب الملوك (تكوين ص ١٤ أو المدراس الحديث) • اصل التقارير الحربية (سموئيل الاول ص ١٣ - ١٥)
- نبوءات ناثان (أقدم صورة من سموئيل الثانى ص ٧) تقرير عن حرب العمونيين (سموئيل الثانى ص ١٠ ي ٦ - ١١ ي ١ و ص ١٢ ي ٢٦ - ٣١) • تاريخ شاول (سموئيل الاول ص ٧ - ١٥ و ص ٢٨ و ص ٣١) قائمة باسماء حملة الالقاب ايام داود(سموئيل الثانى ص ٢٠ ي ٢٣ - ٢٦) • ابطال واعمال (سموئيل الثانى ص ٢١ ي ١٥ - ٢٢ و ص ٢٣ ي ٨) • نشأة المصدر اليهودى •

عصر سليمان

حوالى عام ٩٥٠ ق.م.

- مجموعة أقدم أمثال بركة يعقوب (تكوين ٤٩ ي ٣ - ٧ و ١٣ - ٢٧) • بعض أمثال بركة موسى (تثنية ص ٣٣) • أقدم الأمثال (أمثال ص ١٠ ي ١ - ٢١) • بدأ تدوين تاريخ الملوك
- تاريخ حياة سموئيل اجتماع مجلس مدينة زيشم (يشوع ٢٤) • نشأة المصدر الألوهيمى •

أقدم عهد لاتفصال الدولتين

٩٢٢ - ٨٠٠ ق م .

أمثال عيساو (تكوين ص ٢٥ ي ٢٢ - ٢٣ وص ٢٧ ي ٣٩ - ٤٠) . مثل يعقوب (تكوين ص ٢٧ ي ٢٧ - ٢٩) . عوبديا (١ - ٩) . كلمات الحكماء (أمثال ص ٢٢ ي ١٧ - ٢٤) . أجور (أمثال ص ٣٠ ي ١ - ١٤) مجموعة لموئيل (أمثال ص ٣١ ي ١ - ٩) إجاب والحروب العمونية (الملوك الاول ص ٢٠) ، تاريخ يهو (الملوك الثانى ص ٩ ي ٤ - ١٠ و ي ٣١) ميكا (الملوك الاول ص ٢٢ ي ٥ - ٢٨) مجموعة من أخبار اليا .

عصر ملكى قديم

٨٠٠ - ٧٠٠ ق م .

عاموس (قبل ٧٦٠ نجد مطلع سفره ص ١ - ٢ ثم بعد ذلك أعنى بعد عام ٧٦٠ مجموعة الانذارات (ص ٣ - ٦) والرؤى (ص ٧ - ٩) . هوشيع (٧٥٠ - ٧٢٥) . أول قسم من السفر (ص ١ - ٣) . زكريا ص ٩ ي ١٠ وص ١٠ ي ٣ . واشعيا (٧٤٢ - ٧٠٠) أول نشاطه ص ٦ قبل الحرب السورية الافريمية ص ٢ ي ١ - ٤ و ي ٦ وص ٥ ي ٨ - ٢٤ وص ١٠ ي ١ - ٤ وابان هذه الحرب ص ٧ وص ١٧ ي ١ - ١١ أما نشاطه المتأخر (٧١٣ - ٧٠١) ص ٢٨ - ٣٢ ويلاحظ أن (ص ٢٨ ي ١ - ٤ وقع قبل عام ٧١٣) وص ١٤ ي ٢٤ - ٢٧ وص ١٤ ي ٢٩ . وص ١٨ ي ١ . وص ٢٠ ي ١ . وص ٢٢) . فهذه لا يمكن تحديدها عصرها (ص ٥ ي ١ - ٧ و ي ٢٤ - ٣٠ وص ٩ ي ٨ الى ص ١٠ ي ٤) . ميكا (٧٣٥ - ٧٠٠) مجموعة حزقيا وأمثال ٢٥ - ٢٩ . تاريخ حياة سليمان (الملوك الاول ٣ - ١١) اتفاق المرجعين اليهودى والالوهيمى فى مجموعة قصص اليشع .

عصر ملكي حديث

(٧٠٠ - ٥٩٨ ق م)

معجزة الشعوب الاجنبية (اشعيا ص ١٩) • مديح داود
(سموئيل الثاني ص ٢٢) • وحى الحاكم (سموئيل الثاني ص
٢٣ ي ١ - ٧) • صفنيا (حوالى عام ٦٣٠) • مزبور (نحميا ص
١ ي ٢ - ١١) • ويونا ص ٢ ي ٣ - ١٠ ؟) • يرميا (٦٢٨ - ٦٢٢)
ص ١ - ٦ (٦٢٢ - ٦٠٩ ص ٣ ي ٦ - ١٣ - وص ٣٠ - ٣١)
(عذرا ص ٣٠ ي ٨ - ٩ وى ٢٢ وى ٣١ ي ٢٣ ٠٠٠)
و (٦٠٨ - ٥٩٨) • اغنية عيد الفصح (حوالى عام ٦٢٢) (خروج
ص ١٥ ي ١ - ١٨) • حبقوق (حوالى عام ٦١٥) • ناحوم (قبل
عام ٦١٢) • مجموعة اشعيا (اشعيا ص ١ - ١٢) • خاتمة
مجموعة هوشيع وقصص اشعيا (اشعيا ص ٣٦ - ٣٩ = الملوك
الثانى ص ١٨ ي ١٣ و ١٧ - ٢٠) • نهاية كتاب العهد (قبل عام ٦٢٢
خروج ٢٠ ي ٢٢ - ٢٣ وص ٣٣) • التثنية الاصلية (حوالى عام
٦٢٢ والملوك الثانى ص ٢٢ ي ٣ - ٢٣) • مختارات من تقرير عن
اصلاح يوشعيا (بعد عام ٦٢٢ والملوك الثانى ص ٢٣ ي ٤ - ٢٠) •

عصر الاضمحلال

٥٩٨ حتى ٥٨٧ ق م •

يرميا (تهديداته ص ١٠ ي ١٧ - ٢١ و ص ١٣ ي ١٥ ٠٠
و ص ١٥ ي ٥ - ٩ و ص ٢٢ ي ٢٠ ٠٠ و ص ٢٣) • تقارير المتكلم
ص ٢٤ و ٢٥ ي ١٥ ٠٠ و ٢٧ و ص ٣٢) • حزقييل (حتى عام ٥٩٣
تهديداته ٤ - ٢٤) • معجزة مصر (حزقييل ٢٩ - ٣٢) • مراثى
(ص ١) • زكريا ص ٩ ي ٩ - ١٠) •

عصر السبي

٥٨٧ - ٥٣٨ ق م

- المراثي (ص ٢ ي ٤) • حزقييل (العزاء) (٣٣ - ٣٧)
- المراثي (ص ٥ ي ٣) • أغنية حنة (شموئيل) الأول ص ٢ ي
- (٢٠) • دويترويشعيا (٥٤٦ - ٥٣٨) • تريتويشعيا (يشعيا
- ص ٦٣ ي ٧ - ٦٤ • مستلحقات لسفر هوشيع وغيره من الأنبياء
- (يرميا ص ١٠ ي ١ - ١٨) و ص ١٦ ي ١٩ - ٢٧) وحبقوق ص
- ٢ ي ١٨ - ٢٠ ميكا ص ٧ ي ١٨ - ٢٠ عوبديا (١٠ - ١٤)
- أيوب

عصر العودة والاستقرار

٥٣٨ - ٤٠٠ ق م

- زكريا (٥٢٠ - ٥١٨ ص ١ - ٨) • حجاي (بعد ٥٢٠)
- آخر صياغة لسفر صفنيا • أغنية موسى (تثنية ص ٣٢ ي ١ - ٤٣)
- اضافات الى أسفار الأنبياء (يشعيا ١١ ي ١١ - ١٦ و ص ٢٨ ي
- ٥ - ٦ و ص ٣٠ ي ١٩ • و يرميا ص ٩ ي ١١ - ١٥ و ص ٢٣ ي
- ٣٣ • و ص ٥٢ عاموس ص ٩ ي ٨ - ١٥ و ميكا ص ٢ ي ١٢ - ١٣
- و تريتو يشعيا (يشعيا ٥٧ ي ١٤ - ١٨ و مجموعتان ص ٦٠ - ٦٢)
- اطار بركة موسى (تثنية ٣٣ ي ٢ - ٥ و ي ٢٦ - ٢٩) ملاكي (قبل
- ٤٤٥ عدا الاضافات المتأخرة ص ١ ي ١١ • و ص ٢ ي ١١ - ١٢
- و ص ٣ ي ٢٣ - ٢٤) •

نهاية العصرين الفارسي والمقدوني

٤٠٠ - ٣٠٠ ق م .

يوثيل (عدا ص ٣ ي ١ - ٥ و ص ٤ ي ٤ - ٨) ويشعيا
ص ٢٣ . ومن تريتويشعيا نجد عبارات التوبة (يشعيا ٦٣ ي
٧ - ٦٥) . حكمة المعبد (يشعيا ص ٦٦ ي ١ - ٤ مجاميع المزامير
ونشيد الأناشيد والأمثال (١ - ٩) الفضيلة (أمثال ص ٣١ ي
١٠ - ٣١) . الصياغة الأخيرة للتوراة قبل عام ٣٣٠ ق م .

العصر السلوقي

٣٠٠ - ٢٠٠ ق م .

دويتروزكريا (٩ - ١١ و ص ١٣ ي ٧ - ٩) الجامعة سليمان
حكمة صور (حوالى عام ٢٧٤ سفر يشعيا ص ٢٣ ي ١٥ - ١٨) .
قصص سفر دنيال (دنيال ص ١ ي ٢ - ٦) سفر استير رسالة
يرميا (باروخ ٦) ترجمة التوراة السبعينية ختام المرحلة الثانية
للسريعة حوالى عام ٢٠٠ ق م .

عصر الاضطهاد والثورة

٢٠٠ - ١٠٠ ق م .

يسوع سيراخ العبرى (حوالى عام ١٩٠ ق م) تريتوزكريا
(حوالى ١٧٠ ق م . زكريا ص ١٢ - ١٣ و ص ١٤) باروخ ص
٣ ي ٩ الى ص ٥ ي ٩) أغنية الرجال الثلاثة فى أتون النار . صلاة
أساريا رؤى ونبوءات دنيال (١٦٨ - ١٦٤ دنيال ص ٧ - ١٢)
سفر طوبيا . سفر يوديث (حوالى ١٥٠ ق م) ترجمة سفر
يسوع سيراخ (حوالى ١٣٢ ق م) باروخ (ص ١ - ٣ ي ٨) .
الترجمة السبعينية انتهت (قبل عام ١٣٠ ق م) اضافات الى
استير (حوالى ١١٤ ق م) .

عصر الفريسيين

• ابتداء من عام ١٠٠ ق م

سوزانا بعل وتنين بابل الكتاب المكابي الأول (قبل عام
٧٠ ق م) الكتاب المكابي الثاني (حوالي عام ٥٠ ق م) الاضافات
الى سفر استير (حوالي عام ٤٨ ؟) حكمة سليمان •

حوالي عام ٩٠ م

• خاتمة الأسفار الشعرية للعهد القديم

التوقيت الزمني لعصر العهد القديم

جيرانها	اسرائيل
١٤٠٠ - ١٣٥٠ هدد الحيثيون سيادة مصر على فلسطين .	حوالي عام ١٢٢٠ التسلسل الى كنعان عصر القضاة في القرنين الثاني عشر والحادي عشر .
١٢٩٠-١٢٢٤ الفرعون رمسيس الثاني .	حوالي عام ١٠٢٠ جلس شاعول كاول ملك وحوالي عام ١٠٠٠ داود .
١٢٢٤ - ١٢١٤ الفرعون مر نفتاح .	

جيرانهما

اسرائيل	يهوذا
حوالي ٩٣٢ - ٩١١ (يروبعام الاول) .	حوالي ٩٣٢ - ٩١٦ (رجبعم) .
حوالي ٩١١ - ٩١٠ (ناداب) .	حوالي ٩١٦ - ٩١٤ (ايبيا) .
حوالي ٩١٠ - ٨٨٧ (بيسا) .	حوالي ٩١٤ - ٨٧٤ (اسا) .
حوالي ٨٨٧ - ٨٨٦ (ايلا) .	
حوالي ٨٨٦ (سيمري)	
حوالي ٨٨٦ - ٨٧٥ (عمري) .	حوالي ٨٧٤ - ٨٥٠ (يوسافا ط) .

جيرانهما

اسرائيل

يهوذا

حوالى ٨٧٥ - ٨٥٣
• (اهاب)

حوالى ٨٦٠ (النبي
• ايليا)

حروب مع ملوك سوريا

حوالى ٨٥٣ - ٨٥٢ ٨٥٣ معركة كركر
(اهسيا) • وانتصر سلمنسر

حوالى ٨٤٣ - ٨٥٠ (يورام) • الثالث ملك اشور على
كل من بنحداد ملك

حوالى ٨٤٢ - ٨٤٣ (اهايا) • حوالى ٨٥٠ (النبي
اليشع) • اسرائيل حوالى ٨٤٥

٨٤٢ قصى (يهو) على
بيت (اهاب) • هدد (هلسيل) ملك
دمشق اسرائيل

حوالى ٨٤٢ - ٨٣٦ (يهو) • ويهوذا ٨٤١ يدفع
الملكة اثاليا • (يهو) الجزية الى
سلمنسر الثالث ملك

حوالى ٨٣٦ - ٧٩٧ (يوعاز) • حوالى ٨١٥ - ٧٩٩
(يوحاز) • مصر

حوالى ٧٩٧ - ٧٧٩ (امازيا) • حوالى ٧٩٩ - ٧٨٤
(يوعاز) •

حوالى ٧٧٩ - ٧٣٩ (اساريا و اوسيا) • حوالى ٧٨٤ - ٧٤٤
(يروبعام الثانى نهاية
العصر الذهبى لاسرائيل

حوالى ٧٦٠ النبي
عاموس • ٧٤٥ - ٧٢٧ تجلتبلزر

حوالى ٧٥٠ النبي
هوشيع • الثالث ملك اشور •

جيرانها

٧٣٨ يدفع مناخم
الجزية الى تجلتبلزر .
٧٣٣ يحطم تجلتبلزر
الثالث دولة دمشق .
٧٣٢ استسلام احاز
في دمشق لتجلتبلزر
الثالث .

٧٢٧ - ٧٢٢ سلمنسر
الخامس ملك اشور .
٧٢٢ - ٧٠٥ سرجون
ملك اشور .

اسرائيل

حوالي ٧٤٤ بداية
انحلال الدولة .

حوالي ٧٤٣ (زكريا)
(سلوم) .

حوالي ٧٤٢ - ٧٣٢
(مناخم) .
حوالي ٧٣٢ (بكحيا) .

حوالي ٧٣٢ - ٧٣١
(بيكح) .

حوالي ٧٣١ - ٧٢٣
(هوشيع) .

حوالي ٧٢٣ (سلمنصر
الخامس) يسقط
هوشيع وبدا حصار
سماريا .
٧٢٢ - ٧٢١ سرجون
يفتح سماريا نهاية
دولة اسرائيل .

جيرانها

٧٠٩ أصبح سرجون ملك بابل
٧٠٥ - ٦٨١ سنحريب ملك
آشور
٦٧١ - ٦٦٩ اسرهدون ملك
آشور

يهوذا

حوالي ٧٣٩ - ٧٣٥
(يوثام) .

حوالي ٧٣٥ - ٧١٩
(احاز) .

حوالي ٧٣٥ - ٧٣٤
(الحرب السورية
الافريمية) (رزين
وبيقح ضد احاز) .

حوالي ٧٤٠ - ٦٩٠
(النبي يشعيا) النبي
ميكا .

مملكة يهوذا

حوالي ٧١٩ - ٦٩١ (حزقياس
٧٠١ حاصر سنحريب اورشليم

حوالي ٦٩١ - ٦٣٩ (منسى)

مملكة يهوذا

حوالى ٦٦٠ (النبى ناحوم)

حوالى ٦٣٩ (آمون)

حوالى ٦٣٩ - ٦٠٩ (يوشيع)

آخر ازدهار يهوذا

حوالى ٦٢٦ - ٥٨٠ النبى يرميا

٦٢١ اصلاح الطقوس الدينية

على يد (يوشيع) ٦٠٩ يسقط

يوشيع قتيلا فى معركة

(مجيدو) التى قادها فرعون

مصر (نخاو) ضد العبريين .

٦٠٩ أرسل (نخاو) يواحاز

اسيرا الى مصر .

٦٠٨ - ٥٩٧ عين (نخاو) يوياكيم

واليا .

يوياكيم يستسلم لنبوخذ نصر

٥٩٧ أسر نبوخذ نصر

(يوياكين) بن (يوياكيم)

وأرسله الى بابل وهذا هو أول

السبى

٥٩٧ - ٥٨٧ صدقيا

حوالى ٥٩٢ - ٥٧٠ النبى

حزقئيل

جيراتها

٦٧١ استولى الآشوريون على

مصر وبلغت آشور أوج عظمتها

٦٦٩ - ٦٢٥ آشور ينيبعل

انحدر آشور

حوالى ٦٥٠ استقلال مصر كما

استقلت مدين

حوالى ٦٣٥ هجوم السكيت على

آسيا الصغرى

٦٢٥ استقلت بابل بزعامه

نابوبولنصر من آشور

٦١٤ - ٦١٢ قضى ملك بابل

نابوبولنصر وملك ميديا لنصر

على آشور وفى عام ٦١٢

سقطت نينوى .

٦١٠ - ٥٩٤ ناخاو فرعون مصر

حوالى ٦٠٦ قضى البابليون

والميديون على بقايا آشور

٦٠٥ - ٥٦٢ نبوخذ نصر ملك

بابل

٦٠٥ نبوخذ نصر يهزم نخاو

ملك مصر عند (كرخميس) .

٥٩٤ - ٥٨٨ بسمتيك الثانى

ملك مصر

٥٨٨ - ٥٦٤ هوفرا ملك مصر

٥٦١ - ٥٦٠ (افيليرودك)

ملك بابل

مملكة يهوذا

٥٨٩ - ٥٨٧ حصار اورشليم
٥٨٧ فتح اورشليم السبى
الثانى
٥٨٦ - ٥٣٦ السبى البابلى
حوالى ٥٥٠ يشعيا الثانى
فلسطين
٥٣٨ صرح كورش لليهود
بالعودة من بابل
٥٣٦ اول فوج من العائدين
بزعامه زرو بابل ويوشوع
٥٢٠ - ٥١٦ بناء المعبد
(المعبد الثانى) فى اورشليم
النبىان حجاي وزكريا
٤٥٨ عاد عزرا بتفويض من
اتجزرسييس الى اورشليم
حوالى ٤٥٠ النبى ملاكى
٤٤٥ اول وصول نحميا الى
اورشليم . بناء الحائط اعلان
الشريعة على يد عزرا وتكليف
الشعب بها
٤٣٣ عودة نحميا الى سوسا
حوالى ٤٣٢ ظهور نحميا ثانية
فى اورشليم
اعادة تنظيم المجتمع اليهودى
٣٣٢ الاسكندر فى اورشليم .

جيرانها

٥٥٥ - ٥٣٩ (نيبونيد) آخر
ملوك بابل
٥٥٩ - ٥٣٠ استولى الملك
كورش ملك فارس عام ٥٥٠
على ميديا كما استولى عام ٥٤٦
على الدولة الليدية واستولى عام
٥٣٩ على بابل .
٥٢٥-٣٣٢ مصر ولاية فارسية
٥٢٢ - ٤٨٦ داريوس الاول
ملك فارس
٤٨٦ - ٤٦٤ جزر سييس ملك
فارس
٤٦٤ - ٤٢٣ اتجزرسييس الاول
لونجيمانوس (ارثاساستا)
٣٣٦ - ٣٢٣ اسكندر الاكبر
المقدونى
٣٣٤ - ٣٣١ حرب الاسكندر
ضد داريوس الثالث ملك

مملكة يهوذا

فلسطين تسقط في يد المقدونيين
٣٢٣ - ٣٠١ فلسطين تحت
سيادة حكام كثيرين
٣٠١ - ١٩٨ فلسطين تحت
سيادة مصر

جيرانها

فارس وسقوط الدولة الفارسية
٣٢٣ اسكندر الأكبر في سوريا
وفلسطين ومصر تأسس
الاسكندرية .
٣٢٧ سير الاسكندرية الى
الهند
٣٢٣ موت الاسكندر في بابل
٣٢٣ - ٣٠١ حروب خلفاء
الاسكندر . مصر من نصيب
بطليموس الاول (رجبى)
(٣٢٣ - ٢٨٥) وحكم
البطالمة مصر حتى عام ٣٠ ق.م .
وفي سوريا حكم خلفاء
السلوقيين (سلوق الاول)
حتى عام ٦٤ ق.م .

الحرب بين مصر وسوريا حول فلسطين

فلسطين

٢١٨-٢١٧ استولى انطيوخوس
الثالث الأكبر ملك سوريا
(٢٢٢ - ١٨٧) على فلسطين
الا أنه فقدتها ثانية
١٩٨ موت كبيير الهاخاميين
شمعون الثاني بن أونيساس
الثاني .

جيرانها

١٧٥ - ١٦٤ أنطيوخوس
الرابع ابيفانوس ملك سوريا
١٦٤-١٦٢ انطيوخوس الخامس

فلسطين

١٩٨ - ١٤٣ استولت سوريا

على فلسطين

١٦٨ - حرب انطيوخوس

المعبد في اورشليم ومنع مباشرة

اليهود طقوسهم الدينية كما

شيد في صحن المعبد مذبحا وثنيا

١٦٧ ثار الحاخام متياس في

مودين مع ابنائه الخمسة يوحنا

وشمعون ويودا واليعازر

ويونانان ضد تعطيل العقيدة .

١٦٦ - ١٦٠ يودا المكابي

بن متياس

١٦٥ بعد الانتصار على

السوريين عند (اماوس)

استولى يودا على اورشليم

(عدا البرج) وطهر المعبد

١٦٤ حاصر ليزياس المعبد وعقد

صلحا مع اليهود

١٦٠ قتل يودا وخلفه اخوه

يونانان

١٥٣ أصبح يونانان كبير

للحاخامين

١٤٣ قتل يونانان وأصبح اخوه

شمعون كبيرا للحاخامين

١٤٢ نجح في الحصول على

استقلال اليهود

جيرانها

أوبياتور الدولة (حاكم) من

قبل (ليزياس)

١٦٢ ديمتريوس الاول يقتل

انطيوخوس وليزياس

١٥٣ ثورة الكسندر بالاس ضد

ديمتريوس

١٥٠ يصير الكسندر ملكا .

فلسطين

١٤١ قرر الشعب جعل وظيفة
كبير الحاخامين وراثية وقائدا
وزعيما للشعب

١٤١ - ٦٣ أسرة المكابيين أو
الحشمونائيم

١٣٥ قتل شمعون

١٣٥ - ١٠٤ يوحنا الاول ،
هيركانوس بن شمعون يحرر
يهودا ثانية ويهزم الادوميين
والسامريين

١٠٤ - ١٠٣ ارسيتوبول الاول
ابن هيركان كبير الحاخامين
والملك

١٠٣ - ٧٦ الاسكندر يناى
اخو اريستوبولس هيركان
ويناي يحاربان الفريسيين
٧٦ الكسندرا أرملة يناى تتولى
الملك وابنها هيركان الثانى
يصير كبيرا للحاخامين
ومكنت الكسندرا حزب
الفريسيين من السيطرة

٦٧ ثار اريستوبول الثانى على
أخيه هيركان وعين نفسه
بعد وفاة الأم كبيرا للحاخامين
وملكا

٦٣ تدخل بومبيوس فى

جيرانها

٦٤ قضى القائد الرومانى
بومبيوس على دولة السلوقيين
فى سوريا .

فلسطين

جيرانها

النزاع بين الأخسوين وناصر
هيركان وأسر اريسستوبول
رافتحم المعبد وقضى على دولة
المكابيين .

خضعت فلسطين لروما
أصبح هيركان كبيرا للحاخامين
واتنارك أما الحاكم الحقيقي
للبلاد فكان الادومي انتيباتر
٤٧ سارع الى مصر وساعد
القيصر فأصبح بروكراتور
٤٠ بعد موت أنتيباتر عينت روما
ابنة هيرودوس ملكا
٣٧ هاجم هيرودوس اورشليم
٣٧ - ٤ هيردوس الأكبر
٣٠ أقر أغسطس هيرودوس في
منصبه .

٣١ انتصار أوكتافيوس على
أنطونيوس عند اكيوم
٣١ ق م ٠ - ١٤ م القيصر
أغسطس

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	توطئة
٩	العهد القديم
٢٩	أسفار العهد القديم
٣٩	التوراة
٥٢	نقد الكتاب المقدس
٥٧	التوراة الهيروغليفية
٦١	يشوع
٦٤	القضاة
٦٨	شموئيل الأول والثاني
٧٩	الملوك الأول والثاني
٨٢	اشعيا النبي
٨٧	يشعياهو
١٠٠	يحزقييل
١٠٤	الأنبياء الاثنا عشر
١٠٥	هوشيع
١٠٧	يوئل
١٠٩	عاموس
١١٢	عوبديا
١١٤	يونا
١١٦	ميكيا
١١٩	نحوم
١٢٠	حبقوق
١٢١	صفنيا
١٢٣	حجي

الصفحة	الموضوع
١٢٥	زكريا
١٢٩	ملاكى
١٣٠	الكتب (المزامير)
١٤٠	أيوب
١٤٥	الأمثال
١٥١	المجلات الخمس
١٥٩	نشيد الأناشيد
١٦٤	الجامعة
١٦٨	المراثى
١٧٠	استير
١٧٤	دنيال
١٨٠	عزرا ونحميا
١٨٩	أخبار الأيام
١٩٢	الأبوكريفا
١٩٤	الكتاب المكابى الأول
١٦٧	الكتاب المكابى الثانى
١٩٨	الكتاب المكابى الثالث والرابع
٢٠٠	طوبيث
٢٠٢	يوديث
٢٠٣	مستلحقات سفر دنيال
٢٠٧	خطاب أرميا
٢١٠	حكمة سليمان
٢١٨	جداول

دار الكتاب العرب للطباعة والنشر
بالمستأجر

فرع التوفيقية

منتدی سور الازبکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

بالمطاهرة

فرع التوفيقية

التمن ٢٥٠ مليون